جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

ديوان عبد المنعم الفرطوسي

-دراسة تداولية-

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

بشرى عزيز ثويني

إلى

مجلس كلية التربية _جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة

بإشراف

أ. م. د. محمد مهدي حسين

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

(الأحزاب: ٣٣)

الإهـــــداء

إلى الذين ما قصدتهم في حاجة إلا وتسهلت لي، الذين قال فيهم رسول الله (ﷺ): (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم . . .))، آل النبي (عليهم السلام) .

(الجامع الكبير: ٦/١٢٥)

الشكر والعرفان

الحمدُ للهِ على ما قدّم، وله الشكر على ما أنعم، فما التوفيق إلا من عنده، أجد من الوفاء أن أتوجه بالشكر، شكر مقدّرٍ موقرٍ لا شكر مكافيء، لأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور محمد مهدي حسين، على ما بذله من جهودٍ في متابعة البحث بكل خطواته، فأكرمني بملاحظاته وتوجيهاته السديدة، ومعلوماته القيمة، فله خالصُ التقديرِ والعرفان، ثم الشكر إلى عرقِ جبينهِ رفيق دربي وصديقي، أبي، وإلى يديها الداعيتين أمي، خافضة لهما جناح الذل من الرحمة.

كما أتوجه بشكري وتقديري إلى جميع أساتذةِ قسمِ اللغة العربية في كلية التربية جامعة ميسان، لما أفاضوه عليَّ من علمهم، فكانوا لي خير معين طيلة مدة الدراسة، فجزاهم الله عنا خير جزاءٍ.

ثَبَتُ المحتويَات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ت
التمهيد: التعريف بالشاعر وبالتداولية	١–١٩
القسم الأول: التعريف بالشاعر	١–٩
أولاً: اسمه وولادته	١–١
ثانياً: دراسته وأساتذته	٢–٣
ثالثاً: آثاره	٣–٤
رابعاً: معجمه وأغراضه الشعرية	٤–٨
خامساً: وفاته	٨–٩
القسم الثاني: التعريف بالتداولية	١٠–١٩
أولاً: نشأة التداولية	١٠–١٣
ثانياً: مفهوم التداولية	١٤–١٦
ثالثاً: التداولية في الخطاب الشعري	١٦–١٩
الفصل الأول: الأفعال الكلامية	٢١–٦٠
مدخل	٢١–٢٥
المبحث الأول: الأفعال الإنجازية المباشرة	٢٦–٣٦

المبحث الثاني: الأفعال الإنجازية غير المباشرة	**٣٧-٦٠**
الفصل الثاني: الحجاج اللغوي	**٦٢-١١٣**
مدخل	**٦٢-٦٥**
المبحث الأول: الروابط الحجاجية	**٦٦-٨٦**
المبحث الثاني: العوامل الحجاجية	**٨٧-٩٧**
المبحث الثالث: السلم الحجاجي	**٩٨-١١٣**
الفصل الثالث: المبادئ التخاطبية	**١١٥-١٣١**
مدخل	**١١٥-١١٥**
المبحث الأول: مبدأ التعاون والاستلزام الحواري	**١١٦-١٣١**
١- الاستلزام الناتج عن مبدأ الكم	**١١٨-١٢٤**
٢- الاستلزام الناتج عن مبدأ كيف الخبر أو النوع	**١٢٤-١٢٦**
٣- الاستلزام الناتج عن مبدأ المناسبة	**١٢٦-١٢٨**
٤- الاستلزام الناتج عن مبدأ الطريقة	**١٢٨-١٣١**
المبحث الثاني: المبادئ التأدبية	**١٣٢-**
اولاً: مبدأ الوجه	**١٣٣-١٣٥**
❖ مبدأ الوجه في الديوان	**١٣٣-١٣٥**
ثانياً: مبدأ التأدب	**١٣٦-١٣٨**
❖ مبدأ التأدب في الديوان	**١٣٦-١٣٨**

ثالثاً: مبدأ التأدب الأقصى	**١٣٩-١٤٥**
❖ مبدأ التأدب الأقصى في الديوان	**١٤٠-١٤٥**
رابعاً: مبدأ التصديق	**١٤٦-١٥٣**
❖ مبدأ التصديق في الديوان	**١٤٧-١٥٣**
الخاتمة	**١٥٥-١٥٧**
المصادر والمراجع	**١٥٩-١٧٤**
الملخص باللغة الأنكليزية	**i-ii**

المقـــدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَــدِّمَـة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين وأشكره شكر الذاكرين، والصلاة والسلام على حبيبه ونجيبه وخيرته من خلقه النبي الأمين محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين.

أما بعد ... لا شك في أنّ للدراسة التداولية أهمية في العصر الحديث فقد واكبت التطور اللغوي الممتد عبر الزمن في إيحاءات لفظية تحمل معاني راسخةً في الذات الإنسانية، إذ استطاعت الإجابة عن أسئلة لم تستطع المناهج السابقة الإجابة عنها، وأن دراسة الخطاب الشعري الذي يعرف بأنه خطاب سحري في انزياحاته يجعل المتلقي يعتقد دائماً بأنه قد فهمه، في حين أن قواعده مضبوطة عند الشاعر وحده، من المنظور التداولي، جعل الباحثة أمام تجاوز الشكل اللغوي للنص الشعري إذ ركزت على كثير من العوامل التي تتدخل في هذه العملية، التي يتوقف عليها وصول الرسالة أو عدم وصولها، فوضعت الباحثة في حسابها مقاصد المتكلم ونواياه والظروف المحيطة بإنتاج النص ومتلقيه، وهو ما توفره النظريات التداولية، وهذا بطبيعة الحال يولد دلالات جديدة للتراكيب التداولية التي ينتقيها الشاعر.

ولابد من التنويه إلى أن ديوان الفرطوسي لم يحظَ بدراسة تداولية قبل هذه الدراسة، وأن سبقت هذه الدراسة دراستان خارج العراق وثالثة داخل العراق، فالأولى: أطروحة دكتوراه بعنوان (عبد المنعم الفرطوسي حياته وشعره) للباحث علي حسين الرماحي في كلية الآداب، جامعة بناراس الهندوسية، سنة (١٩٩٣م)، والثانية: رسالة ماجستير للباحث حيدر محلاتي، بعنوان (الشاعر عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدبه)، في كلية اللغات، جامعة أصفهان سنة (١٩٩٨م)، أما الدراسة الثالثة: فهي رسالة ماجستير للباحثة رضية عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي بعنوان

(شعر عبد المنعم الفرطوسي دراسة لغوية الديوان أنموذجاً) في كلية الآداب، جامعة الكوفة سنة (٢٠١٥م)، وقد تناولت هذه الدراسات حياة الشاعر ونتاجه الشعري فضلاً عن دراسة الديوان على المستوى الصوتي والصرفي وبعض الأساليب النحوية.

والذي دفعني لدراسة ديوان الفرطوسي تحت عنوان (ديوان عبد المنعم الفرطوسي دراسة تداولية)، ولعي بالتداولية وما تثيره من تأويلات تجعلني أتأمل فيها قوة التعبيرات أولاً، فضلاً عن رغبتي في دراسة شيء يتناول مآثر أهل البيت (عليهم السلام)، فوجدت ديوان الفرطوسي خير نتاج ثانياً، كذلك لبيان مكانة الفرطوسي بكونهِ قد أحتج للمذهب ودافع عن العقيدة وبوصفه شاعراً عظيماً ولدته محافظة ميسان فصار مدعاة فخرٍ لها ثالثاً.

ولكي تحقق الدراسة أهدافها المنشودة جعلتها ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة، وكل فصل من هذه الفصول الثلاثة، جعلت له مدخلاً يوضح مفهوم النظرية موضوع الفصل، فجاء التمهيد بمنزلة التعريف الموجز بحياة الشاعر والتداولية، من حيث اسم الشاعر وولادته، دراسته وأساتذته وآثاره، ومعجمه وأهم أغراضه الشعرية ووفاته، أما التداولية فتطرقت إليها من حيث النشأة والمفهوم وعرجت لوجود التداولية في الخطاب الشعري، وجاءت الفصول الثلاثة بحثاً عن الخطاب التداولي الثاوي في الديوان، فكان الفصل الأول مخصصاً للحديث عن (الأفعال الكلامية)، تحدثت فيه عن بداية النظرية عند (أوستين)، وتطورها عند تلميذه (سيرل)، وقد جعلت الباحثة جهود سيرل في الفعل الإنجازي وتقسيمه للفعل الكلامي إلى خمسة أصناف هي محور الدراسة في هذا الفصل، فجاء مقسماً على مبحثين: يتحدث الأول عن الأفعال الإنجازية المباشرة، أما المبحث الثاني، فقد درس الأفعال الإنجازية غير المباشرة.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه (الحجاج اللغوي)، وقد جاء مقسماً على ثلاثة مباحث يتعلق المبحث الأول بدراسة الروابط الحجاجية، وتناول الثاني العوامل الحجاجية، أما الثالث فقد أختص بالسلم الحجاجي.

أما الفصل الثالث، فقد خصصته لدراسة (المبادئ التخاطبية)، وقد اشتمل على مبحثين، يتناول المبحث الأول دراسة مبدأ التعاون والاستلزام الحواري، في حين يتناول الثاني المبادئ التأدبية، (مبدأ الوجه، مبدأ التأدب، مبدأ التأدب الأقصى، مبدأ التصديق)، وجاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج.

أما منهج البحث الذي أتبعته فكان وصفياً تحليلاً، إذ عمدت إلى ذكر الموضوع ثم أقوم بتطبيقه على نموذج منتقى من الديوان ثم أبدأ بتحليله تحليلاً تداولياً.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الباحثة لم تعرض لدراسة (الإشاريات، والافتراض المسبق، ومتضمن القول) في هذه الدراسة؛ لأن استعمال الشاعر الفرطوسي كان في الغالب يستعمل الإشاريات في دلالتها المخصوصة من غير أن نلحظ تغيّراً تداولياً مهماً في هذا المجال، فضلاً عن ندرة الأمثلة الواقعة بمجالي (الافتراض المسبق ومتضمن القول)، وقد أشارت الباحثة إلى اغلبها في صفحات الرسالة، كذلك ارتأت الباحثة عدم تناول التعريفات المعجمية في بداية المباحث، فقد سبق التعرض إليها في دراسات سابقة والتعرض لها لا يأتي بجديد.

ومن أهم الصعاب التي واجهتني طيلة كتابة البحث، وجود العديد من الأخطاء المطبعية في الديوان التي تشوه التركيب الدلالي وتلقي بظلالها على المعنى، كذلك عدم وجود شرح للديوان، مما دفعني في أغلب الأحيان إلى أن أشغل مكان الشارح.

وكان من لطف الله وفيض عنايته، بأن أسندت مهمة الإشراف إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد مهدي حسين، الذي أولى البحث عناية واهتماماً حتى اشتد واستوى على سوقه وشجعني لمواصلة البحث حتى قومت الرسالة، فاسأل الله له دوام الصحة والسداد.

وفي الختام لا يفوتني كسب فضيلة الاعتراف بوجود الخلل، شاكره كل من يهدي إليّ عيوبي، سائلة المولى عزّ وجلّ أن يجعل علمنا مقروناً بالعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

الباحثة

التَّمْـهِيد

التعريف بالشاعــر وبالتداوليـــة

القسم الأول: التعريف بالشاعر

القسم الثاني: التعريف بالتداولية

التمهيد

التعريف بالشاعر وبالتداولية

القسم الأول

التعريف بالشاعر

أولاً- اسمه وولادته:

هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسن المشهور بالفرطوسي، عالم فاضل من كبار الشعراء والأدباء النابغين[١]، يتصل نسب الشاعر بعشيرة (آل فرطوس) القبيلة العربية التي تقطن مناطق متفرقة من البصرة والناصرية وميسان، وتنتهي إلى عشائر (آل غزي الطائية)، ومن هنا استمد لقبه الذي اشتهر به[٢]، ولد الفرطوسي سنة (١٣٣٥هـ-١٩١٧م) وكانت قرية (الرقاصة) مهد الشاعر، وهي من القرى التابعة لقضاء المجر الكبير في محافظة ميسان بعد أن هاجر إليها والده الشيخ حسين مع أفراد أسرته من النجف الأشرف أثر الحوادث التي نشبت بسبب الاحتلال البريطاني لبغداد ثم عاد إلى النجف الأشرف، وبعد عودته إلى النجف توفي الشيخ حسين، وكان عمر الشاعر اثني عشر عاماً، فصار تحت رعاية عمه الشيخ علي[٣].

---

(١) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام، محمد مهدي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٩٦٤م: ٣٣١.

(٢) ينظر: موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٢م: ١/١٢٥-١٢٦.

(٣) ينظر: ديوان الفرطوسي، عبد المنعم الفرطوسي، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م: ١/٣٣- ٣٤.

ثانياً- دراسته وأساتذته:

اتقن الفرطوسي القراءة والكتابة في سن التاسعة من عمره، إذ تعلم على يد والده الذي كان من رجال الدين الفقهاء، ثم انضم إلى الحوزة العلمية في النجف؛ ليتلقى علومها من منطق ونحو وعلم البيان والفقه والكلام[١]، ولنشأته في محيط علمي وديني متأثراً بأسرته التي سلكت طريق العلم أولاً، ثم حياته في مدينة النجف المعروفة بحركتها العلمية والدينية ثانياً[٢]، أظهر الشاعر ذكاءً وقابلية كبيرة على الحفظ، فحفظ القرآن الكريم وأغلب التراث الشعري، ثم تخصص في تدريس علم المعاني والبيان[٣].

درس الفرطوسي على يد أعلام عصره الذين تزعموا الحركة الدينية والعلمية وأشهرهم:

١- السيد الاصفهاني: أبو الحسن بن السيد عبد الحميد الموسوي (١٢٨٤-١٣٦٥هـ)، فقيه ومرجع له مؤلفات عدة منها: (وسيلة النجاة، وذخيرة العباد، وحاشية العروة الوثقى)[٤].

٢- السيد الشيرازي: عبد الهادي الشيرازي السيد ميرزا عبد الهادي، ولد في سامراء سنة (١٣٠٥هـ) وتوفي في النجف سنة (١٣٨٢هـ) فقيه معروف، من مؤلفاته: (كتاب الطهارة، توضيح المسائل، وسيلة النجاة)[٥].

٣- السيد الحكيم: محسن بن السيد مهدي بن صالح، ولد (١٣٠٦هـ) وتوفي (١٣٩٠هـ)، فقيه ومرجع ديني كبير، من مصنفاته المطبوعة: (مستمسك العروة الوثقى، ونهج الفقاهة، الشرح النافع، تحفة العابدين، معارف الاحكام، وغيرها)[٦].

---

(١) ينظر: مقدمة ديوان الفرطوسي: ٣٤/١.

(٢) ينظر: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدبه، حيدر محلاتي، (رسالة ماجستير)، كلية اللغات، جامعة أصفهان، ١٩٩٨م: ٧١.

(٣) مقدمة ديوان الفرطوسي: ١١/١.

(٤) معجم رجال الفكر والآدب في النجف خلال الف عام: ٣٤.

(٥) ينظر: معجم الشعراء منذ بداية عصر النهضة، إميل بديع يعقوب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٢/ ٧٧٥، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، حياته وأدبه: ٧٣.

(٦) الإمام الحكيم، أحمد الحسيني، دار الثقافة، النجف، ط١، ١٣٨٤هـ: ١٧، ٢٠ .

٤- الشيخ الظالمي: مهدي بن الشيخ هادي بن الشيخ جعفر، (ت١٤١٠هـ)، عالم كبير وشاعر أديب[١]، ذكره الفرطوسي في قوله: ((انتفعت كثيراً في (دراسة كفاية الأصول) من أستاذي الفاضل الشاعر الشيخ مهدي الظالمي))[٢].

٥- السيد الخوئي: أبو القاسم بن السيد علي الأكبر (١٣١٧-١٤١٣هـ) فقيه ومحقق من كبار مراجع التقليد وأساتذة الأصول، له: (البيان في تفسير القرآن، نفحات الاعجاز، وأجود التقريرات، معجم رجال الحديث، وغيرها)[٣].

ثالثاً- آثاره:

ترك الفرطوسي العديد من الآثار العلمية الدينية منها والأدبية وأهم ما تركهُ من المؤلفات[٤]: شرح موجز (لحاشية ملا عبد الله) في علم المنطق، ورسالة شرح شواهد الآيات القرآنية الواردة في (مختصر) علم المعاني والبيان إلى باب المسند اليه، ورسالة كبيرة في باب (الاستصحاب) من الرسائل، وشرح مطول (لرسائل) الشيخ الانصاري، وشرح مختصر للجزء الأول من (كفاية الأصول)، ورسالة في شواهد الشعر في (المختصر) مع ترجمة شعرائها وإيضاح إسرار البلاغة التي تحتوي عليها، وملحمة أهل البيت في ثمانية أجزاء، التي تحتوي أطول قصائد الشعر العربي إذ بلغت ما يقارب الخمسين الف بيت بوزن واحد وقافية واحدة[٥]، فضلاً عن ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، قال فيه بأنه ((إضمامة متناثرة من العواطف، أنقشها في هذه الألواح، وجمرات ملتهبة من الشعور أنثرها على هذه الصفحات، هي جهود نشاطي الأدبي وغرس خمسة وعشرين عاماً من حياة عواطفي))[٦].

---

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٧٣م: ٣/٨-٩.

(٢) مقدمة ديوان الفرطوسي: ١/٤٠.

(٣) ينظر: معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام: ١٦٩-١٧٠.

(٤) المصدر نفسه: ١/٤٠.

(٥) ينظر: شعر عبد المنعم الفرطوسي دراسة لغوية ، رضية عبد الزهرة كيطان، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ٧.

(٦) مقدمة ديوان الفرطوسي: ١/٤٣.

لقد أشاد عدد من العلماء والأدباء بمكانة الفرطوسي العلمية والشعرية معترفين بفضله، وفي مقدمتهم السيد حسين الصدر (ت١٣٢٩هـ) والسيد محمد باقر الصدر (ت١٤٠٠هـ)، والسيد محمد حسين فضل الله (ت١٤٣١هـ)[١]، وأشاد به كذلك كبار الشعراء منهم الجواهري؛ إذ مدح الفرطوسي أمام الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم بقوله: هذا أستاذي بل خليفتي هو، وهو أفضل من في النجف ومن في العراق، رجل عالم فقيه وشاعر كبير وأديب، وأيضاً الشاعر بولس السلامة (صاحب ملحمة الغدير) يمدح الشاعر بأعجاب قائلاً: لو كان هذا الشاعر عندنا في لبنان لعملنا له تمثالاً من ذهب[٢].

رابعاً- معجمه وأغراضه الشعرية:

نظم الفرطوسي الشعر في العقد الثاني من عمره، إذ كان ينظم القصيدة الطويلة على لوحة خاطره، وتبقى مرتسمة أياماً في حافظته ثم يكتبها ويصلح منها ما يلزم إصلاحه مما جعله يلقي الشعر شبه المرتجل[٣]، فقد كانت ((شاعريته ينبوعاً ثراً ومعيناً لم يعتره النضوب ولا أحسَّ بعطل في الإنتاج، قوي اللفظ جزله، مليح المعنى دقيقه، حسن السبك والإيقاع))[٤]، ونجد أن معجم الفرطوسي معجم تقليدي؛ إذ يميل فيه إلى تقليد الشعراء الفحول، واتباع طرائقهم، مما أدى إلى تأثر الشاعر بهم واستعماله لألفاظٍ قديمة وربما كانت مندثرة في عصره، نحو: (بهار، عسجد، إحن، أشطان، قرقف، شآبيب، نطاسي، تبر، شمول، كهم)[٥]،

(١) ينظر: الفرطوسي نابغة ومصلح، علي الخاقاني، (بحث)، مجلة الموسم، العدد (٢-٣)، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م: ٧١٩-٧٢٢.

(٢) مقابلة الباحثة مع نجل الشاعر الشيخ حسين عبد المنعم الفرطوسي، بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٤، محافظة النجف، حي العلماء.

(٣) ينظر: مقدمة ديوان الفرطوسي: ٤٣/١.

(٤) شعراء الغري أو النجفيات، على الخاقاني، مطبعة بهمن، قم، د. ط، ١٤٠٨هـ: ٧/٦.

(٥) بهار- الحسن المميز، العسجد والتبر- الذهب، إحن- حقد، أشطان- حبال، قرقف والشمول- الخمر، شآبيب- الدفعة من المطر، نطاسي- أطباء، كهم- بطيء، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م: ٧٣، ٦٠٠، ٨، ٨٣، ٤٩٥، ٤٦٩، ٩٣٠، ٨٠٣، على التوالي.

فبعض من ألفاظ الفرطوسي تحتاج إلى معجم لغرض فهمها، لكونها من الألفاظ المندثرة، أما بعضها الآخر فهو واضح المعنى.

وقد وظفّ الشاعر أيضاً ألفاظاً شعرية يسيرة الفهم، قريبة المتناول، ليتسنى للمخاطب فهم المضمون ومعرفة قصد الشاعر، كذلك مزج بين الألفاظ القديمة والألفاظ الحديثة، على الرغم من أنه كان شديد المحافظة على أشكال الشعر الموروثة وقوالب النظم القديم؛ غير أنه جدد في الألفاظ الشعرية والأسلوب؛ فقد وفّق بالرجوع إلى منابع اللغة العربية الصافية وإلى بيان شعري يتصف بسلامة اللغة ونقائها(١).

طرق الفرطوسي أغلب أغراض الشعر المعروفة، وهو يعد ((من الشعراء التقليديين، الذين لم يسلكوا طريق التجديد إلا في قصائد ينظمها في قضايا تخص الوطن وفلسطين))(٢)، فتناول من هذه الأغراض غرض الرثاء الذي ظهر بكثرة في شعره، بسبب مراثيه لأهل البيت(عليه السلام) وكثرة من رثاهم من أهله، ولسوء الأوضاع في العراق شاعت نزعة الحزن في شعره، من ذلك قوله في رثاء أخيه جبار:

تشاطر الحزنَ وجداً فيكَ والألما قلبي وطرفي ففاضا لوعةً ودما(٣)

وفي رثاء ولده علي:

وراحمتاه لبائسٍ نكدٍ لأبٍ شريد اللبّ منخذل(٤)

أما غرض المدح فكان الجزء الأكبر منه بحق أهل البيت (عليهم السلام) إذ يمدح شخصهم ويبين خصالهم الحميدة، من ذلك مدحه للحجة المنتظر (عج) في قوله:

---

(١) ينظر: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وادبه: ١٢٢.

(٢) شعر عبد المنعم الفرطوسي دراسة لغوية: ٦.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٦٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٦١.

لطفتْ هذي الـروحُ مـن نفحاتـهِ طيباً يفـوقُ الـروحَ والريحانـا
وانرتَ هذا العقـلَ مـن إشراقـهِ حتـى تدّفـق افقـهُ عرفانـا
وسبكتُ عاطفتـي بمعـدن قدسـه وسكبتُهـا فتفجـرتْ ايمانـا[1]

وللغزل موضع في شعرة، إذ يتغزل بالمرأة ويصور مظاهر الجمال فيها، نحو قوله:

عينـاكِ والخـدُّ المورَّد جـرّدا مـن حاجبيـكِ صـوارمَ الآجـالِ
ففزعْتُ مِنْ خوفـي فهلْ لمـروعٍ بذرى إزارك من مكـانٍ خالـي[2]

إنّ علاقة الفرطوسي القبلية والاجتماعية بالريف جعلته على تواصل مستمر معه، يطلع على احواله، مستعملاً غرض الوصف ليصف ربوعه، ذلك في قوله:

طفْ بالقُـرى واهبطْ بدنيا الريـفِ واستجلِ سرَّ جمالِهـا المكشـوفِ
تجـدِ الطبيعـةَ عندهـا مِجلـوةً حيـث الطبيعـةُ من بنات الريـفِ
والحسنُ سطر والربوعُ صـحائفٌ خطتّ بهـا الألطـافُ خير حروفِ
أنى التفـتَ وجـدتَ فـي جنباتِها مرأى يـروقُ لقلبكَ المشغوفِ[3]

أما غرض الهجاء فكان حاضراً في شعره، فنجده يهجو ساسة الوطن في قوله:

رسمتْ سياسـته وفـي ألواحهـا مـن كلّ لـونٍ للحـوادث مبسم
وبـلاده تكتـظ احداثـاً ولا بشجيـه من احداثها مـا يؤلـم
يا باعةَ الأوطـانِ كـلّ بضاعـةٍ تشـرى وبيـعُ الأمهات محـرم
كفرت بكـم وطنيـة آمنتـم فيها ومعبـود الضمـائر درهم[4]

(١) ديوان الفرطوسي: ٧١/١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٩/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٣٠٧/١.
(٤) المصدر نفسه: ٩٩/٢.

ونجد أن الفرطوسي قد جمع أكثر من غرضٍ في شعره، ذلك في القصائد المركبة وهي ((التي تحتوي على أكثر من غرض واحد كأن تشتمل على غرضين مثل أن تكون مشتملة على نسيب ومديح، وهذا أشد موافقه للنفوس))[١]، وهذه الأغراض تكون عناوين تندرج ضمن القصيدة ولا تخرج عن الإطار العام الذي نظمت فيه، ومثال ذلك قصيدة (عيد الغدير) يقول فيها:

عيدَ الغديرِ وقد أكبرت من عظمٍ عيداً على كلّ عيدِ فضلهُ سبقا

عيدُ بـه أصبح الإسلامُ مبتهجاً وأصبح الكفر محزوناً بـه قلقا

هنا يتغنى الشاعر بعيد الغدير، ثم ينتقل بعد ذلك إلى هجاء يوم السقيفة قائلاً:

يومَ السقيفةِ قد أحدثتَ مبتدعاً في الدينِ فتقاً لهذا اليوم ما رتقا

القحتها فتنة قد ألحقت فتناً في المسلمين فأضحى الجمعُ مفترقا

ومن الهجاء ينتقل الشاعر إلى مدح الإمام علي (عليه السلام) في قوله:

امنتُ بالحق عدلاً لا يحيفُ بنا وهل يحيفُ على المخلوقِ مَنْ خلقا

هذا عليّ وكانَ القرصُ يعوزه قوتاً ويطعمهُ في الله إن رزقا[٢]

بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى الوصف فيقول:

صرح توّد الدراري لو تكون له مشارقاً ومجاريها لـه طرقا

وكعبة تلثمُ الافواه تَربتها قبل الاكفّ ليزكو طيبها عبقا

وقبة فوق شمسِ الحقّ قد عقَدتْ فطاولت بعلاها الشمسَ والافقا[٣]

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ابي الحسن حازم القرطاجي، تحقيق: محمد الحبيب بن الحوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٨٦م: ٢٧٣.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٥٩/١–٦٠.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢/١.

إنّ هذه الأغراض التي تضمنتها القصيدة، هي وسائل لخدمة الغرض الأساس وهو التغني بعيد الغدير، فتعالقت مجموعة الأغراض لتحقق الوحدة الموضوعية، فكل جزء من القصيدة شكّل جانباً من جوانب الصورة، ليتشكل بعد ذلك المضمون الكلي وهو تمسك الشاعر بولاية الإمام علي (عليه السلام) ونقد الرافضين لهذه الولاية.

خامساً- وفاته:

انتقل الفرطوسي إلى جوار ربه في الثامن عشر من شهر تشرين الثاني في يوم الجمعة سنة (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بدولة الامارات العربية المتحدة في مستشفى (الجزيرة)، بعد أن عانى من مرض الاثني عشر الذي دام لأربع سنوات[١]، فرحل عن عمر ناهز السبعين عاماً[٢]، ونقل جثمانه إلى العراق، ودفن في النجف الاشرف، وقد صلى عليه السيد أبو القاسم الخوئي[٣]، وكان لرحيله وقع أليم في نفوس العلماء والادباء، وقد نعاه العديد من العلماء بكلمات التأبين منهم السيد حسن الصدر في قوله: ((لقد انطوت شخصيته الفذة على أبعادٍ شامخةٍ من العلم والعبادة، والخشوع والزهد والذود عن العقيدة والرسالة ... ومن هنا كانت وفاته خسارة فادحة، التاعت لها القلوب، واهتزت لها الأعماق، فسلام عليه في الخالدين))[٤]، كذلك نعته المحطة العربية في الإذاعة البريطانية على لسان حسن سعيد الكرمي فيقول: ((كانت- وفاة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي- عندي بمقام الكارثة لما عهدته فيه من خلال أشعاره من إيمانٍ وعقيدة ورسوخ قدم بالأدب والشعر والبلاغة، وكنت قبل مدة عازماً على

(١) لقاء الباحثة مع نجل الشاعر الشيخ حسين عبد المنعم الفرطوسي، بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٤، محافظة النجف، حي العلماء.

(٢) ينظر: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، حياته وأدبه: ٨٩.

(٣) لقاء الباحثة مع نجل الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٤، محافظة النجف، حي العلماء.

(٤) الفرطوسي نابغة ومصلح: ٧٢٢.

ذكره بمناسبة الكلام عن الشعر والشعراء وأصحاب الملحمات، وقد عاجلني القدر إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ... فرحم الله فقيدنا الغالي وأنزله فسيح جناته))[1]، وهكذا انطوت صفحة من صفحات العلم والأدب، فمات ولم يزل يلهج لسانه بعترة أهل البيت (عليهم السلام)، حشره الله تعالى معهم.

(١) الفرطوسي نابغة ومصلح: ٧٠٧.

القسم الثاني

التعريف بالتداولية

أولاً- نشأة التداولية:

لقد تطورت الدراسات اللسانية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بشكل ملحوظ، وقدمتْ أبحاثاً رائدة للغة في مستوياتها الصوتية والتركيبية، وأصبح ما يميز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة عن المناهج التقليدية، هو أنها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ولا تهدف من ذلك إلى وضع قوانين تفرضها على المتكلمين باللغة ويعود الفضل في بيان هذا المنهج في الدرس اللساني إلى (دي سوسير) فهو يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته وأن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة، وابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية والمقارنة[١]، وقد قام (دي سوسير) بتأسيس هذ المنهج على التمييز بين اللغة والكلام، فإذا كانت اللغة، تمثل مخزوناً جماعياً مشتركاً بين افراد الجماعة اللسانية، فإن الكلام هو تحقيق وإنجاز فعلي لهذا المخزون في مقامات كلامية تحكمها شروط خاصة، وكذلك التمييز بين الدراسة الآنية والزمانية، إذ يرى سوسير أن الظواهر اللسانية يمكن أن تدرس بالنظر إلى الزمن بإحدى الطريقتين: الأولى وهي الدراسة في زمن محدد، والثانية وهي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية[٢]، وفرق سوسير بين الدال والمدلول، فالعلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة، وهي توليفة من الشكل الصوتي الذي يشير إلى المعنى وهو (الدال)، والمعنى نفسه وهو المدلول[٣]، كذلك

---

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، د. ت: ٦٨، التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م: ٩.

(٢) ينظر: اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠٠٣م: ٣٥، ومبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م: ٢٤.

(٣) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: ٧٨.

عمل على التفريق بين العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية، فإن اللغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف شيئاً إلى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة، إذ ينظر إلى العلاقات في تتابع خطي يطلق على العلاقة بينهما اسم العلاقة الخطية أو الافقية، وحينما ينظر إلى العلامة الموجودة بوصفها مقابلة لعلامات أخر في اللغة تسمى العلاقة بينهما استدعائية أو جدولية(١).

بعد الجهود التي قدمها سوسير وأصبحت اللسانيات العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، جاء نعوم تشومسكي وكشف عن اللسانيات التوليدية التي أظهرت عيوب اللسانيات البنيوية وقصورها؛ إذ أكدت النظرية التوليدية التحويلية على القدرة اللغوية بوصفها وتفسيرها وميزّت بين القدرة اللغوية والأداء الكلامي، فالكفاية اللغوية كما يفسرها تشومسكي هي معرفة المتكلم المستمع المثالي للغة التي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل اللغة الام، فهي حينئذ حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي(٢)، وميزّت هذه النظرية بين البنية السطحية والبنية العميقة، فيرى تشومسكي أن البنية السطحية هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم، وأنّ البنية العميقة تعني القواعد التي اوجدت هذا التتابع وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم؛ أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة(٣).

إنّ المفاهيم اللغوية التي سادت في المدة الواقعة بين كتابات دي سوسير ودروس تشومسكي، قد تجاوزها اتجاه جديد في دراسة اللغة وهي اللسانيات التداولية؛ لأنها انكبت

---

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: ٨١.

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٣، والبعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجاً، عيسى بربار، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، ٢٠١٦م: ١٦.

(٣) ينظر: المدارس اللسانية: ١٥٧.

على دراسة الأشكال التداولية، لا الدالة واهتمت بالمقام اللغوي وأصبحت تنظر في القول وتتساءل عن علاقة اللغة بالكلام وجدوى التفريق بينهما، وقامت التداولية بدراسة كل جوانب المعنى التي تحملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق فإن التداولية تعني بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط وقصر علم الدلالة على هذا النوع من الأقوال غير مسلّم به في النظريات الدلالية التي ظهرت منذ العقد الثامن من القرن العشرين(١)، وقد قطعت التداولية أشواطاً مهمة، ومرت بتحولات عدة، فبعد أن كانت تُنعت بسلة المهملات، أصبحت حقلاً معرفياً خصباً ومجدداً، فبدايات التداولية تعود إلى عام ١٩٣٨م حين ميز الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس في مقال كتبه في موسوعة علمية بيّن فيه مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات) وعلم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائم للعلامات وما تدل عليه)، وأخيراً التداولية التي تعنى في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستعمليها(٢).

نجد أن ((التداولية جاءت رداً على ما كان من قصور في النظريات اللغوية السابقة السلوكية، والبنيوية، والتوليدية التحويلية، وقد تمثل ذلك القصور في تلك المناهج والنظريات في تجاوزها للظروف النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب، وفي تجاوزها لما يمكن أن يسمى بالمعنى غير الطبيعي ...))(٣)، وقد استطاع علماء اللغة وخاصة

(١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٢م: ١٢، المدارس اللسانية: ١٦٧،

(٢) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٣م: ٢٩، التداولية أصولها واتجاهاتها: ٢٠.

(٣) التداولية والتراث اللغوي العربي، زينب عادل الشمري، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٨م: ٣٠.

رواد اتجاه فلسفة اللغة العادية أمثال فيتجشتاين وأوستين وسيرل، أن ينقلوا البحث اللساني من منهج يعتمد الوصف والتحليل إلى منهج يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في الوقت نفسه، وإن وصف هذه الظاهرة يستدعي توافر جميع عناصر التواصل(١)، وكذلك المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق وتشمل هذه المعطيات(٢):

١- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يتشارك معه في الحدث اللغوي.

٢- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.

٣- المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وأثر النص الكلامي فيها.

ومن هنا يمكن أنّ نتوصل إلى أنّ التداولية تعنى بدراسة المعنى بدءاً من تلفظ المتكلم إلى استدلال المخاطب بما يحمله المعنى، إذ إن المعنى الاستعمالي للتركيب اللغوي يختلف من حدث لغوي لآخر بحسب المعطيات التي ذكرت(٣).

إن المباحث التي تدرسها التداولية هي: الإشاريات وأفعال الكلام والحجاج والاستلزام الحواري والافتراض المسبق(٤).

---

(١) ينظر: البعد التداولي في العملية التواصلية: ٣٦.

(٢) ينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط١، ٢٠١٢م: ٣٢.

(٣) ينظر: آفاق التداولية في النصوص النثرية، محمد عبد السلام الباز، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ٥٣.

(٤) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ١٩.

ثانياً- مفهوم التداولية:

اختلف اللغويون في كلمة (pragmatics)؛ إذ تعددت الكلمات التي جعلوها مقابلة أو ترجمة لها فمن ذلك: البراغماتية[١]، والتداولية[٢]، والتداوليات[٣]، والذرائعية، وعلم الاستعمال وعلم التخاطب، وأكثرهم استعمالاً وشيوعاً كلمة (التداولية)؛ ذلك لما يأتي[٤]:

١- تستعمل التداولية في اللسانيات لتحليل الخطاب في مختلف مجالاته، فهي تدرس الخطاب بجانبيه اللغوي وغير اللغوي.

٢- إن المعنى اللغوي لكلمة (تداول)، أفاد بأنّ الشيء الواحد يتناوله أكثر من طرف فهو يتبادل الأدوار بين المتكلم والمخاطب، لا فضل لأحدهم فيه على الآخر، فهو من (دال الدهر- دولةُ، وتَداول القوم الأمر).

٣- مجال التداولية أعم من مجال التخاطب، فهما يتعلقان بالأقوال والمعتقدات المشتركة والمعارف، غير أن مجال التداولية يستعملها بشكل دائمي وشامل على العكس من مجال التخاطب الذي يستعملها وقت التخاطب فقط.

٤- التداولية أنسب وأعم من البرجماتية؛ لأنها كلمة عربية تدل على مفهوم المصطلح الأجنبي الذي عرف به المذهب الفلسفي البراجماتي، فيكون لكل منها مصطلحه، والتداولية تدرس الاستعمال اللغوي الذي يقوم بإفهام المتكلم المعنى المقصود لمخاطبه، فهدفها دراسة

---

(١) ينظر: مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية لدى علماء العربية، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، ط٢، ٢٠١٤م: ٦٣.

(٢) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان، ط١، ١٩٨٦: ٧.

(٣) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠٠٧م: ١٨.

(٤) ينظر: آفاق التداولية في النصوص النثرية: ٥٤-٥٧.

المعنى في جميع مراحله، أما البرجماتية، فهدفها المنفعة الشخصية، أي توجه النظر إلى الحقائق والنتائج التي تحقق اهدافاً شخصية.

وبعد الاختلاف في المصطلح نجد ((مدى تعدد توجهات اللسانيات التداولية، وبالتالي تشعب مواضيعها وكثرة اهتماماتها، الأمر الذي صعب على الباحثين الاهتداء إلى رؤية موحدة أو مقاربة حول موضوعها، غير أنّه وبالرغم من الصعوبات المعيقة على تعيين حد موضوع التداولية فقد اقترح بعض الباحثين عدة تحديداتٍ))[١]، منها تعريف جورج يول للتداولية بأنها تعنى ((بدراسة المعنى عما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم اكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة))[٢]، أو أنها ((دراسة المعنى السياقي))[٣]، ويحدها آن ماري دبير وفرانسوا ريكانتي، ((دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية))[٤]، كما تحد بكونها ((دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت))[٥]، أما طه عبد الرحمن فيجعل التداولية مقابلة للـ(pragmatique) المصطلح الغربي؛ ((لأنه يوفي المطلوب حقه، بوصفه دلالته على معنيي (الاستعمال) و(التفاعل) معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين اخذوا يدرجونه في أبحاثهم))[٦].

وأخيراً يمكن أن نقول: إن التداولية درجت على دراسة العناصر اللغوية وغير اللغوية، التي تظهر في الخطاب، فقد نظرت إلى اللغة بوصفها كلاماً حياً، فلم تهمل الأشخاص

---

(١) التداولية في الدراسات النحوية، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ١٨.

(٢) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط١،١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ١٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٩.

(٤) التداولية في الدراسات النحوية: ٢١.

(٥) التداولية من أوستين إلى غوفمان: ١٩.

(٦) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م: ٢٨.

المتكلمين، ولا الظروف المجايلة لها، وبذلك تتولد دلالات الكلام بالاستعانة بالقرائن السياقية، من حركات جسمية، وتنغيمات صوتية وثقافة سائدة[١].

ثالثاً- التداولية في الخطاب الشعري:

استطاع النص الشعري أن يواكب التغير والتطور، إلى أن حان وقت الأهتمام بالجانب الذاتي وما يحيط بالعملية التخاطبية وهو ما تناولته التداولية في القرن العشرين، واستطاعت بذلك التقرب من هذا الخطاب المميز، والذي يتصف بالتخييل والتعقيد اللغوي نظراً لمضامينه وسبكه وعلى الرغم من هذا التعقيد غير أن النص الشعري كان يحاول إيجاد وسيلة للتأثير في الطرف الآخر[٢]؛ لأن ((كل عمل شعري يعني تواصلاً بين المبدع والمتلقي، والتواصل يبدأ بتوصيل رسالة من نوع خاص ذات محتوى متصل بالقيم))[٣]، وهذا يشكل جامعاً مشتركاً بين التداولية والشعر، يتمثل في أن كلاً منهما يستعمل العلامة واللغة بوصفها وسيطاً للتواصل والتفاعل والتأثير[٤]، فأخذت التداولية بتحليل النص الشعري بعد أن مرت بحقل الفلسفة والحقل اللغوي إلى أن وصلت لحقل الشعر، فاللغة في هذا الحقل غير مقيدة بقيود النحاة، بل تكون متعلقة بالآثار التي يتركها النص الشعري وبما تؤديه من المقاصد التي يريد مؤلف النص إيصالها إلى المتلقي[٥]، ((فاللغة هنا لا تؤدي فقط وظيفة مرجعية تحيل على مدلول، بل تؤدي هنا وظيفة تداولية تتفاوت بحسب القصد أو الهدف الذي من أجله يسوق المتكلم خطابة))[٦]، فالشاعر عندما يقدم شعره،

(١) ينظر: مهاد في التداولية، خالد حوير الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط١، ٢٠٢٠م: ٤١.

(٢) ينظر: في قضايا الخطاب والتداولية، ذهبية حمو الحاج، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٦م: ٧٩.

(٣) مفهوم الشعر، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط٥، ١٩٩٥م: ٢٣٢.

(٤) ينظر: المقاربة التداولية للأدب، الفى بولان، ترجمة: محمد تنفو وليلى احمياني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م: ٢٠.

(٥) ينظر: مهاد في التداولية: ١٢٠.

(٦) الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل، يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٤م: ١.

فإنه يشارك هذا الخطاب مع المتلقي بناءً على معلومات يوفرها للمتلقي في نصه، كذلك وجود معايير لإنجاح عملية التواصل منها الافتراض المسبق بين الشاعر والمتلقي الذي عليه بناء فهمه على أساسها، فيعرف بأنّه ((المعرفة المشتركة والمتفق عليها بين المتكلم والسامع في الموضوع محط التواصل))[١].

ولكي يضمن التجاوب مع النص الشعري ((فإن بناء الشاعر لقصيدة ما يتأسس على بناء سلسلة من الافتراضات تعمل على مراعاة مبدأ (لكل مقام مقال) الذي يقوم على تصور معين لنوعية المخاطب، ونوعية العلاقة الاجتماعية، وطبيعة الموضوع المتحدث عنه والمكان، والزمان، فيكون التفاعل شاملاً يتصل بوضعية الخطاب، ويتصل كذلك بالبنية الاجتماعية والمجموعة اللسانية التي ينتهي إليها المتكلم (الشاعر)، إذ لا بد أن يكون حاضراً في ذهن الشاعر أن لكل مقام مقالاً ولكل صنعة شكلاً))[٢].

وتكون الافتراضات المسبقة في الخطاب الشعري على نوعين[٣]:

١- افتراضات إنتاجية: تتعلق بجملة من العمليات التي تسبق الإنتاج، أي قبل تحقيق الفعل القصدي الشعري ويستهدف من هذه الافتراضات التأثير في المتلقي بطريقة ما، وتكون هذه الطريقة متعلقة باللفظ وعلاقته بالمعنى في الشعر، فضلاً عن الوزن والانسجام والتماسك النصي.

٢- افتراضات تأويلية: ترتكز على النص الشعري ذاته، لأن الافتراضات لا تبنى إلا على أساس النص، ويقوم المتلقي باستنتاج مقاصد الشاعر الخفية وراء الألفاظ، منطلقاً في هذا الإجراء من البنية اللسانية، وما تفرضه من بنى تجعل الوصول إلى المقاصد

(١) مهاد في التداولية: ٥٢.

(٢) التداولية في النص الشعري الحديث، حمادة صبري صالح حجر، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م: ١٧٢.

(٣) ينظر: في قضايا الخطاب والتداولية: ١٢٥.

الحقيقية أمراً بديهياً، فلا تتشكل هذه الافتراضات إلا إذا كان هناك معالم يتقاسمها الشاعر مع المتلقي.

فضلاً عما سبق نجد معياراً أخر تفرضه عملية التواصل وهو ما يعرف بالقصدية في الخطاب الشعري، إذ أن التلفظ بالنص الشعري لا يكون عفوياً، بل أن لكل شاعر قصد أو هدف يحققه نصه(١)، فإن الخطاب الأدبي ذو مقاصد، وهذا ما تبحثه التداولية إذ تقوم بـ ((دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم))(٢)، غير أن التوصل إلى القصدية لا يتم إلا بوجود اليات تكشف عنها، فالشاعر غالباً ما يميل بشعره للجانب الضمني، فلا يصرح بما يريده وهو نوع آخر للقول، فهو ((انتقال من البنية التركيبية إلى البنية الدلالية والتداولية، التي تفرض العودة إلى الظروف المحيطة بالعملية الخطابية))(٣)، ومن هذه الاليات ما يعرف بالسياق المقامي وهو ((تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من احداث صوتية ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية))(٤)، فالنص الشعري بؤرة مشعة بالمعاني الضمنية التي تكشف عنها العلاقة بين الخطاب والسياق، فهو اطار وحيز زماني ومكاني، ويشكل جسراً يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية(٥).

وجدير بالذكر، أن التداولية تهتم باللغة العادية وبكل ما هو خطاب عادي، وهذا بخلاف الشعر الذي هو خطاب سحري يتصف بالتخييل واللغة الإبداعية المتميزة بكثرة انزياحاتها، فتحليل النص الشعري تحليلاً تداولياً يمثل تحدياً أو ما يشبه المفارقة، غير أنّ

(١) ينظر: في قضايا الخطاب والتداولية: ٨٨.

(٢) التداولية: ١٩.

(٣) في قضايا الخطاب والتداولية: ١٢٢.

(٤) آفاق التداولية في النصوص النثرية: ٦٧.

(٥) ينظر: المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١١م: ١٢٣، والأفق التداولي في نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ادريس مقبول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م: ٥٥- ٥٧.

التداوليين عدوا الخطاب الشعري ذا مقاصد، فالشاعر يقدم للمتلقي المعلومات الكافية في نصة فضلاً عن المعايير والافتراضات المسبقة لإنجاح عملية الخطاب كما أشرنا من قبل، لكي يكون عمله الشعري مؤثراً في المتلقي ليوصل ما يريد إيصاله، فعبر مفاهيم تداولية استطاع الباحثون رصد الجانب الخفي من الاستعمال اللغوي في الشعر، كالأفعال اللغوية والحجاج ومتضمنات الأقوال والاستلزام، واصبح بذلك مقاربة الخطاب الشعري تداولياً[١].

(١) ينظر: في قضايا الخطاب والتداولية: ١٣٩.

الفَصْل الأَوَّل

الأفعال الكلامية

مدخل:

المبحث الأول: الأفعال الإنجازية المباشرة

المبحث الثاني: الأفعال الإنجازية غير المباشرة

مدخل

تعد نظرية أفعال الكلام الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها(١)، ويتحدد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات الابستمولوجية التي أنطلق منها الدارسون، ومع ذلك فإن المتفق عليه هو أن تكلم لغةٍ ما أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوية، نحو التأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة أو القيام بوعود أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص بوصفها أفعالاً للغة(٢)، وأن الاعتقاد الذي تركز عليه هذه الأفعال هو: إن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني، ليست هي الجملة ولا أي تعبير آخر، بل هو استكمال (إنجاز)، بعض أنماط الأفعال، ويعد رائد هذا الاعتقاد الفيلسوف الإنجليزي (جون أوستين) ومؤسس هذه النظرية، الذي أعطى لائحة طويلة بهذه الأفعال التي يفهم منها بشكل جيد هو أنها تتعلق بتعريف تجريدي وهكذا ينجز المتكلم فعلاً أو آخر بتلفظه لجملة ما(٣).

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية الذي يشير إلى أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وقد أسهم هذا المفهوم في دراسة ظواهر دلالية وتداولية كانت مهملة ومهمشة(٤)، ومن هنا يمكن أن نعطي تعريفاً للفعل الكلامي بأنّه: التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ويراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة(٥).

---

(١) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م: ٨٦.

(٢) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: ١٨٩.

(٣) ينظر: المقاربة التداولية: ٦٠.

(٤) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة: ٥٢، والإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي، عامر خليل الجراح، دار سنابل للتحقيق والطباعة والنشر، تركيا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م: ٢٤.

(٥) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥م: ١٠.

لقد بدأ أوستين مشروعه في نظرية أفعال الكلام بتصنيف الجمل إلى نوعين من الأقوال:

١- الأقوال الوصفية (التقريرية): وهي الأقوال التي تصف حالاً معيناً لشيء أو شخص.

٢- الأقوال الإنشائية (الأدائية): هذه الأقوال لا تصف ولا تخبر وغير خاضعة لمعيار التصويب، بل ميزتها الأساسية أنّ التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع(١).

بعد أن ميز أوستين بين نوعين من الجمل (الوصفية والإنشائية) قام بتصنيف الفعل الكلامي على ثلاثة أفعال:

١- فعل القول: ويراد به التلفظ بقول ما استناداً إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة.

٢- فعل الإنجاز: ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد، والأمر، والاستفهام، والتحذير ...

٣- فعل التأثير: وهو التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك(٢).

وقد فطن أوستين إلى أن فعل القول لا ينعقد الكلام إلا به وفعل التأثير لا يلازم الأفعال جميعاً فمنها لا تأثير له في السامع، فوّجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى أصبح محور هذه النظرية وقسمّ الأفعال الكلامية على خمسة أصناف تبعاً لقوتها الإنجازية وهي(٣):

١- أفعال الأحكام: وتقوم على الإعلان عن حكم وتتأسس على بداهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث، مثل إحلال الذمة، ووعد، ووصف.

---

(١) ينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي: ٤٣.

(٢) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ٩.

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٦، والمقاربة التداولية: ٦٣.

٢- الأفعال التمرسية: وتقوم على أصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل: امر، وقاد، وترجى، ونصح.

٣- أفعال التكليف: تلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثل: وعد، وتمنى، والتزم بعقد.

٤- الأفعال العرضية: تستعمل لعرض مفاهيم، وتبسيط موضوع، وتوضيح أستعمال كلمات مثل: أنكر وأجاب وفسرّ، ونقل اقوالاً.

٥- أفعال السلوك: يتعلق الأمر هنا بردود الفعل تجاه سلوك الآخرين وتجاه الأحداث المرتبطة بهم نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والمباركة.

بعد الجهود التي قدمها أوستين في نظرية الأفعال الكلامية، وجهّ أحد تلامذة أوستين انتقادات رامية إلى وجود بعض التناقضات في دراسات أوستين لأفعال الكلام وهو (سيرل)، فقد رأى أن دراسات أستاذه لم تبنَ على مبادئ واضحة، فضلاً عن وجود بعض التداخل بين مجموعات الأفعال الكلامية؛ نظراً لعدم وضوح الأساس الذي قسم من خلاله هذه الأفعال، ومن ثّم لم يكن الفصل الذي قدمه أوستين للأفعال شاملاً بل اعتراه التداخل والتشابه(١).

بدأ سيرل عمله في تطوير وتعديل التقسم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية، فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين (الإنجازي والتأثيري)، وشطر القسم الأول وهو فعل القول (اللفظي) إلى قسمين(٢):

١- الفعل النطقي: ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

٢- الفعل القضوي: ويشمل هذا الفعل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.

---

(١) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: ١٩٤، وفي البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٥٤.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٧٢.

وقسم سيرل الأفعال الكلامية من حيث قوتها الإنجازية إلى[١]:

١- التقريريات أو الإخباريات: التي يكون الهدف منها نقل المتكلم واقعة ما، إذ الكلمات تطابق العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك: سيأتي غداً.

٢- الطلبيات أو الأوامر: يكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، إذ يجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون الحالة رغبة واردة مثل قولك: اخرج.

٣- الإلزاميات أو الوعديات: الهدف منها جعل المتكلم ملتزماً بإنجاز عمل، ويجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون الحالة النفسية الواجبة هي النية، وقد أخذ سيرل هذا القسم من أوستين فهو مشابه لأفعال التكليف عنده، والمثال عليه: سوف آتي منها.

٤- الإفصاحات أو التعبيريات: ويكون الهدف منها التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، إذ لا توجد مطابقة للكون والكلمات، فيسند المحتوى خاصة إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب، وهذا يوافق اجمالاً السلوكيات في تصنيف أوستين ومثال ذلك: اعذرني.

٥- التصريحات أو الإيقاعات: الهدف منها أحداث واقعة، إذ التوافق بين الكلمات والعالم مباشر دون تطابق مع تحفظ المشروعية الاجتماعية، نحو: أعلنُ الحرب عليكم.

كذلك نجد سيرل قد حدد شروطاً معينة يتم من خلالها أن يكلل الفعل الكلامي بالنجاح وهذه الشروط هي[٢]:

---

(١) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: ٦٦.

(٢) ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م: ١١٦-١١٧، والتداولية أصولها واتجاهاتها: ٩٢-٩٣.

١- الشرط الأساس أو الأولي: يكون النطق بالفعل بمثابة تعهد الالتزام بإنجازه، إذ إنه عند لفظ المتكلم بالوعد على سبيل المثال، فإنّه ينوي الإلتزام بتنفيذ الفعل كما وعد.

٢- شرط المحتوى القضوي: يتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما، ففي (الطلبيات) مثلاً، يتطلب من المتكلم التصريح بالفعل المستقبلي الذي يؤديه المخاطب.

٣- الشروط التمهيدية: وهي شروط متصلة بسياق الكلام الذي يؤطر حديث المخاطبين من حيث القدرات والاعتقاد والرغبات، فمثلاً عندما يقول المتكلم: سأعيرك سيارتي، فالملفوظ هنا يفترض أن المتكلم يمتلك سيارة.

٤- شرط صدق النية: أنّ المتكلم حينما يعرب عن الفعل الكلامي يجب أن يكون صادقاً في إنجازه، ففي إمكان أي شخص أن يعطي وعداً دون أن تكون لدية نية صادقة في الوفاء به؛ لكنه في هذه الحالة يسيء استعمال الفعل.

بعد أن جعل أوستين الفعل الإنجازي محور الأفعال الكلامية، جاء سيرل وخطا في هذا الاتجاه خطوة أخرى تتمثل في التمييز بين ما أسماه: الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة أو الحرفية وغير الحرفية أو الثانوية والأولية وأكثرها شيوعاً عنده هو المصطلح الأول المباشرة وغير المباشرة[١].

١- فالأفعال الإنجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه مطابقاً مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول.

٢- أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة: فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم، إذ يؤدي الفعل الإنجازي بوساطة فعل آخر.

ستكون جهود سيرل وما توصل إليه هي محور دراستنا في هذا الفصل مطبقة على ديوان الفرطوسي.

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٨٠-٨١، والمعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية التداولية، جيني توماس، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م : ١١٤.

المبحث الأول

الأفعال الإنجازية المباشرة

عندما يكون هناك ربط مباشر بين التركيب والوظيفة يكون لدينا فعل إنجازي مباشر[١]، وقد بحثت الأفعال الإنجازية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء، فقد وجدت هذه النظرية بأنهّا توافق التمييز الذي عقده أوستين بين الأقوال الوصفية والأقوال الإنشائية، إذ إن اللغة العربية تشتمل على أدوات دالة على معانٍ؛ أي قوة إنجازية مختلفة أسماها النحاة بحروف المعاني، وميزّ العرب بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة وإن لم يعرفوا هذه المصطلحات ولم يستعملوها، فانهم عرفوا ما يدخل فيها وما يندرج تحتها واطلقوا عليها مصطلحات أخرى[٢].

لقد اقتصرنا في هذا البحث على دراسة الإفعال الإنجازية ضمن أسلوبي الخبر والإنشاء الطلبي دون النوع الثاني من الإنشاء (الإنشاء غير الطلبي)، وذلك يرجع إلى قدرة النوع الأول من الانشاء على توليد معانٍ إضافية تكتسبها من السياق، كما يرى البلاغيون، كذلك بينوا أن الإنشاء غير الطلبي غير مهم لقلة الأغراض المجازية المتعلقة به، ولأن أكثرها في الأصل اخبار نقلت إلى معنى الإنشاء[٣].

فنجد أنّ الأفعال الإنجازية المباشرة في ديوان الفرطوسي متمثلة في أسلوب الخبر وأساليب الإنشاء الطلبي (الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني) بالصيغة والمعنى الظاهري المباشر لهذه الأساليب، فقد وظفّ الشاعر أسلوب الخبر المباشر المراد به إفادة

---

(١) ينظر: مسرد التداولية، مجيد الماشطة، أمجد الركابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م: ٩٩.

(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٦-٧.

(٣) ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي (دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام)، مصطفى شعبان المصري، دار الكتب والوثائق القومي، مصر، ط١، ٢٠١٨م:٢٣٤، ونظرية الفعل الكلامي: ٢٣١.

المخاطب أمراً في ماضٍ من الزمان أو مستقبل أو دائم، ويكون الغرض من إلقاء الخبر المباشر إما إعلام المخاطب بالحكم الذي تتضمنه الجملة الخبرية حين يكون جاهلاً به، ويسمى هذا النوع فائدة الخبر، أو إعلام المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تتضمنه الجملة، إذ يكون المخاطب عالماً بالحكم، ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه أيضاً، ويسمى هذا النوع لازم الفائدة،[١] فمثلاً استعمل الشاعر أسلوب الخبر المباشرة في قصيدة (عيد الغدير)، نحو:

يومَ السقيفةِ قـــد أحدثتِ مبتدعـاً فـي الدينِ فتقاً لهـذا اليومِ ما رتقا[٢]

(يوم السقيفة)، وهو اليوم الذي اجتمع فيه الأنصار بعد وفاة الرسول (ﷺ)، لأختيار خليفة للرسول وأميرٍ للمسلمين وعرف بيوم ابن ساعدة نسبةً إلى عويم بن ساعدة الأوسي أحد الأنصار[٣]، وقد استعمل الشاعر الفعل الإنجازي المباشر المتمثل بأسلوب الخبر (احدث مبتدعاً)، وهو ما يعرف بالإخباريات عند سيرل التي تخبر عن مواقفَ وأحداثاً تاريخية، فالخبر هنا وسيلة لنقل الأخبار وتقرير الحقائق، إذ تتوافق الكلمات مع العالم[٤]، والغرض من إلقاء الخبر لازم الفائدة؛ لأنّ الشاعر عندما تحدث عن يوم السقيفة لم يكن يريد إعلام المخاطبين فهم يعرفون أحداث هذا اليوم وإنما أراد إيصال شعوره للمخاطبين تجاه هذا اليوم فيصفه بالشق بين صفوف المسلمين وكان نتاجه وجود طوائف أخرى داخل الإسلام، وقد أصبح هذا اليوم فتنة؛ لأن به نقض عقد الغدير الذي أعلن فيه الرسول (ﷺ)،

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ)، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م: ١٨٣، ومدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م: ٥٦.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٥٩/١.

(٣) ينظر: مقارنة بين اجتماعي الغدير والسقيفة، إبراهيم محمد خليفة، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت: ٨٥.

(٤) ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيلة كريمر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م: ٩٧.

الإمام علي (عليه السلام) خليفة من بعده[١]، وقد أحدث فتقاً ((الخلاف بين الجماعة))[٢]؛ أي بين المسلمين.

يقول الشاعر:

هـذا علـي وكـانَ القرص يعـــوزه قوتاً ويطعمــهُ فـــي الله إن رزقـا
يطوي النهار صياماً وهو في سغب وبالعبـادة يطــوي ليلـه أرقـــا[٣]

الزهد إحدى صفات الإمام علي (عليه السلام)، فهو يتصدق بكل ما يملك حتى رغيف الخبز الذي يكون قوته فيطعمه لمن يأتيه سائلاً، ويذكر الشاعر هنا بأن الإمام قد تصدق بإفطاره موظّفاً أسلوب الخبر المباشر، المراد منه لازم الفائدة؛ لأن المخاطبين يعرفون ما يتصف به الإمام وكيف يقضي صيامه وهو يعطي إفطار أهل بيته لمن يسأله، فيطوي النهار جائعاً في صيامه ويقضي ليله بالعبادة متيقظاً من إصابة الأرق، لأنه قد اعياه الجوع، وهذه الحقائق تدخل في الأخباريات عند سيرل، فاراد الشاعر بهذه الأخبار أن يبين للمتلقين بأنّه على علم بحال الإمام وبماذا يتصف.

وفي عام ١٩٦٦م نظم الشاعر قصيدة (المولد النبوي)، يقول فيها:

صـوتَ مـن التوحيدِ جلجل رعــده في مسمعِ الشـرك الأصم الموصدِ
واضحىَ مـن الإسـلام شـقّ بفجـرهِ للجاهليـــةِ كــل افــقٍ أســودِ[٤]

استعمل الشاعر أسلوب الخبر المباشر (صوت من التوحيد)، إذ يخبرنا عن مولد النبي الأعظم (ﷺ)، فـ((... يشكل الإخبار المعبر الأساسي الذي يربط جسور التواصل

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ٧٩/٦.
(٢) المعجم الوسيط، مادة (الفتق): ٦٧٢.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٦٠/١.
(٤) المصدر نفسه: ١١/٢.

والتفاعل بين المرسل والمتلقي، حيث يسهم في خلق سياق معرفي مضبوط يتصرف المرسل ضمنه لتمرير إخباره ومعلوماته، ويستغله المتلقي في إعادة بناء دلالات هذه الاخبار التي يستقبلها عبر ملفوظ كتابي أو شفوي))[١]، وقد كان الشاعر صادقاً في نقل هذه الاخبار وهو من شروط نجاح الأفعال وانجازاتها التي اشترطها سيرل[٢]، فيصف بصدق مولد النبي (ﷺ)، بالجلجل والذي معناه شدة الصوت وحدته[٣]، فشق سماء الشرك كرعد يحمل النور معه فأشرق الضحى بفجر الإسلام على الجاهلية وجلى سواد ليلها المظلم.

وظّف الفرطوسي في ديوانه أساليب الإنشاء الطلبي المتمثلة في (الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني)، بصيغة الفعل الإنجازي المباشر، ففي أسلوب الأمر الذي يعرف بأنه ((طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى))[٤]، نجده يقول:

زر الذبيـــــــحَ حسينـــــاً بالطـــــفّ واقصد خيامَـــــه[٥]

يأمر الموالي لأهل البيت (عليهم السلام)، بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بوساطة الفعل الإنجازي المباشر المتمثل بفعل الأمر (زر)، وهو يشابه التوجيهات أو الطلبيات عند سيرل فهي من ((أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً اخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات))[٦]، والغرض الإنجازي من فعل الأمر، توجيه المخاطب نحو الفعل ومحاولة التأثير فيه، وقد خضع هذا الفعل لشرط الإخلاص متمثلاً في رغبة وإرادة المتكلم الصادقة في حدوث

(١) من السردية إلى التخييلية، سعيد جبار، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ١٨١-١٨٢.
(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٨.
(٣) ينظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت، مادة (جلل): ٦٦٦.
(٤) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ١٤.
(٥) ديوان الفرطوسي: ١/١١٢.
(٦) التداولية: ٩٠.

هذا الشيء[١]، إذ رغبة الشاعر في زيارة الموالي للإمام الحسين، ويحدد مكان الزيارة في الطف ويطلب بزيارة خيامه ايضاً، ويقصد بمكان الزيارة هنا كربلاء حيث ضريح الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، وأن الشرط المعد لهذه التوجيهات متمثلاً في قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه، إذ أن الموالين قادرين على أداء فعل الأمر المطلوب منهم[٢].

وأصبْر إذا بـك حلتّ شــدة فعســى بالصبرِ تـدركُ ما تبغيه مــن امل[٣]

إنّ الآمال لا تدرك إلا بالصبر، فيأمر الشاعر المتلقي بالفعل الإنجازي (أصبر)، وهو فعل أمر مباشر ويعد من التوجيهات عند سيرل وقد خضع للشرط التمهيدي، إذ يكون المخاطب قادراً على إنجاز الفعل لكن لا يكون واضحاً أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد أو لا ينجز[٤]، فنجد الشاعر قد استعمل (عسى) التي تكون للرجاء، إذ يطلب أمراً محبوباً متوقع حصوله، فعسى بالصبر يدرك المتلقي ما يريده من امل[٥]، الشاعر ابرز أهمية الصبر للشخص، فالجانب الديني يأكد على ضرورة الصبر، كذلك للصبر أهمية في حقل الشخصية ولاسيما بناء الجانب الرجولي.

فخــذْ بيديــهِ اسعافاً لتحيــى بقايا ذلكَ القلــبِ الكسيــرِ[٦]

البيت من قصيدة (إلى الأغنياء)، إذ يوجه الشاعر خطابه إلى الغني فيطلب تعطفه على الفقير بما أتاه الله من خير ويأمره بوساطة الفعل الإنجازي المباشر (خذ)، وهو فعل أمر، إذ يأمر الغني بأخذ يدي الفقير لعله يكون انقاذاً لقلب معدوم، محروم ومكسور من

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٤٨.

(٢) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والبلاغيين، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م: ٣١.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٩٩/٣.

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٤٨.

(٥) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م: ٧١.

(٦) ديوان الفرطوسي: ١٨٢/١.

حوائج الدنيا، والمسوغات التداولية هنا للأمر الحقيقي تتمثل في الجانب القصدي الذي يوجب تارةً بعض الحقوق المالية كالزكاة والخمس، ويؤكد على ضرورة المعونة المادية بين المسلمين كالصدقات وغيرها، والجانب الإنساني المتمثل بالتكافل بين الناس، والفطرة البشرية القائمة على مساندة الإنسان لأخيه الإنسان.

وفي موضع آخر يقول الشاعر:

لا تكونَــي أميّــة ليـس تـدري خطأ ترتمــي بــهِ أم صــوابا(١)

البيت من قصيدة (البنت والحجاب)، ينهى فيه الشاعر البنت من أن تكون أمية لا تعرف القراءة والكتابة فهي لا تدري ما تقع فيه ولا تعرف الأمر الذي قصدت إليه أو وجهت تفكيرها نحوه هو خطأ أم صواب، والنهي هنا بوساطة الفعل الإنجازي المباشر (لا تكوني) وهو نهي مباشر صيغته (لا تفعل) وهي حقيقه في الكف عن الفعل(٢)، فالبنت عندما تنور عقلها بالعلوم سوف تنهي الجهل من حياتها وتكون قادرة على التفريق بين الجهل والصواب، وهذا ما يريده الشاعر وفقاً لمبدأ صدق النية الذي يكون سبب نجاح الفعل الإنجازي للطلبيات متمثلاً هنا في النهي(٣).

ولا تمَنن عليــهِ حيــنَ تســدي إليــهِ عطاكَ فــي اليومِ العسيـر(٤)

النهي موجه للإنسان من أنّ يكون ذا منةٍ عبر الفعل الإنجازي المباشر (لا تمنن)، إذ تطابقت فيه القوة الإنجازية مع مراد المتكلم، فإذا أعطيت العطايا في يوم العسر للشخص أو السائل الذي تهبه المال ثم اتبعت عطاءك أما بالسخرية أو التحدث بما أعطيت بصورة جارحة وخادشة للسائل، وجه النهي عن المنّ وارد في القرآن في

(١) ديوان الفرطوسي: ٦٥/٣.

(٢) ينظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية، صباح عبيد درانت، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٦٨.

(٣) ينظر: نظرية الفعل الكلامي: ١١٧.

(٤) ديوان الفرطوسي: ١٨٣/١.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾[1]، والوجه التداولي للفعل الكلامي (النهي) يتمثل بالجانب القصدي فضلاً عما يحمله المن بالصدقة والمساعدة من مخالفة الفطرة الإنسانية السليمة.

كذلك نجد الشاعر قد استعمل أسلوب الاستفهام المباشر في ديوانه بأبيات قليلة؛ لأن الاستفهام، هو سؤال الإنسان عما يجهله ليعلمه[2]، ولم يكن يلقي شعره وهو يجهل حقائق الأشياء التي يطرحها إلا القليل النادر منها، فمثلاً في قصيدة (منابت العز) يقول:

قـدْ أجدبت فأيـنَ منهـا القطارُ منابتُ العـزّ بدنيـا الفخـار[3]

الخطاب موجهُ للإمام المنتظر (عج)، بطريقة استفهامية مستعملاً أداة الاستفهام (اين)، التي يطلب بها تعيين المكان[4]، وهو فعل انجازي مباشر يعد من الطلبيات عند سيرل، إذ يتساءل الشاعر عن مكان وجود الإمام بصورة مباشرة مشبهه بالسحاب الكثير المطر وأن الأرض قد أجدبت، أي لا تكاد تخصب[5]، وأصبحت جدباء قاحلة تحتاج للمطر، وهذا المطر هو الإمام الذي ينقذ الأرض.

اخيّ قـد كنتَ حصناً فيـهِ معتصمـي وقد مضيتُ فمـن لي بعـدَ معتصمـي
اخيّ هذي جيوشُ الشركِ قد زحفت مِنْ بعدِ شخصـكِ افواجاً إلـى خيمـي
فَمَنْ يصد جمـوع الكفـر هاجمـة ومَنْ يصونُ بماضي عزمه حرمـي[6]

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٦٤.

(٢) ينظر: البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ١٦٠.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١٠٧/١.

(٤) ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى امين، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ: ١٩٥.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، مادة (جدب): ٢٤٥.

(٦) ديوان الفرطوسي: ١٢٣/١.

الأبيات من قصيدة (ضحية العلم)، في رثاء الإمام العباس (عليه السلام)، فيذكر الشاعر خطاباً كأنه لسان حال الإمام الحسين بعد استشهاد أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، فيخاطبه سائلاً إياه، من يكون حصنه وامانه موظفّاً فعلاً إنجازياً مباشراً يتمثل بأسلوب الأستفهام المباشر في الأداة (مَنْ) التي يستفهم بها عن العاقل[١]، فيسأله عن من يكون ركيزة جيشه في معركة الطف ومن يكون متكأه فيعصمه من جيش العدو ويأمنه، واخيراً يسأله من يصد جموع الكفار الذين تجمعوا لقتال الحسين وأصحابه، وهذا الأسلوب من التوجيهات، إذ يوجه خطابه للإمام العباس بقصد التأثير فيه، وقد يبدو أن الأبيات هنا حاملة لقصد النفي، بمعنى أن ليس هناك من يحمي الحرم ويصد الجموع، وهذا القصد يبدو مقبولاً ولكنه قد لا يحقق القصد التداولي للسؤال هنا، فإذا كان السؤال محمولاً على القصد الحقيقي فإنّه يبرز لنا بشكل أكبر وأكثر وجعاً لما يمرّ به الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاد أخيه فالحيرة والوحدة جعلته يسأل نفسه سؤالاً حقيقياً يبحث فيه عن إجابة محيرة، وترجيح أن السؤال الحقيقي يجعل من الشعر مقارباً للواقع المقصود في الشعر.

أي يــومٍ نــرى الحقائقَ تجلــىَ بوضـوحٍ ويزول عنــه الخفاءُ[٢]

يتساءل الشاعر بصورة مباشرة بوساطة أداة الاستفهام (أي)، التي يستفهم بها بحسب ما تضاف اليه[٣]، وهنا قد إضيفت إلى (يوم) وهو ظرف زمان فأعطيت حكم (متى)[٤]، إذ يستفهم عن اليوم الذي نرى فيه الحقائق تتكشف ويزول عنها الخفاء وتكون واضحة لا تشوبها شائبة، قد يبدو قصد الاستبطاء والانتظار واضحاً، ولكن السؤال الحقيقي يحتاج

(١) ينظر: البلاغة الواضحة: ١٩٥.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١/١٧٤.

(٣) ينظر: البلاغة الواضحة: ١٩٦.

(٤) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٤٢٧هـ: ١/٤٧٥.

جواباً لهُ، وما يمرّ به الشاعر والواقع الذي يعيشه الناس والمسلمون يجعل الشاعر لساناً عنهم ليسأل عن يوم الحق الذي يحتاج فيه إلى جواب لا مجرد الاستبطاء والانتظار.

ومن أساليب الطلب الأخرى التي وظفّها الفرطوسي أسلوب النداء المباشر، المراد به طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف ناب مناب (أدعو)، وحروف النداء هي (الهمزة، وأي، ويا، وأو، وأيا، وهيا، ووا)، بعض هذه الحرف تكون لنداء القريب منها (الهمزة، واي)، وباقي الأدوات لنداء البعيد[١]، ومن بين حروف النداء الأكثر استعمالاً في الديوان، حرف النداء (يا)، فنجد الشاعر في قصيدة (مصر والاستعمار) يقول:

يا مصـــر يا أمّ الصقـــــورِ ثــوري علـى الطغيانِ ثــوري[٢]

النداء موجه للشعب المصري عبر الفعل الإنجازي المباشر (يا مصر)، وهو نداء مباشر لمناداة شعب مصر للثورة ضد العدوان الثلاثي فقد ((نظمت أثر الغزو البريطاني الفرنسي الإسرائيلي لمصر الشقيقة عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م))[٣]، وقد شبه الشعب بالصقور التي تنتقي فريستها وتصطادها من وكرها، ويكون رمزاً للعز الذي يرفض الغزو لبلاده، وهنا يعد أسلوب النداء من التوجيهات عند سيرل؛ لأنه يلفت انتباه المتلقي من خلال ندائه فيجعله مهيئاً لرد فعل المتكلم.

يا سماءَ الخيالِ أنتِ سمائـي أنتِ دنيا يأسـي ودنيا رجائـي[٤]

يصور الشاعر سماء أفكاره وافق خياله، مناديها بالفعل الإنجازي المباشر (يا سماء)، بانها سعادته وأحزانه ففيها تجتمع أفكاره بما تأمله من السعادة وتخشاه من البؤس، فيحلق فيها والطموح امامه لتحقيق أهدافه وآماله في الحياة.

---

(١) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ٤١٠.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٠٢/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٢/١.

(٤) ديوان الفرطوسي: ١٤٢/١.

فضلاً عن الأساليب السابقة نجد الشاعر قد استعمل أسلوب التمني المباشر، الذي يعرف بأنه ((طلب أمر تحبه النفس وتميل إليه وترغب فيه، ولكنه لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلاً أو لكونه بعيداً لا يطمح في نيله ...))[١]، وللتمني أربع أدوات واحدة أصلية وهي (ليت)، وثلاث غير أصلية نائبة عنها وهي (هل، ولو، ولعل)[٢]، ومن بين أدوات التمني نجد الأداة (ليت)، الأكثر وروداً في الديوان، ففي قصيدة (قصدتك)، يقول:

توفـي مسموماً بطـوس، فليتني توفيت فيها قبل حيــن وفاتــي[٣]

يتحدث الشاعر عن أحد المعصومين وهو الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ولا تخفى وفاته مسموماً غريباً بطوس في بلاد فارس، فقد نظم هذه القصيدة عند زيارته لمرقده المقدس في ايران عام (١٩٦٧م)[٤]، فيتمنى بوساطة الفعل الإنجازي المباشر (فليتني)، لو انه توفي هناك معه قبل موعد وفاته المقرر له في هذه الدنيا، والتمني هنا يعد من الإفصاحيات أو التعبيريات عند سيرل، إذ يعبر فيها المتكلم عن مشاعره وانفعالاته فغرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية تجاه الواقعة التي يعبر عنها، ويشترط الإخلاص في التعبير من قبل المتكلم مثل التعبير عن فرح أو حزن أو عمل محبوب أو ممقوت، أو الغضب أو الرضا، وإذا تحقق هذا الشرط حقق الفعل الإنجازي إنجازاً ناجحاً[٥]، والشاعر كان صادقاً في تعبيره عن مشاعره تجاه الإمام؛ لذلك كان أسلوبه في التمني مباشراً.

فليتَ قواعـد الإنصـافِ ساخَـتْ وسرّ العـدل أودع فــي القبور[٦]

---

(١) علم المعاني دراسة بلاغية: ٤١٩.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، د. ط، د. ت: ٨٧–٨٨.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٣٩/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨/٣.

(٥) ينظر: التداولية: ٩٠، وآفاق جديدة في البحث اللغوي: ١٠٤.

(٦) ديوان الفرطوسي: ١٨٦/١.

الشاعر يعبر عن انفعالاته تجاه السلطة الظالمة، بوساطة أسلوب التمني (فليت)، وهو فعل إنجازي مباشر، فليت قواعد الانصاف والعدل غاصت في الأرض، وإن أسرار العدل قد أودعت في القبور؛ لأن العدالة تطبقها السلطة على ظلم الفقير فيعيش وكأنه مستعبد في بلاده.

في قصيدة (أم الرضيع والمصرع) يقول الشاعر:

وضمتْـهُ مذبـوحَ الـوريدِ لصدرهـا ومن دمه المسفوح خضبتِ الصدرا

وودت ومَـنْ اوداجـه تنضح الدما لو أن بذاك السهم أوداجها تفـرى

وأضحـتْ علـى مثواهِ تفـرغُ قلبهـا حنيناً فترثيه بما يفضـل الشعرا[1]

يسرد الشاعر موقف خلده التاريخ في معركة الطف، بين عبد الله الرضيع وأمه الرباب حينما ذبحوه من الوريد إلى الوريد وضمته لصدرها فتمنت بوساطة الأداة (لو) وهو تمني مباشر، لو أن بذلك السهم سفح دمها ولم يصبه، فأضحت ترثية بكل ما يملكه قلبها من حنين إليه، فكان رثاؤها أبلغ من شعر الشعراء وأكثر تأثيراً منه، وهذا من التعبيريات فقد عبر عن حالة الرباب وما تشعر به تجاه رضيعها، التي اتصفت بالحزن.

والذي نلاحظه في ديوان الفرطوسي قلة الأبيات في أسلوبي الخبر والإنشاء الطلبي بصيغها الإنجازية المباشرة؛ لأن الشاعر لا يعبر عما يريده بطريقة مباشرة وإنما يستعمل صيغاً وأساليب وطرقاً مختلفة للإفصاح عما يريد إيصاله للمتلقي.

(١) ديوان الفرطوسي: ٩٤/١.

المبحث الثاني

الأفعال الإنجازية غير المباشرة

يرى السكاكي أنّ أي نوع من أنواع الإنشاء والخبر تقوم فيها جملة ما بإنجاز غرض معين عبر صيغه الرئيسة؛ أي اجراء الغرض على أصل الاستعمال فإن هذه الجملة تكون جملة إنجازية مباشرة، وعند خرقها لشرط إجرائها على أصل استعمالها فإنها تنجز فعلاً غير مباشر ويبقى التفريق بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة تبعاً للمقام واستعمال الصيغة الحرفية في وظيفتها الأصلية من عدمه، ومن خلال قصد المتكلم وخرقه لقواعد الخطاب فإنه ينجز فعلاً غيرَ مباشر(١).

وللتفريق بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، وضع العلماء بعض الضوابط للتمييز بينهما، وهي(٢):

١- إنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات في حين أن الأفعال غير المباشرة موكولة إلى المقام إذ لا تظهر قوتها الإنجازية إلا فيه.

٢- يمكن إلغاء القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة.

٣- إن القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل اليها إلا عبر عمليات ذهنية أستدلالية متفاوتة من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرةً من تركيب العبارة نفسها.

إنّ الفرطوسي عند خرقه لقواعد الخطاب واستعمال الصيغ الحرفية في غير موضعها، فإنه انجز فعلاً غير مباشر، وهذا ما نجده في قصيدة (مولد الزكي)، إذ يقول:

كريـمُ تفـوحُ الأرضُ منـــه شمائلاً ومـن يده البيضا تفيـض أياديا(٣)

(١) ينظر: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ١٠٢.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٨٣.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٦٤/١.

لا يريد الشاعر من أسلوب الخبر في (كريم تفوح الأرض منه شمائلاً) إفادة المخاطب حكماً كان يجهله أو إعلامه بأن المتكلم عالم بمضمون هذا الحكم، وإنما أراد أن يسرد شيئاً من صفات الإمام الحسن (عليه السلام)، فوصفه بالكريم الذي تفوح الأرض من طبائعه بالفضائل والمحاسن، ويده البيضاء تفيض أياديَ مثلها، فخرج الخبر من معناه الأصلي إلى فعل انجازي غير مباشر غرضه المدح؛ لأن من صفات هذا الممدوح هو الكرم، وأن الغرض غير المباشر الذي غادر معنى الإخبار لا يمكن فهمه من دون الاستعانة بالسياق، إذ إن هناك الفاظاً تسبق أو تتلو مباشرةً فقرة أو كلمة معينة يريد معرفة دلالتها، وهذه الألفاظ تكون مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً(١)، وهذا البيت قد سبق بلفظة (كريم)، لتتحول القوة الإنجازية من الإخبار إلى المدح.

عجبتُ لمن قـد شقّ بالسيف رأسـهُ فخلـــفّ فـي محرابـهِ الدينَ ينعـاه

ألا فـــل من ذاك المهند حـــــدّه وهل قطعت من ذلك الرجس كفاه(٢)

البيت من قصيدة (نفس محمد)، يخرج الشاعر فيه عن سرد الخبر وإعلامه للمخاطب إلى فعل انجازي غير مباشر غرضه إظهار التعجب، إذ يتعجب من ذلك الحدث العظيم والمصاب الكبير، في أن يشق رأس الإمام علي (عليه السلام)، في المحراب الذي ترك فيه الدين ينعاه لما لقيه في حدث مقتله، فالشاعر في (عجبت لمن شق بالسيف راسه...)، حاول إيصال عظمة الموقف للمتلقي عبر الفعل (عجبت)، وهو على يقين بأن المتلقي سوف يفهم قصده، كما بين ذلك سيرل بأنه ((يتوصل المرسل، بالأفعال اللغوية غير المباشرة، مع المرسل إليه بأكثر مما يتكلم به في الواقع، وذلك من خلال الاتكاء على خلفيتهم المعرفية المشتركة، اللغوية وغير اللغوية بالأضافة

(١) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس–الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦م: ٢٠١–٢٠٢.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٧٨/١.

إلى توظيف المرسل إليه لقدراته العامة؛ العقلية والاستنتاجية))[١]، وهنا المتلقي على علم بحادثة الإمام علي (عليه السلام) ومجرياتها من شق الرأس وسوف يفهم تعجب الشاعر من هذه الحادثة.

وفي قصيدة (العباس) يقول الشاعر:

شبل العفرني وما فــي الليث من شيم فيه وفي الفرع وما في الأصل من شيم[٢]

خرق الشاعر شرط المحتوى القضوي، فلم يصرح بالإخبار، إذ خرج من الأسلوب الخبري إلى فعل إنجازي غير مباشر غرضه الوصف[٣]، فـ((كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام غير مباشر))[٤]، وهنا وصف الشاعر الإمام العباس (عليه السلام) بأنه شبل العفرني (الأسد)، والعفر الشديد القوى الشجاع وهو اسم من أسماء الأسد[٥]، فإن الإمام العباس الليث ابن العفرني وما في هذا الفرع من شيم ما هي إلا من شيم ذلك الأصل.

ويقول في قصيدة (الاستقلال):

هــذا العراقُ وكــلّ شيءٍ واجــمٌ فيــه يكــاد مــن الكآبــةِ ينْطِــقُ
تبكــى بــهِ المــدنُ القرى وجنوبــه ينعــي الشمال وقلبــه يتمــزقُ[٦]

يبكي الشاعر بلده العراق وهو واجم، صامت ابكم لا يتكلم محبوس فيه الكلام، ولكنه يكاد من الكآبة أن ينطق مما فيه من همّ، فلم يقصد هنا الإخبار، وإنما أراد اظهار الحزن للمتلقين، والذي ساعد في بيان قصده هو السياق؛ إذ ((إن الكلمة الواحدة والجملة الواحدة

(١) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٩٢.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٨٦/١.
(٣) ينظر: التداولية: ٨٦.
(٤) مهاد في التداولية: ٨٤.
(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (عفر): ٣٠١٠.
(٦) ديوان الفرطوسي: ٢٣٧/١.

قد تحمل مدلولين متناقضين تماماً دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي، وإنما الذي تغير هو السياق والقرائن المحيطة))[1]، فوضع الشاعر لـ(هذا العراق وكل شيء واجم)، بجانب بكاء المدن على القرى والجنوب على الشمال مما تعانيه من الضيق والآم يفهم حزنه على بلده، كذلك أن هذه الأبيات يطلب فيها تحرير بلده من الوضع الذي فيه، هذه كلها قرائن ساعدت في بيان غرض الشاعر.

فتارةً هـــي في ملهـــى تسامُ بـــهِ معروضــة الجسمِ للمستهترِ الوضرِ
وتارةً هـــي فـــي أحضــان شهوتــهِ صريعة وهو كالوحشـــي إن يثر[2]

الشاعر يذم المقصودة ((والذَم ما يقصده المتكلم في بعض أموره حال امتعاضه أو استهجانه واستقباحه لأمر ما))[3]، وهنا يستقبح بأن تسام كسلعة وبضاعة في الملاهي معروضة لدنيء العرض الذي يسومها كبضاعة في أكف المجتمع وهو كالمتوحش من الحيوانات لا ينظر سوى إلى انتهاش فريسته، نجد أنّ الخبر المباشر قد خرج إلى فعل إنجازي غير مباشر غرضه التحقير فقد خرق الشاعر الشرط التمهيدي المتصل بسياق الكلام مع المخاطبين في الإخباريات[4]، إذ إن رغبته تحقير المقصودة وليس الإخبار عنها.

وضعفاً ساد فــي عصبي فأوهــى قواهــا فــي فتـــورٍ وارتخــاء[5]

البيت من قصيدة (المريض)، تحولت فيه دلالة الخبر المباشر، إلى فعل إنجازي غير مباشر غرضه اظهار الضعف، بحسب ما ورد في السياق؛ إذ إن الضعف الذي لزم الشاعر كان بأعصابه فأوهى قوى الاعصاب فصارت مرتخية ضعيفة وجاء هذا

(١) الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ادريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ٢٠٠٧م: ٣٠٧.
(٢) ديوان الفرطوسي: ١٥٧/١.
(٣) الأسس الابستمولوجية والتداولية: ٢٩٢.
(٤) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ٩٢.
(٥) ديوان الفرطوسي: ١٩١/١.

الضعف من الحمى التي لازمته، وقد خرق الشرط التمهيدي، فنتج فعل إنجازي غير مباشر فلم يكن القصد من الإخباريات إخبار المتلقين وإنما أراد اظهار ضعفه من المرض الذي أصابه.

وتـــرك المسكـــراتِ فإنّ فيهـا وبـاءً لا يضاهـــى فـي وبـاء[1]

يسرد الشاعر في قصيدة (أسباب الوقاية)، الأسباب الرئيسة التي تنتج الوباء والأمراض بأسلوب خبري غير مباشر، غرضه الحث على ترك المسكرات؛ لأن فيها وباء لا يصل إلى سوئه وباء آخر، إن القوة الإنجازية للملفوظ هنا ليست للإخبار وإنما للحث فخرق شرط المعنى القضوي مما نتج عنه فعل إنجازي غير مباشر.

أحـنّ لتربـــةٍ بحمـــى علـــي يفـوحُ بطيـبِ نفحتهاِ الرغَـــامُ[2]

في قصيدة (ذكريات)، يعبر الشاعر بوساطة فعل إنجازي غير مباشر عن الشوق والحنين لقبر الإمام علي (عليه السلام)، الذي يفوح بطيب ريحه التراب، فمن يطوف بمرقده الشريف يتطيب بطيب ريحه ويتعطر به، وهنا قد خرج الخبر المباشر من الإخبار إلى إظهار الشوق والحنين.

كذلك نجد الأمر نفسه في أساليب الطلب غير المباشر فيخرج المعنى الأصلي فيها إلى معانٍ إنجازية غير مباشرة، ففي أسلوب الأمر يخاطب الشاعر الدنيا في قصيدة (صليني):

أعيدي لـي شباباً قـد تلاشـــى وللعشريـن ما بلغت سنينـي[3]

أسلوب الأمر (اعيدي)، لم يكن الغرض منه أن يأمر الدنيا بأن تعيد له شبابه، وإنما خرج لفعل إنجازي غير مباشر غرضه التحسر، فالشاعر يتحسر على شبابه الذي تلاشى

(١) ديوان الفرطوسي: ١٩٣/١.
(٢) المصدر نفسه: ١٧٤/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٢٣١/٢.

في السنين ويريد إعادة عمره إلى العشرين عمر الشباب الذي لن يعود، وهنا امتناع اجراء فعل الأمر بحسب المعنى الأصلي للفعل أدى إلى عدم المطابقة مقامياً مما نتج عنه فعل إنجازي غير مباشر(١).

وفي قصيدة (مولد النور) الشاعر يقول:

فانهضْ فدَتْك النفسُ من متحجب أدمى القلوبَ وقرّح الأجفانا(٢)

القيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها الهيئة العلمية في كربلاء ليلة مولد الحجة المنتظر (عج)، عام ١٩٥٠م(٣)، مخاطباً الإمام في (انهض)، ولم يكن قصد الشاعر أسلوب الأمر المباشر، إذ ((إن القصد وحده لا يمكن أن يجعل من الملفوظ أمراً، فالسياق الظرفي والدور الأجتماعي للمتكلم يجب أن يكونا مناسبين له كي يستطيع إصدار أمر))(٤)، وهنا مرتبة الشاعر أدنى من مرتبة المأمور فخرق بذلك شرط الاستعلاء، إذ لا يستطيع أن يأمر من هو أدنى مرتبة، فخرج أسلوب الأمر إلى فعل إنجازي غير مباشر مريداً به النداء للإمام في أنّ ينهض فأن غيابه أدمى القلوب وقرح الأجفان وأن الظلم قد طغى وزاد فزادت الحاجة لظهوره ويجعله قريباً للدعاء والتمني.

يقول أيضاً:

هاك قَلباً لمولدِ النورِ يزهو مشرقاً في ابتسام ثغر بهيّ
هاك قلباً لمصرعِ الحقِ يذكو حرقاً في دموعِ طرفٍ بكي(٥)

(١) ينظر: أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية مقاربة تداولية، ليلى كادة، (بحث)، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد ١٣، ٢٠١٧م: ٤١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٧٤/١.
(٣) ينظر: ديوان الفرطوسي: ٧٤/١.
(٤) المقاربة التداولية للأدب: ٤٥.
(٥) ديوان الفرطوسي: ٧٠/١.

(هاك) اسم فعل أمر بمعنى خذ[١]، وظفّه الشاعر في هذه الأبيات ولم يكن الغرض منه للأمر، إنما أراد في (هاك قلباً لمولد النور يزهو)، فعلاً انجازياً غير مباشر غرضه إظهار الفرح تعبيراً عن مولد الإمام الحسن (عليه السلام)، وفي البيت الثاني (هاك قلباً لمصرع الحق يذكو)، خرج اسم فعل الأمر من معنى الأمر المباشر إلى غرض إظهار الحزن لمصرع الإمام الحسين (عليه السلام)، فتغيرّ حال قلب الشاعر بعد أن كان مشرقاً مبتسماً في ثغر يضم البهاء والسعادة إلى الحزن والبكاء وتحولت ابتسامته إلى دموع، والسبب في خروج اسم فعل الأمر لفعل إنجازي غير مباشر، هو أن من شروط أسلوب الأمر أن تكون مكانة الآمر أعلى من مكانة المأمور، أي أن يكون للآمر سلطة على المأمور والشاعر يفقد هذا الشرط، لذلك خرج اسم فعل الأمر عن معناه الأصلي[٢]، فهو لا يأمر الإمام الحسن (عليه السلام) وإنما يظهر الفرح والسرور بولادته، ولا يأمر الإمام الحسين (عليه السلام) وإنما يظهر الحزن لمصرعه كذلك خرق الشاعر شرط الإخلاص؛ لأن الأمر من التوجيهات عند سيرل وأن المتكلم يجب أن يكون صادقاً حينما يعرب عن فعل الأمر غير أنّ الشاعر قصد بفعل الأمر معاني أخرى[٣].

رويداً إيها القلبُ المعنّى فقد اجهزتَ أنت على الطعينِ[٤]

يخاطب الشاعر قلبه، بوساطة (رويداً) وهو اسم فعل أمر بمعنى مهلاً[٥]، وقد خرج هذا الاسم لفعل إنجازي غير مباشر غرضه العتب، إذ يعاتب قلبه المعنّى، المعذب والمقهور ويطلب منه التمهل، فإن هذا القلب أسرع في قتله لكثرة ما عاشه من الخيبات ووخز فيه

(١) ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م: ١٤٣.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م: ٣١٨.

(٣) ينظر: التداولية: ٩٠.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٣٣.

(٥) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية: ٧٦.

من المصائب والمحن، فلم يصرح الشاعر بالأمر وإنما بالعتب على قلبه فخرق بذلك شرط المحتوى القضوي.

كذلك نجد الشي نفسه في صيغة النهي (لا تفعل)، التي وظفّها الفرطوسي لأفعال إنجازية غير مباشرة، فمثلاً في قصيدة (نصائح الأخوة) نجده يقول:

فلا تهبـط بنفسـك فـــي مهـاوٍ هــوتْ فيها نفـــوسُ الأشقيـاءِ[1]

إنّ من شروط النهي المباشر عند السكاكي، أن تكون هناك علاقة متبادلة بين المتكلم والمتلقي، إذ يكون الناهي في موقع يسمح له من توجيه النهي من حيث الرتبة على سبيل الاستعلاء وتكون رغبة الناهي في أن يفعل المتلقي الكف عن المنهي عنه[2]، غير أن الشاعر هنا لا يستطيع النهي فلا يعرف هذا المتلقي هل يكف عن الهبوط بنفسه أم لا، وقد خرق شرط المحتوى القضوي فلم يصرح بصورة مباشرة عن الفعل الطلبي فخرج بصيغة النهي (لا تهبط)، لفعل إنجازي غير مباشر غرضه النصح والإرشاد، إذ ينصح أخاه الإنسان بأن لا يضع نفسه في مهاوٍ قد هوت وهلكت فيها نفوس الاشقياء ويأخذ بهذه المواعظ كي لا يهلك نفسه وما يعضد هذا القصد هو عنوان القصيدة، والعنوان عتبة أولى من عتبات النص التي تعمل بشكلٍ كبير على كشف مدلولاته ومضامينه.

ولا تنثني حتـــى تنالـــي مقاصـــــداً مــن المجدِ تكبو دونهاَ اسهمُ الرامي[3]

صيغة النهي (لا تنثني)، خرجت لفعل إنجازي غير مباشر، الغرض منها حث النفس على السعي والجد وعدم الثني إلى أن تصل لما تطمح إليه وما تبتغيه من المقاصد التي يصعب على الرامي أن يصل إليها حتى تكبو سهامه حين الرمي إليها فهي مقاصد صعبة المرام، والشاعر هنا قد خرق شرط المحتوى القضوي؛ إذ لم يصرح بالنهي وإنما بحث النفس.

(١) ديوان الفرطوسي: ١/١٩٠.
(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٢٠.
(٣) ديوان الفرطوسي: ١/٢٣٠.

لا تقربـــي منـــي بجسمكِ إننـــيّ أضـــاف عليـكِ من لظـى زفراتـي[1]

البيت من قصيدة (صلة الهوى)، استعمل الشاعر فيه صيغة النهي (لا تقربي)، لفعل انجازي غير مباشر يرمي إلى خوف الشاعر على محبوبته حتى من نفسه، هنا صيغة النهي لم تأخذ مدلولها الأصلي فدلت على معنى آخر، بحسب السياق الذي توجد فيه، فدلالة خوف الشاعر على محبوبته ترد إلى الوظيفة الانفعالية لصيغة النهي والتي تعبر عن انفعالات المتكلم ومشاعره[2]؛ إذ يمنع محبوبته من الأقتراب لجسمه ويخشى عليها حتى من حرارة النفس الذي يطرحه.

يبقى أسلوب الاستفهام محافظاً على معناه الحقيقي حينما يوظفّه المتكلم للعلم بشيء لا يعرفه أو لم يكن معلوماً من قبل، فيطلب من المخاطب بياناً لهذا الأمر، فيسمى هذا الفعل فعلاً إنجازياً مباشراً، غير أن المتكلم قد يولد من الاستفهام معنَى جديداً مختلفاً عن محض الاستفهام فالشاعر لم يلقِ شعره لكي يستفهم من المخاطبين وإنما أراد أن يبين لهم أغراضاً إنجازيةً غير مباشرة[3]، ففي قصيدة (الصديقة الزهراء)، يقول:

أمثل البضعـة الزهـراء تُجفْـى ويعفا قبرهـا وهـــو الرفيـــعُ[4]

الهمزة في (أمثل)، ليست للاستفهام المباشر وإنما خرجت لفعل انجازي غير مباشر، فالشاعر قد أخل بالشرط التمهيدي؛ لأنه لم يتوجه للمتلقي بفعل طلبي، وهو طلب الفهم، فقد كان على علم بوضع السيدة الزهراء مما دفعنا لتجاوز المعنى الحرفي للاستفهام والبحث في قصدية الشاعر، إذ ((يتوصل إلى المعنى المقصود عن طريق البنية اللغوية للملفوظ والعملية الاستدلالية التي قام بها المتكلم، وبذلك يكتشف غير المنطوق من دون أن تكون بينهما علاقة منطقية))[5]،

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٢١٢.

(٢) ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي: ٢٧٧.

(٣) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٣، ١٤٣٧هـ–٢٠٠٦م: ١٢٢.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢/٣٤.

(٥) البحث اللساني والسيميائي، إدريس سرحان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٤م: ٧٢.

فوجدنا بأن القصد من الفعل الإنجازي غير المباشر هو التعجب، إذ يتعجب لحال البضعة الزهراء (عليها السلام)، ويستنكر كيف يخفى قبرها ويمحى أثره ويغصب حقها وهي بنت نبي الأمة.

أليس أصبحَ سلمانٌ بهـا رحمـاً وأضحت الوحدة الكبـرى له نسبا[١]

خرجت همزة الاستفهام في (أليس)، لفعل إنجازي غير مباشر غرضه التقرير الذي يراد به حمل المخاطب على الأقرار بأثبات حقيقة أمر ما أو نفيه[٢]، وبذلك تحولت دلالة الاستفهام من صنف التوجيهات عند سيرل إلى صنف الإيقاعات أو الإفصاحات التي تحدث تغييراً في الواقع بمجرد الإعلان عنها[٣]، فيذكر الشاعر هنا تقرير فضل النبي (ﷺ)، في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكيف انصف سلمان الفارسي بقوله: (سلمان منا أهل البيت)، فكأنه صار رحماً في بيت النبوة لما فعله بنصره الإسلام والمسلمين فصار رمزاً للأخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية صارت له نسباً[٤].

يا طلعـــة الافراحِ هـل من طلعـةٍ ميمونـــةٍ تجلو لنـا الأحـــــزانا
طال الغيابُ وكـــلّ نفسٍ ترتجـــي فرجاً فحقق بالظهـورِ رجانـــا[٥]

الخطاب موجه للإمام الحجة (عج)، مشبهه بطلعة الأفراح، مستعملاً (هل)، ليست للاستفهام، إذ خرجت لفعل إنجازي غير مباشر غرضه التمني، فالتداولية التي يذكرها باريت ((لا تحيل على النشاط الذهني البسيط للمتكلم، إنما على النيات، والاعتقادات، والأمنيات))[٦]،

(١) ديوان الفرطوسي: ٥٥/١.
(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٩٥/١.
(٣) ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: ٩٧.
(٤) ينظر: سلمان الفارسي، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ: ١٣.
(٥) ديوان الفرطوسي: ٧٣/١.
(٦) مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكويوس راموس، ترجمة: يحيى حمداي، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط١، ٢٠١٤م: ٥٩.

والشاعر هنا يتمنى هذه الطلعة التي تكشف الهموم والأحزان بعد أن طال الغياب وكل نفس تتمنى فرجاً بعد الضيق، وقد تجاوز الشاعر المعنى الحرفي للاستفهام إلى المعنى القصدي إذ يطلب أمر تحبه النفس وترغب فيه ألا وهو ظهور الإمام، ولم يطلب العلم بأمر لم يكن معلوماً فنتج فعل غير مباشر(١).

الشاعر يقول في قصيدة (علي والإمامة):

ومن الذي ردت له شمس الضحى لما أشار لها ارجعـــي فـــي بابل(٢)

لم يستفهم الشاعر بـ(من) عن العاقل(٣)؛ لأنّه يعرف بأنّ الإمام علي (عليه السلام) قد ردت له شمس الضحى مرتين، مرة في حياة النبي (ﷺ)، حينما أوحى للرسول (ﷺ)، ورأسه في حجر الإمام علي (عليه السلام)، حتى غابت الشمس فدعا واستجاب الله دعوته وردت الشمس، ومرة ثانية بعد وفاة النبي (ﷺ)، وهو في أرض بابل ارجع الشمس بعد غروبها وهذه من المناقب الكريمة ومن معجزات الأنبياء(٤)، هنا توجيه الخطاب تم بناءً على معلومات مشتركة ساعدت في نجاح عملية التواصل، إذ ((أن المخاطب يوجه خطابه على أساس افتراضات مسبقة تكونت لديه، وبناءً عليها يوجه خطابه، وفي المقابل فإن المتلقي في أثناء تلقيه الخطاب يفترض ما يقصد إليه الخطاب وما يتضمنه من معلومات وتأسيساً عليه يضع استنتاجاته ليتفاعل بذلك مع الخطاب))(٥)، فالذين خاطبهم الشاعر يعرفون بمناقب الإمام ومنها رد الشمس، غير أنه أراد بيان عظمة هذا الموقف فخرج الاستفهام من معناه الحقيقي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه تعظيم الإمام علي (عليه السلام).

---

(١) ينظر: علم المعاني: ٤١٩.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١/١٣٣.

(٣) ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٦٤.

(٤) ينظر: كشف الرمس عن حديث رد الشمس، محمد باقر المحمودي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٩هـ: ٦.

(٥) التداولية في النص الشعري: ١٦٧.

مـــن روعّ الطفـــلَ اللعـوبَ بها وهـــــو الوديـــعُ بغتـــة الأجـلِ
مـــن عفـرّ الوجهَ الجميل وقـــد نثرت عليـــه بسلاسلِ الخصلِ[١]

(من روع، من عفر)، لم تستعمل (من) للاستفهام، فلم تتضمن فعل مطلوب في المستقبل فخرج الاستفهام من معناه الحرفي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه الاستنكار، فتحولت بذلك دلالة الاستفهام من الطلبيات عند سيرل إلى التصريحات، إذ يعلن الأستنكار ممن قام بهذا الفعل[٢]، فكيف يروع الطفل ويخوف؟ وهو في عمر الطفولة واللعب؟ وكيف يدفن وجهه الجميل المبتهج وقد تناثرت عليه خصل شعره كأنها سلاسل؟

فمـا بالُ فهـرٍ لا أقيلت عثارها ولا قبلت منهـا حميتها عـذرا[٣]

يتحدث الشاعر عن قبيلة فهر، وهم من اجداد الرسول (ﷺ)[٤]، متعجباً من موقفهم عبر أداة الاستفهام (ما) التي لم تستعمل لما لا يعقل[٥]، وإنما خرجت هنا لفعل إنجازي غير مباشر غرضه إظهار التعجب من هذه القبيلة وكيف لها الا تطلب الثأر لابن بنت نبيهم، فكيف قبلت حميتهم وما عذرهم، ومن خلال السياق الذي ((يمثل لب العملية اللغوية التواصلية))[٦]، تم معرفة قصدية الشاعر من أداة الاستفهام (ما).

فإينَ ولّـىّ وما أبقـى معاويـة سوى يزيدٍ وغير الخزي والفشل[٧]

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٦٠.
(٢) ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين فلاسفة اللغة والبلاغيين: ٣١.
(٣) ديوان الفرطوسي: ١/٩٠.
(٤) ينظر: الجوهرة في نسب النبي (ﷺ) وأصحابه العشرة، محمد بن ابي بكر التلمساني، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ١/٢٣.
(٥) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، المغرب، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٢٠٥.
(٦) التداولية في النص الشعري: ١٦٦.
(٧) ديوان الفرطوسي: ٣/١٤.

حاول الشاعر التقليل من شأن معاوية واستصغاره؛ لأنّه لم يترك سوى ولده يزيد الذي لا يقل سوءاً عن والده وغير الخزي والذل والفشل في حكمه للمسلمين، وبذلك قد خرق الشاعر شرط الإخلاص فلم يكن صادقاً حينما اعرب عن الاستفهام(١)، إنما أراد به فعلاً إنجازياً غير مباشر غرضه التحقير والإهانة.

ومتـــى تفي تلكَ الموارد كلهـا بمطامع الزعماء وهــي جهنمُ(٢)

البيت بحق ساسة الوطن، من قصيدة (وطن يباع)، موظفّاً أداة الاستفهام (متى)، التي يستفهم بها عن الزمان(٣)، وهنا لم يرد بها طلب الفهم، إنما تجاوزت الدلالة الحرفية للاستفهام لينتج فعلاً إنجازياً غير مباشر غرضه النفي، إذ ينفي الشاعر أن تكفي مواد البلاد من ذهب ونفط وثروات لمطامع الزعماء، فوصف هذه المطامع بجهنم التي لا تشبع وتلتهم كل شيء، وهذا أبسط وصف يقدمه الشاعر لما سببوه من الفوضى والخراب في هذا البلد.

وفي الغرض نفسه نذكر بيتاً من قصيدة (بواعث الشجون):

انى يقـــرّ لساكنيـــهِ قـــرار وطنُ بـــه تستعبـد الأحـــرارُ(٤)

يخاطب الشاعر بلده العراق وينفي أن يقر لشعبه قرار؛ لأن وطنه به يستعبد الأحرار، فلا يكون للشعب حرية إذا كانت الضمائر تشترى والأفكار مقيدة وتقود هذا البلد سياسة مسمومة تحرم ابناءه من خيراته، فخرجت الأداة (أنى)، من دلالة الاستفهام المباشر، لفعل إنجازي غير مباشر غرضه النفي، كما بينا في سياق البيت.

---

(١) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: ٦٤.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٠٢/٢.

(٣) ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الاردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٢٦٧/٤.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٤٣/١.

وللأداة نفسها نذكر بيتاً قاله الشاعر بحق الدولتين الأموية والعباسية:

أيّ أمٍ مـــن الحنـــانِ رؤومُ أنتِ لا استطيــعُ وصفك جمّــا[1]

الشاعر يعجز عن وصف الأم بجميع تفاصيلها، فيصفها بالرؤوم أي شديدة العاطفة، وهي صفة الناقة التي ترؤم على ولدها؛ أي تعطف عليه، فأصبحت هذه الكلمة تطلق كناية عن العاطفة الجياشة للأم على ولدها[2]، وهنا وظفّ (أي) لفعل إنجازي غير مباشر غرضه المدح، فهو يمدح الأم وقد خرق بذلك شرط المحتوى القضوي، فلم يطلب الفهم من الأم بحسب التوجيهات الطلبية وإنما وصفها بالحنان وأنها رؤوم.

مرأىً يهــزّ العاطفاتِ سماعهُ شجواً فكيـف بمن رآه عياناً[3]

من سمع بأحداث معركة الطف قد اهتزت عاطفته شجواً ((هماً وحزناً))[4]، فكيف بمن رآه عياناً، و(كيف)، قد خرجت لفعل إنجازي غير مباشر غرضه التهويل والتخويف من هذه الأحداث فتحولت بذلك دلالة الاستفهام من التوجيهات لطلب الفهم إلى الإفصاحات للتعبير عن هول الأحداث.

لا تكونـــي أميّـة ليس تـــدري خطأً ترتمـــي بـــه أم صوابـا[5]

ذُكِر هذا البيت في موضع سابق من أساليب الطلب، وظفّ الشاعر فيه أسلوب النهي (لا تكوني)، واستعمل كذلك أسلوب الاستفهام متمثلاً في (الهمزة) في (أخطأ) المحذوفة إذ ((يجوز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل))[6]، والدليل وجود أم المعادلة،

(١) ديوان الفرطوسيِ: ٥٦/٣.
(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (أم): ١٥٣٦.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٧٤/١.
(٤) لسان العرب، مادة (شجن): ٢٢٠٢.
(٥) ديوان الفرطوسي: ٦٥/٣.
(٦) معاني النحو: ٦١١/٤.

أما الغرض الذي خرج له الفعل الإنجازي غير المباشر هو التسوية، فالشاعر يعادل بين الخطأ الذي ترتكبه البنت الأمية والصواب فهي لا تعرف ما ترمي إليه.

نجد أنّ المعاني التي يخرج إليها الاستفهام عن دلالته الحرفية كثيرة ومتفلتة يصعب السيطرة عليها، نتوهم أننا نحيط بها ولكنها لا تستخرج أو تبين من الاستفهام إلا البعض من اشاراته، وهذا التعدد يعود لتعدد السياقات والمواقف فهي مرتبطة بالانفعالات غير المتناهية للشاعر وبالحركة الذهنية للمتلقين(١).

يعد النداء فعلاً لغوياً شأنه شأن الأفعال اللغوية، كالإخبار والاستفهام والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، فينجز دلالة لغوية مباشرة متمثلة في طلب إقبال المدعو على الداعي، غير أنه قد يخرج عن دلالته الحرفية المباشرة فينجز فعلاً كلامياً غير مباشر يولد دلالات متعددة مثل التخصيص والاغراء، والاستغاثة والزجر والتحسر وغيرها من الأغراض التي تفهم من خلال سياق الكلام ومقاصد المتكلم(٢).

في قصيدة (مولد العبقري)، يقول الشاعر:

يا وليداً بــه الرشــادُ تسامــى وتعالــى مجداً على كلّ غَـي(٣)

يصف الشاعر الإمام الحسن (عليه السلام)، بالرشاد إذ بلغ من التعقل وترفع عن ملاذ الدنيا، والنداء في (يا وليداً) لم يكن القصد بأن يطلب من الإمام أنّ يقبل عليه، إنما خرج لفعل إنجازي غير مباشر غرضه اظهار مكانة المنادي فإنّ معاني الطلب الأصلية تخرج عن دلالتها الحرفية المباشرة حين ((يمتنع مقامياً إجراؤها على

(١) ينظر: أساليب الخبر والإنشاء في التراث العربي: ٢٤٢،٢٥٩.

(٢) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، احمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ١٦١، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٣٢٧/٣.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٦٨/١.

الأصل))[1]، والنداء هنا امتنع مقامياً، إذ وظفّه الشاعر لكي يبين مكانة الإمام الحسن لا مناداته.

يا أخا المصطفــى أزفّ ولائــي لكَ فــي مولدِ الحسين وليّ[2]

الخطاب موجه للإمام علي (عليه السلام)، في (يا أخا المصطفى)، ولم يقصد الشاعر مناداة الإمام، وإنما أراد به فعلاً إنجازياً غير مباشر غرضه إظهار الود والولاء لأهل البيت في مولد الحسين، فالنداء ينتمي إلى صنف التوجيهات عند سيرل غير أنه قد يتحول بحسب السياقات المختلفة إلى الأصناف الأخرى، وهنا هو من الأفعال التعبيرية[3]، فقد عبر الشاعر من خلاله عن وده لأهل البيت.

يا أهـلَ بيتِ المصطفى انتـم لنا الشفعاءُ فـي الدنيا ويـوم الحشر[4]

الشاعر لا ينادي أهل البيت في (يا أهل بيت المصطفى)، إنما الشفاعة بآل بيت النبي (ﷺ)، فخرج النداء عن معناه الأصلي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه الاختصاص، فيقول لهم: أنتم لنا الشفعاء، أي وسيلتنا في الدنيا من كربها وفي الآخرة من أهوالها، وفي هذا الصدد يذكر النبي حديثاً يبين اختصاص الشفاعة بالنبي وأهل بيته إذ يقول: ((أني لأشفع يوم القيامة فأتشفع، ويشفع علي فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون))[5].

يا قبرَ أخبثِ خلـقِ الله أين ثـوتْ سودُ الفضائـح من حمر الكوانيـن[6]

---

(١) أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية: ٤١٠.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٧٠/١.

(٣) ينظر: العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة: صلاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م: ١٨٣.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٧/٢.

(٥) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م: ٤٣/٨.

(٦) ديوان الفرطوسي: ٧١/٢.

لم يقصد الشاعر بمناداة قبر معاوية في (يا قبر)، وإنما قصد فعلاً إنجازياً غير مباشر غرضه الذم، وبذلك قد خرق شرط المحتوى القضوي الذي يقتضي أن المتكلم يطلب من المخاطب الأقبال عليه[١]، إذ لا يدعو قبر معاوية للأقبال فهو ما لا يعقل، وإنما يذم صاحب هذا القبر، بل يعده الأكثر خباثه بين الخلق، ويصف أعماله بالفضائح، فما حل بأعماله التي ارتكبها في الدنيا من موقد نار جهنم.

ابنـــــي يا انشـــــودةَ الامـــل يا لـــذة النجـــوى المبتهـــل
يا كأس لذاتـــي وقـــد نضبـــت حتـــى قراراتُها مْـــنَ الوشـــل
يا عـــــودَ أنغامـــي وقـد سكتت حتـــى نوابضـــه عـــن الغزل
يا وحـــــيَ افكاري وقـــد هدأت حتـــى خواطرها عـــن العمـــل
يا بسمة بفمـــي قـــد ائتلفـــت ثـــم اختفت بالدمـــع من مقلي
يا بثقةً فـــي العين قـــد سطعت فأنرت فـــي اشراقهـــا سبلي[٢]

هذه الأبيات من قصيدة (قلب مظلم)، نظمها الشاعر بحق ولده علي الذي توفي في عمر الطفولة، مستعملاً أداة النداء الـ(يا) ولم يكن يريد مناداة ولده ليقبل عليه، بحسب الطلب في التوجيهات وإنما أراد فعلاً إنجازياً غير مباشر غرضه اظهار الحزن، أي أراد التعبير عن مشاعره بعد فقد ولده، فتحولت بذلك دلالة النداء إلى صنف التعبيريات[٣]، فهو أمل الشاعر المرتجى ولذة الاستجابة التي جاءت من الله للداعي، وكأس لذاته التي انكشفت وانتهت بالوشل؛ أي شحت ونفذت، وجعله عوداً لأنغامه التي سكتت عن الغزل، وهو وحي أفكاره التي تقلصت عندما التهى به عن كل شيء حتى عن عمله، وربما لأن ولده كان في حالة سقم، جعلت من الشاعر أن يكون بهذا الحال،

(١) ينظر: نظرية الفعل الكلامي: ١١٦.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٦١.
(٣) ينظر: التداولية من اوستين إلى غوفمان: ٦٦.

واشارة البسمة التي اختفت دلالة على حزن الشاعر[١]، وكأنما انتهى كل الوجود برحيله، ونجد بأنّ الشاعر قد كرر أداة النداء الـ(يا)، أكثر من مرة في هذه الأبيات، فالتكرار ذو قيمة دلالية؛ لأنه ((يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف أهتمام المتكلم بها))[٢]، إذ يسعى من خلال التكرار إلى الإيحاء بما يريد ايصاله من المشاعر وما يعتريه من انفعالات؛ لذلك يركز حول نقطة محددة وهي إظهار الحزن فيكرر ((الحاح على جهة هامة في العبارة وهو القانون الأول له؛ إذ يكشف عن مدلول اهتمام المتكلم بهذه العبارة مما يحيلنا إلى أنه ذو دلالة نفسية قيمة))[٣]، وهذا ما يريد الشاعر أيصاله للمتلقي.

بغدادُ يا دارَ السلامِ تحيــة للفاتحيــن تحفّ بالاكبـــارِ[٤]

الشاعر لا يقصد هنا النداء الحقيقي فبغداد ليست بالشيء الذي يقبل؛ لذلك خرج النداء لفعل إنجازي غير مباشر غرضه المدح، فهو يمدح هذه المدينة إذ وصفها بدار السلام، وترجع هذه التسمية للخليفة أبي جعفر المنصور إذ اسماها بهذا الاسم تيمناً بأن تصبح مدينة سالمة آمنه[٥]، ويوجه الشاعر تحيه للفاتحين الذين قاوموا الاستعمار وبذلك بقيت بغداد قوية وصامدة.

يا دعـــاةَ الحـــرب لا أفلحتـــم مـــــنْ دعاةٍ للفنـــاء المبـــرمِ
انتم الأعـــداء فـــي اعمالكـــم للسلامِ الحـــرِ بين الأمـــــمِ[٦]

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة (نضب): ٤٣٧/٥، مادة (وشل): ١١٣/٦.
(٢) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م: ٢٧٦.
(٣) المصدر نفسه: ٢٧٦.
(٤) ديوان الفرطوسي: ٩٠/٢.
(٥) ينظر: بغداد مدينة السلام، طه الراوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م: ٨.
(٦) ديوان الفرطوسي: ٧٧/٣.

النداء في (يا دعاة الحرب)، ليس حقيقياً وإنما خرج لفعل غير مباشر غرضه زجر المحتل البريطاني، فالبيت من قصيدة (المستعمر)، مخاطباً إياهم بدعاة الحرب وداعياً عليهم بعدم الفلاح، فلا أفلحوا في مسعاهم ولا فيما دعوا إليه، إذ يدعون للقتال فهم الأعداء للسلام والحرية في أعمالهم.

يا أمـــةَ الإسلام ثوري للوغـــى بفيالق مـــن عزمـــةٍ ومضـــاء
خوضي ميادينَ الجهادِ وأرخصـي في تضحياتِ الدينِ كـــلّ فداء[1]

(يا أمة الإسلام)، تحول النداء فيها من دلالته الحقيقية لفعل إنجازي غير مباشر غرضه الأغراء وهو ((الحث على طلب الأمر الذي ينادى له))[2]، فالشاعر أراد اغراء الأمة الإسلامية بالثورة وأن تخوض ميادين الجهاد وترخص الدماء في سبيل الدين، وبذلك خرج النداء من صنف التوجيهات عند سيرل إلى صنف الوعديات، إذ إن الحالة النفعية الواجبة هي النية، فإن نية الشاعر اغراء الامة وإنجاز فعل الثورة في الزمن المستقبل، وقد خرق النداء شرط المحتوى القضوي في التوجيهات الذي يفيد التصريح بفعل الطلب، وبذلك تحولت دلالته الحرفية إلى الوعديات ونتج فعلاً لغوياً غير مباشر[3].

رحماكَ يا مصلـحَ الأخـلاقِ بالبشرِ لم يبقَ فيه لقوسِ الصبر منْ وترِ[4]

مرتّ البلاد بتأزم في الوضع الاقتصادي، فنجد عذراء طاهرة يدنسها الإثم، وعامل نشيط يستسلم للبطالة، وأديب عبقري ينزح عن وطنه هذه صور حزينة، فأين المصلحون من هذا الوضع؟ فيشير الشاعر إلى المصلح بوساطة حرف النداء الـ(يا)، وليس معناه مناداة هذا المصلح الذي هو (الله سبحانه وتعالى)، وإنما أراد بالنداء فعل إنجازي غير

(١) ديوان الفرطوسي: ٨٦/٣.
(٢) علم المعاني دراسة بلاغية: ٤١٤.
(٣) ينظر: التداوليات بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، دار الريف، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٩م: ٤٠.
(٤) ديوان الفرطوسي: ١٥٦/١.

مباشر غرضه الدعاء لمصلح الأخلاق لإنقاذ البشر بعد أن نفذ الصبر فلم يبقَ لقوس الصبر من وتر ليحمله على الاستمرار.

أفاطـمُ سمعاً عنـي فـي تزفــري ابثك اشجانـاً أخذن بمخنقــي[١]

الشاعر قد نوع في استعمال أدوات النداء، إذ وظفّ في هذا البيت الهمزة ((لنداء القريب))[٢]، في (أفاطم)، وذلك لشعوره بقرب السيدة فاطمة من نفسه، وكيف وقد عرف بولائه لأهل البيت، وقد خرج النداء عن معناه الحقيقي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه أظهار الحزن والتوجع لمقتل الحسين (عليه السلام)، فأصبحت بذلك دلالة النداء من صنف التعبيريات إذ ينادي السيدة فاطمة ليبثها أحزانه والآمة التي منعته من التنفس.

وا رحمتاه لطفــلٍ بائسٍ نكـــــدٍ أدمــى حشاشتهَ مْنَ بؤسهِ ظُفر[٣]

البيت من قصيدة (اليتيم)، استعمل الشاعر فيه أداة النداء (وا)، ولم يقصد النداء الحقيقي، إنما خرج لفعل غير مباشر غرضه الندبة وهو ((نداء المتوجع منه أو المتفجع عليه))[٤]، إذ يندب لطلب الرحمة لذلك الطفل المسكين الذي أدمى بقايا روحه الفقر والحزن، إن معرفة قصد الشاعر هنا من خلال اعتبارات سياقية تنتمي للمجال الذي طرح فيه الفعل الإنجازي، وتحولت بذلك دلالة النداء الحرفية من الإقبال إلى التفجع بحسب سياق الخطاب فطلب الرحمة ليتيم ادمى الفقر احشائه فكان لابد من الندبة له[٥].

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٩٨/١.

(٢) جواهر البلاغة: ٨٩.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١٧٧/١.

(٤) علم المعاني دراسة بلاغية: ٤١٥.

(٥) ينظر: تحليل الخطاب، جيليان براون، جورج يول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٣٢-٣٣.

استناداً إلى ما سبق نجد أن الفرطوسي قد استعمل كلاً من حروف النداء فيما وضع له؛ أي أن ينادي بـ(الهمزة أو أي) للقريب وينادي ما يبعد عنه بـ(يا)، وقد يحدث العكس ويكون السر الذي دفعه إلى ذلك أنه أراد أن يشعرنا من خلال هذا الاستعمال بأن الذين ناداهم قريبون منه، فمن نداء البعيد بأداة القريب استشعاراً بقربه من النفس، وينادي القريب الداني بالحروف الموضوعة لنداء البعيد وذلك لغرض بلاغي يوضحه السياق ويكشف عنه(١).

كذلك لابد من الإشارة إلى مسألة الحذف في النداء، فالشاعر قد وظفّ المنادى بغير حرف النداء، وذلك لعدة أسباب منها: العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام، وقد يكون للإيجاز؛ لأن المقام قد يكون مقام إيجاز واختصار لا مقام تبسيط وإطالة، وقد يكون الحذف لقرب المنادى سواء كان القرب حقيقياً مادياً أم معنوياً، فكأن المنادى لقربه لا يحتاج إلى وساطة لندائه(٢)، وهذا ما نجده في حذف أداة النداء الـ(يا) مع كلمة (رب) في قوله:

رب رحمـــاكَ أنهّـــم أقويـــاء ظلمـــونا وإننـــا ضعفـــاء(٣)

الأصل (يا رب رحماك)، وقد حذفت الياء للدلالة على مخاطبة القريب، والله الأقرب من غيره للإنسان، فخرج بذلك النداء عن معناه الحقيقي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه الدعاء، إذ يدعو الشاعر الله ليطلب الرحمة للبشرية بعد أن ظلموا من أقوياء السلطة ولم تبقَ غير رحمة الله وعطفه عليهم، وهنا تم تّأويل المحذوف من البيت؛ لأن التداولية ((تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للدلالة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما تعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والاحاديث))(٤)، فتم تأويل أداة النداء الـ(يا)، كذلك غرض الشاعر الذي لم يكن ظاهراً فعبر سياق البيت وما فهم منه تم التأويل.

---

(١) ينظر: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، د. ت: ٢١٤.
(٢) ينظر: معاني الحروف: ٤/٦٩٤-٦٩٦.
(٣) ديوان الفرطوسي: ١/١٧٥.
(٤) لسانيات الخطاب: ٣٥.

خذهـــا إليك أبا السبطينِ غانيـــة عـــذراء تنفـــح مـــن صلبِ الولاء

أرجو النجاةَ بها منكم إذا اضطربت سفينتي من غواياتِ الهوى غرقا(١)

حذفت (يا) النداء في (أبا السبطين)؛ ذلك لأن الشاعر ينادي الإمام علي (عليه السلام)، ويحس بقرب الأمام منه، وقد خرج النداء لفعل إنجازي غير مباشر غرضه اظهار الود، فالنداء لم يضع في أصل الاستعمال فلم يدع الإمام بالأقبال بل أظهر الود في بيعته، إذ يصف هذه البيعة بالعذراء النظيفة التي لم يدنسها الاثم وتتضح بطيب الولاء لأهل البيت (عليهم السلام).

وأخيراً نجد الفرطوسي قد وظفّ آخر أساليب الإنشاء الطلبي التي أشرنا اليها وهو (التمني)، بأدواته المعروفة (ليت، لعل، ولو)، كما استعمل الأداة الاستفهامية (هل) ومريداً بها التمني، نحو:

وهـــلْ مـــن حياةٍ حـرة قرويـة أعيشُ بها طلقاً واحيا بها حراً(٢)

تشكل القرية جزءً مهماً من حياة الشاعر، فيتمنى بوساطة أداة الاستفهام (هل)، بأن تكون لديه حياة قروية يعيش بها حراً أما (ليت) فهي الأداة الأصلية للتمني كما أشرنا في موضع سابق فأكثر الشاعر من توظيفها في شعره لأغراض غير مباشرة بحسب السياق ومراد المتكلم، وبذلك خرجت من معنى التمني الذي تفيده اصلاً إلى معانٍ وأغراض أخرى، نحو قول الشاعر:

فليتَ ينشرُ فـــي الدنيا معاويـــةٌ مـن قعرِ مزبلـة فيها قـد احترقا(٣)

يذكر هنا شخصية معروفة في تاريخ المسلمين بفسادها وشرها وهو معاوية بن ابي سفيان، موظفّاً أداة التمني (ليت) التي خرجت لفعل إنجازي غير مباشر مريداً به التحقير والإهانة لهذه الشخصية، ويعد التمني من التعبيريات عند سيرل غير أنه قد خالف شرط المحتوى القضوي

(١) ديوان الفرطوسي: ٦٢/١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٦٤/١.
(٣) المصدر نفسه: ٦١/١.

فلم يتضمن فعلاً مطلوباً في المستقبل، كذلك يخلو من شرط الأخلاص فلم يكن الشاعر صادقاً في الطلب، فإن نيته التحقير، فنتج عن ذلك فعل غير مباشر[١]، إذ يطلب لو يعاد معاوية للحياة مرة ثانية محترقاً أو تظهر صورته كما هي عليه الأن في الآخرة أمام الملأ.

فليت كـؤوساً مـن دمـوعٍ حزينـةٍ أديرت غـــدت صاباً لشاربها مــرا
تواكَـل قومـــي لا الشباب بناهـض ولا شيبة تبدي النصيحة والفكرا[٢]

يتحدث عن وضع المجتمع المزري، موظفّاً أداة التمني (ليت)، التي خرجت من معنى التمني الحرفي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه التوجع والتحسر لحال المجتمع، فليت الدموع وضعت في الكؤوس لمن سكبها كأنها عصارة شجر مرّ لكي يشربها، فيتحسر لحال الشعب فلا الشباب تنهض لتنقذ نفسه، ولا الشيبة تعطي النصح والفكر والتعقل في الحياة.

ولو عـلمَ العواذلُ مـا بقلبـــي ومـــا القاه من كمدٍ وهـــونِ
لما عذلـــوا محباً مستهامـــاً علـى فرط الصبابة والحنين[٣]

وظفّ الشاعر الأداة (لو) الشرطية محل أداة التمني (ليت)، وقد خرج التمني من معناه الحقيقي لفعل إنجازي غير مباشر غرضه إظهار الشوق والإشعار بعزة المتمنى؛ فلو علم الذين لاموه في الحب ما حال قلبه وما لقيه بعد فراقهم له من الحزن والذل فيريد رؤيتهم وأن يعلموا بشوقه إليهم، وقد خالف الشاعر الشرط التمهيدي في التمني، لأنه لم يتوجه إلى المتلقين بفعل طلبي، وإنما أراد التعبير بشوقه إليهم، وكان صادقاً في تعبيره[٤].

---

(١) ينظر: العقل واللغة والمجتمع: ١٨٤.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٦٣/١.
(٣) المصدر نفسه: ٢٣١/٢.
(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ١٥٨.

فعساك للزفرات والشكوى المثيرة من سميع
ولعل قلبك رحمة يحنو على أم الرضيع[1]

الأبيات من قصيدة (مناجاة المهد)، يتكلم على لسان حال أم الرضيع، موظفاً الأداة (لعل)، محل أداة التمني (ليت)، وقد خرجت (لعل) من معنى التمني لفعل إنجازي غير مباشر غرضه الأستبعاد، إذ تناجي الأم من زهق روح رضيعها، عساه أن يسمع الغم الذي في صدرها، كذلك يستبعد أن يحن قلب قاتل الرضيع على امه فكيف وقد نحره من الوريد إلى الوريد، فلا يهمه لوعة قلبها ولا الشكوى.

بناءً على ما ذكر تتضح أهمية الأفعال الكلامية في وظيفة اللغة التواصلية فهي تساعد على فهم الخطاب فهماً عميقاً، فلا يمكن تأويل النص الشعري من دون الاستعانة بالسياق والمقام وقصدية الشاعر، وهذا ما نجده عند الفرطوسي، إذ قام بالانتقال في شعره من المعاني الحرفية المباشرة إلى المعاني غير المباشرة، فغالباً ما يتبع الأسلوب غير المباشر لإيصال ما يريد ايصاله للمتلقي والتأثير فيه بحسب الأغراض التي تفهم من السياق، ويعود انتقال الشاعر في أساليب الطلب إلى المعنى غير الحرفي، إلى أسباب منها خرق الشروط التي وضعها العلماء العرب من حيث توظيفها على أصل الاستعمال ومن حيث رتبة المتكلم والمخاطب، كذلك خرقه لشروط الفعل الناجح عند سيرل، وغيره متعلق بأحوال النص الشعري، نجد كذلك احتوى ديوان الفرطوسي على أصناف سيرل للأفعال كلاً بحسب معناه، وتداخل هذه الأصناف مع الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في مواضع عديدة، إذ إن الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية للشعر، نجدها عند الفرطوسي، فعندما يريد أن ينقل أحداثاً أو وقائع يوظّف صنف الإخباريات عند سيرل، وعندما يريد من المخاطب إنجاز فعل معين يستعمل صنف التوجيهات، ولتعبيره عن مشاعره وأحاسيسه لقضية ما يكون بوساطة صنف التعبيريات، وإذا التزم الشاعر بإنجاز فعل في المستقبل يكون قد وظّف صنف الإلزاميات، وعند الإعلان عن فعل معين بمجرد الإفصاح عنه، فهذا يدخل في صنف الإفصاحات.

(١) ديوان الفرطوسي: ١/١٠٤.

الفَصْل الثَّانِي

الحجاج اللغوي

مدخل

المبحث الأول: الروابط الحجاجية

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية

المبحث الثالث: السلم الحجاجي

مدخل

يعّدُ الحجاج علماً قديماً جداً ارتبط بالكثير من المجالات وسمحت بذلك طبيعته، فقد ارتبط بالمنطق والبلاغة والديالكتيك الذي استعمل لوصف طريقة حجاج فلسفية تتضمن نوعاً من عملية تناقض بين أطراف متضادة، ويعرف بالجدل أو المحاورة، أي تبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعاً عن وجهة نظر معينة(١)، غير أن الحجاج قد تعرض للتهميش غير المباشر بتقديم البلاغة في نهاية القرن التاسع عشر كمجال غير علمي، ومن ثم فقد ألغى من المناهج التعليمية كما أن تغيير هوية المنطق ليصبح فن الحساب بعد أنْ كان فن التفكير، جعله منطقاً صورياً غير قادر على التعامل مع الخطاب، وإنما مع الرياضيات، أما في الفلسفة فإن التركيز على علم اللاهوت الذي يهتم بدراسة الإلهيات دراسة منطقية(٢).

ترجع أصول الحجاج إلى العصر اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد وتحديداً مع بروز السفسطائية بوصفها حركة فلسفية تميز أفرادها باستعمالهم سلطة القول في التأثير على القضاء والجمهور في ساحات أثينا، إذ إن لفظة سفسطائي في الأصل تعني الحكيم والرجل صاحب الكفاءة المتميزة، فكانوا رواد فن الخطابة نظراً لكفايتهم اللغوية وخبرتهم الجدلية، وكانت الخطابة بما فيها من حجاج وجدل سبيلاً لإثبات الحقوق ومعالجة القضايا ذات الصلة(٣).

---

(١) ينظر: موسوعة ستانفورد للفلسفة، جولي مايبي، ترجمة: فراس الحمدان، مقال متاح على الرابط الألكتروني: https://hekmah.org، ٢٠١٩: ١١.

(٢) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل جوينيه، ترجمة: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ٩.

(٣) ينظر: الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، أيمن أبو مصطفى، دار النابغة للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٨م: ١١.

يمكن القول إنّ دراسة الحجاج، والحجاج اللغوي بشكل خاص، تنتمي إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة، أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدرجي، يكون بعضها بمثابة الحجج والأدلة، ويكون بعضها الأخر بمثابة النتائج التي تتلخص من هذه الحجج[١]، إنّ هذه النظرية التي وضع أسسها كل من (أوزفالد ديكرو وانسكرمبر)، عام ١٩٧٣م، هي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم انها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، فهي تريد أن تبين أن اللغة تعمل بصفة ذاتية وجوهرية، وظيفة حجاجية[٢].

لقد بيّن ديكرو أنّ الحجاج في اللغة يجعل الأقوال تتابع وترتبط على نحو دقيق فتكون بعضها حججاً تدعم وتثبت بعضها الآخر؛ أي أن المتكلم إنما يجعل قولاً ما حجة لقول أخر هو بلغة الحجاج نتيجة، يروم بها إقناع المتلقي وذلك على نحو صريح أو بشكل ضمني، بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها، لا بوساطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط بل اعتماداً على بنية هذه الأقوال عبر المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها[٣]، وإنّ غاية كل حجاج ((أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فانجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل

(١) ينظر: الحجاج بين النظرية والتطبيق، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط١، ٢٠٢٠م: ١٧.

(٢) ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، افريقيا الشرق–المغرب، ط١، ٢٠١٤م: ٣٥، واللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م: ١٤.

(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط٢، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م: ٢٣، والحجاج وتوجيه الخطاب، باسم خيري خضير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م: ١٦١.

المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة))[١].

وقد عرف الحجاج مجموعة من العلماء منهم بيرلمان بأنه: ((جملة من الأساليب، تضطلع بوظيفة هي: حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقناع))[٢]، ويقول عنه بلونتين: ((هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبة بواسطة الوسائل اللغوية))[٣].

وعرفه طه عبد الرحمن بأنه: ((فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجهاً بقدر الحاجة وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البينات البرهانية الضيقة))[٤]، وبذلك نجد أن الحجاج قد عد علماً من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت محجة ولا اتضحت حجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم[٥].

وبعد أن عرفنا بأن الحجاج اللغوي يهتم بالوسائل اللغوية، أي وجود (روابط وعوامل حجاجية)، تربط بين الحجة والنتيجة لتحقيق بعض الأهداف الحجاجية، غير أن وجود هذه الوسائل لا تكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية بل لابد من ضامن

---

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م: ١٣.

(٢) الحجاج في الشعر العربي: ٢١.

(٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٦٨.

(٤) ينظر: الحجاج الاستدلالي واليات انشغاله، رضوان الرقبي (بحث)، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٠، ٢٠١١م: ١٨٢.

(٥) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٨٢.

يربط بين الحجة والنتيجة، وهذا الضامن هو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية والتي لها خصائص عديدة نذكر منها[١]:

١- أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الافراد داخل مجموعة بشرية معينة.

٢- العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة.

٣- التدرجية: إنها تقيم علاقة بين محمولين تدرجين أو بين سلمين حجاجيين.

٤- النسبية: فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك أمكان أبطاله ورفض تطبيقه بوصفه غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود.

ونجد أن ديكرو قد أشار إلى أهم آليات الحجاج، وهي التداولية المدمجة وهو مفهوم يختلف عن المفاهيم السابقة للحجاج، ويكمن وجه تميزه في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة والتداولية من جهة والسعي إلى سبر كل ماله صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى، فيكون مجال البحث هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفية)، المسجلة في أبنية اللغة، وتوضح شروط استعمالها فيحول القول بحسب التداولية المدمجة اعتماداً على الربط بين جملة من المعطيات اللغوية التي تعود للمكون اللغوي وجملة من المعطيات غير اللغوية التي تعود للمكون البلاغي[٢]، غير أن هذا المكون يكون ثانوياً في التداولية المدمجة بحسب ما ورد في القاموس الموسوعي للتداولية بأنها: ((نظرية تسلم بأنّ المعلومات المفيدة لفهم الأقوال عند التواصل هي حجاجية لا إبلاغية، فإن قيمة القول الإبلاغية ثانوية بالنسبة إلى قيمته الحجاجية التي تعتبر أولية))[٣].

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١-٣٢.

(٢) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، بحث منشور ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم): ٣٥١-٣٥٤.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط١، ٢٠١٠م: ٩٢.

المبحث الأول

الروابط الحجاجية

لما كان للغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية فيها محددة بوساطة بنية الأقوال اللغوية بتوظيف مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج توصف بـ (الروابط الحجاجية)، فعليه لا يمكن معرفة قيمة هذه الروابط الحجاجية إلا من خلال دورها في الربط الحجاجي بين قضيتين على أنْ تكون هاتان القضيتان حجاجاً في الخطاب، فهذه الأدوات اللغوية تعد من أهم الوسائل التي تعتمد عليها النظرية الحجاجية؛ لأنها قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تعين المرسل على تقديم حججة في الهيكل الذي يناسب السياق، فيستعمل المرسل هذه الأدوات اللغوية بمعانيها وإمكاناتها المعروفة، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة(١).

تتلخص وظائف الأدوات اللغوية في الخطاب الحجاجي في ثلاثة أمور أساسية: أولها، تتجلى في إسهامها في تأويل الأقوال الحاضنة لها، وثانيها، يقوم على بيان القيمة الحجاجية لتلك الأقوال، وآخرها، يتمثل في تأمين عملية الترجيح بين الحجج(٢).

ويمكن أن نعرف هذه الروابط بأنها: مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر، داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، إذ تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)، وأن علاقة الربط بين الحجة والنتيجة لا أعتباطية، بل هي ناجمة عن توحيد تحكمه المثيرات اللغوية الحجاجية(٣)، كذلك تمثل هذه الروابط علاقة الشخص بأفعاله وما يتركه من تأثير على المتلقي، فهي تؤدي دوراً مميزاً في زيادة

---

(١) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي، مثنى كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ٧١، واستراتيجيات الخطاب ٤٧٦-٤٧٧.

(٢) ينظر: الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي: ١٥٨.

(٣) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عامر، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ١٠٠.

الإقناع؛ لأنّها تصل المقدمة بالاستنتاج وتتدخل في توجيه الدلالة الحجاجية، وتصنف هذه الروابط في التحليلات اللسانية للحجاج وفق الفعل الكلامي المتغير الذي تتصل به، فإن اتصلت بنتيجة فهي رابط نتيجة وإن اتصلت بحجة فهي رابط حجة(١).

إن الروابط الحجاجية في اللغة العربية كثيرة، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الأخرى، يمكن أن نذكر منها ما يلي: بل، لكن، اذن، لاسيما، حتى، لأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي، ربما،... الخ(٢)، ونجد أن هذه الروابط قد وردت في الشعر العربي إذ ((أن النص الشعري، ليس لعباً بالألفاظ فقط، وليس نقل تجربة فردية فحسب، إنه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والاقناع والحجاج... أن النظرية الحجاجية تذهب إلى ابعد من ذلك، فتعِد أن أي نص شعري أو أدبي تكون له، إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى، مثل الوظيفة الإنفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية، والتي يعبر عنها بالتعجب والندبة، والاستغاثة والأمر والنداء أو بأسماء الأفعال والروابط التداولية الحجاجية))(٣)، وهذا ما نجده في ديوان الفرطوسي، إذ استعمل الشاعر الروابط الحجاجية للربط بين الحجة والنتيجة بحسب ما يقتضيه السياق، فيختار من الحجج ويصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب عقول المتلقين، وتكمن أهمية هذا الحجاج فيما يولده من اقناع لدى المتلقي الذي لا يتأتى له إلا باستعمال اللغة(٤)، من بين الروابط التي استعملها الفرطوسي في ديوانه، روابط العطف الحجاجي (الواو، الفاء، ثم، أو، حتى، أم، لا)، وروابط التعارض الحجاجي (لكن، بل) وروابط الشرط الحجاجي (إن، لو، لولا)، وسنقتصر في هذا البحث على هذه الروابط دون غيرها؛ لأنها الأكثر استعمالاً في الديوان، وسنوضح

(١) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي: ٧٢، وتحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، سعيدة علي زيغد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م: ١٨٩.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٥.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٥٤٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٧.

توظيف الرابط الحجاجي بمثال: (محمد متفوق إذن سينجح في الاختبار)، الحجة (تفوّق محمد) والنتيجة أنه (سينجح)، أما الرابط (إذن).

ابدأ بروابط العطف الحجاجي في الديوان مراعية تناولها بحسب وجودها في النص الشعري، نحو قول الشاعر:

وأراكَ كالشبـــحِ الضئيـلِ أمامهـا تبـدو وفي قدميكَ قد جمد الـدمُ[1]

الشاعر يتحدث عن الشخص الذي يرى محبوبته، وكيف يبدو كأنه روح بلا جسد، ضعيف شاحب الوجه أمامها، وفي قدميه قد جمد الدم، نحن أمام بيت حجاجي، إذ يقدم الشاعر حججاً تنتهي بنتيجة معينة، مستعملاً أداة الربط الحجاجي (الواو)، وهي من حروف العطف ومعناها مطلق الجمع، فتعطف متأخراً في الحكم ومتقدماً[2]، وقد أفادت الواو هنا الربط بين حجتين.

- الحجة الأولى: تبدو كالشبح الضئيل أمامها.
- الحجة الثانية: في قدميك قد جمد الدم.
- النتيجة: الارتباك أو الخوف الذي يحسه إتجاه محبوبته.

نحن قمنا بتأويل النتيجة تأويلاً ينسجم مع السياق، إذ إن التداولية علم دلالة توجيهي يقوم في تأويل النصوص كما يبنّ ذلك ديكرو في قوله: ((إذا أقررنا أن دلالة الجملة تتضمن فراغات يجب ملؤها للحصول على معنى الملفوظ، وكذلك تشكيلة واسعة من الإمكانيات عن كيفية ملئها، فإن هذه الدلالة التي منشأها اللساني يجب أن تدفع تحليل النصوص إلى تخيل تنويعات المعنى المتعددة والممكنة))[3]، فتم تأويل النتيجة بناءً على أن الشخص الذي لم يرَ

(١) ديوان الفرطوسي: ١٥٣/١.

(٢) ينظر: موسوعة معاني الحروف العربية، علي جاسم سلمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، ط١، ٢٠٠٣م: ٢٣٣.

(٣) تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة وتعليق: الحسن أبو تكلاي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م: ١١٧.

محبوبته بعد مدة من الزمن تكون مشاعره مختلطة بين الخوف والخجل والخوف لمحبه يجدها الشاعر في قلب الشخص أو أن يرى محبوبته بهيأة أو يكون لقاؤها مفاجئاً وغير متوقع فعندها يتملكه شعور الارتباك.

وفي قصيدة (بواعث الشجون) يقول:

دنيا من اللـذات مـا في عيشهاِ نكـدُ ولا في صفـوها أكـدارُ

للمـــغريات بهـا دواعٍ جمـــة وبها لـــرواد الهنا أوطـــار[1]

يصف الشاعر الجنة بأنها دنيا اللذات ليس في عيشها عسر ولا شؤم ولا أحزان، وهذه حجج يسوقها لنا الشاعر ويربط بينها بوساطة الرابط (الواو)، الذي يعد من أهم الروابط الحجاجية التي ترتب الحجج وتصل بعضها ببعض ونسجها في خطاب واحد متكامل[2]، فيربط الشاعر.

- الحجة الأولى: دنيا من اللذات ما في عيشها نكد.
- والحجة الثانية: لا في صفوها أكدار.
- إما النتيجة التي انتهينا إليها بأن هذه هي حياة الرغد أو حياة الجنة التي تكون خالية من العسر والاكدار، وهذه النتيجة تم تأويلها بحسب السياق الذي وردت فيه الحجج.

ويذكر الشاعر حجاجاً في قصيدة (المبعث النبوي)، في قوله:

ميمونةُ أسستْ للعدلِ أنظمـــةً وجلجلتْ بنظام الجـور فـانقلبا[3]

البيت يتكلم عن النهضة التي جاء بها النبي الاكرم (ﷺ)، فقد أسست للعدل أنظمة ووضعت أساس العدل والمساواة وصرخت بنظام الجور رافضة للظلم، وقد استعمل الرابط الحجاجي (الفاء)، للربط بين هذه الحجج والنتيجة التي انتهت إليها.

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٢٤٤/١.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٢.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٥٥/١.

- الحجة الأولى: أسست للعدل أنظمة.
- إما الحجة الثانية: جلجلت بنظام الجور.
- النتيجة: انقلبا.

الفاء من حروف العطف فتكون عاطفة في الفعل، كما تعطف في الأسماء[١]، وهي من الروابط الحجاجية التي لها وظيفة أساسية في القول الحجاجي، فتفيد التراتبية والجمع بين الأقوال، وتزيد من القوة الحجاجية للملفوظ للتوجه نحو النتيجة[٢]، فقد ربطت الحجة الأولى والثانية مع النتيجة، إذ إن تأسيس نظامٍ للعدل يجلجل بنظام الجور والظلم أدى إلى انقلاب هذا النظام إلى نظام للمساواة والعدل، فالحجج مع الفاء جاءت متساوقة ومتساندة مع بعضها لتنتهي إلى نتيجة واحدة.

يحاجج الشاعر أهل الشرك في قصيدة (نجدة الحق):

وللحق أنْ تطغـــى بـــهِ عزماتـــهُ فتنذر أهـلَ الشركِ بالبطشـةِ الكبرى[٣]

نظم الشاعر هذا البيت في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فبعد مقتل الإمام يجب على الحق أنْ تطغى وترتفع به الإرادة، فيحذر أهل الشرك والكفر بالبطشة الكبرى، و(البطشة الكبرى)، اقتبسها الشاعر من القرآن الكريم في قوله: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾[٤]، فقد نزلت بأهل الشرك فهو اليوم الذي يعذب به جميع الكفار العذاب الأكبر يوم القيامة، ومنهم قتلة الإمام الحسين وأهل بيته، وقد وظّف الشاعر أداة الربط الحجاجي (الفاء)، للربط بين الحجة والنتيجة.

---

(١) ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ١٣/٢.

(٢) ينظر: الروابط الحجاجية في مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام)، منى نعمة جبار، (بحث)، مجلة كلية التربية، جامعة القادسية، العدد ٦٥، ١٢٠، ٢٠٢٢م: ١١٧.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٩٠/١.

(٤) سورة الدخان، الآية: ١٦.

- الحجة: الحق أن تطغى به عزماته.

- الرابط الحجاجي: (الفاء).

-النتيجة: تنذر أهل الشرك.

الحجة هنا عنصر دلالي يؤدي إلى عنصر دلالي أخر هو النتيجة في بنية اللغة نفسها فالحجة جاءت عن الحق والنتيجة عن الشرك وكلتاهما من أمور الدين[١].

فأذبلُ ثـم تـذوي الروّحُ منـــي ذبـولَ الوردِ في فصلِ الشتاءِ[٢]

يصف الشاعر نفسه في قصيدة (المريض)، بعد أن أصابه السقم بأسلوب حجاجي مستعملاً الرابط الحجاجي (ثم)، الذي يعرف بأنّه حرف عطف ((يقتضي التشريك في الحكم والترتيب والمهلة))[٣]، فيربط بين الحجج وصولاً لنتيجة مؤولة تفهم من سياق الكلام.

- الحجة الأولى: أذبلُ.

- الحجة الثانية: تذوي الروح مني ذبول الورد.

- النتيجة: يبس الروح.

ربطت (ثم) بين الحجة الأولى والثانية انتهاءً بتأويل النتيجة بحسب السياق، إذ إن ذبول الورد في فصل الشتاء بسبب برودة الطقس وهبوب الرياح يؤدي إلى ذبولها وتصبح يابسة قابلة للانكسار فكذلك روح الشاعر بسبب المرض الذي أصابه صار ضعيفاً يجلل جسمه النحول ويبست روحه وذوت، و(ثم) هنا فضلاً عن إلى ترتيب الحجج واشراكها في النتيجة قد جاءت على المستوى الحجاجي أداة إجرائية ذات بعُد أكبر من جانبها اللغوي المعطى، فقد اخذت دورها في الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام[٤].

---

(١) ينظر: الحجاج بين النظرية والتطبيق: ١٧.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٩١/١.

(٣) موسوعة معاني الحروف العربية: ٨٨.

(٤) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٩١.

وفي قصيدة (بعد عام) يقول:

هــم أسلمـــوهْ للردى ثـمّ الحقوا إلى الطبّ ما يجنوَنهُ وترفعَــوا[1]

يرثي أخاه جبار الذي توفي بسبب خطأ في الفحص الطبي نقل على أثره إلى العملية التي أجهزت على آخر نفس من حياته وطوت آخر صفحة من شبابه[2]، موظفاً أسلوب الحجاج، فيقدم اكثر من حجة ويربط بينهما بالرابط الحجاجي (ثم)، وينتهي الى نتيجة معينة.

- الحجة الأولى: أسلموه للردى.
- الحجة الثانية: الحقوه إلى الطب ما يجنونه.
- النتيجة: موت جبار.

تم استخلاص النتيجة بحسب السياق، إذ إن الخطأ في التشخيص ونقل جبار الى العملية وتنزيه الأطباء عن ذلك، انتهى بموت جبار، والشاعر قد وظفّ (ثم)، ضمن تركيب مناسب بحسب ما يكتنف الكلام من ترتيب، وبذلك يلفت المتلقي إلى المعطيات المطروحة في السياق التي تم ذكرها[3].

يمدح الفرطوسي الإمام العباس (عليه السلام) بأسلوب حجاجي في قصيدة (ضحية العلم)، فيقول:

إن صــالَ أرهبتِ الأبطـــالُ سطوتُــهُ أو كرّ لم يُلفَ فيهم غير منهزِمِ[4]

يصف الشاعر الإمام، بأنه إن صال أرهب وأخاف بهذه الصولة حتى الأبطال، وإذا هجم على الأعداء لم يبق منهم أحداً أمامه ليجاريه إلا وانهزم، مستعملاً أسلوب الحجاج،

(١) ديوان الفرطوسي: ١٨٠/٣.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢/١.
(٣) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٩٢.
(٤) ديوان الفرطوسي: ١٢٢/١.

إذ يذكر حجتين ويربط بينهما بوساطة الرابط الحجاجي (أو)، وهي من الحروف الهوامل تعطف ما بعدها على ما قبلها وتفيد عدة معاني بحسب السياق الذي ترد فيه[١].

يذكر هنا حجتين متساوقتين تنتهيان بنتيجة مضمرة قمنا بتأويلها من السياق.

- الحجة الأولى: إن صال ارهبت الأبطال سطوته.

- الحجة الثانية: أن كرّ لم يلف فيهم غير منهزم.

- النتيجة: شجاعة الإمام العباس وبسالته.

هذه النتيجة وإنْ كانت مضمرة غير أنّها معروفة لدى الجميع يمكن تأويلها بسهولة، إذ إن استنباط المعنى من النص الشعري تم بحسب السياق، كذلك القيمة الحجاجية للرابط (أو)، فضلاً عن ربطهِ بين قضيتين (حجتين)، لنتيجة واحدة فانه اسهم في بداعة المعنى المقصود وخاصة أنه استعمل في الموضع المناسب، فأفاد العطف مما زاد من الإثبات على المعنى من جهة، وألقى على الخطاب نوعاً من التنظيم والانسجام من جهة أخرى[٢].

أخذ الشاعر دور الناصح الحاث في قصيدة (فلسطين):

ولا تســـودُ علـــى أقرانـهاِ أمـــــمٌ بدونِ رعد الظبا أو خفقةِ العلـمِ[٣]

لا تسود على الأمم وتسترد حقوقها من أقرانها التي سلبت حقها بدون رعد الظبا، أي بدون أن يكون هناك صوتاً يطالب بالحقوق أو خفقة العلم، إشارة منه إلى الجهاد والقتال في سبيل الوطن، والشاعر هنا قدم النتيجة على الحجج التي ربط بينها من

(١) ينظر: معاني الحروف: ٥٢.

(٢) ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، نعيمة يعمرانن، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، ٢٠١٢م :٩٣.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٢١٤/١.

خلال الرابط (أو)، فأخذ دور المحاجج الذي ينتقل من النتيجة إلى السبب[١]، فبسبب عدم وجود صوت يطالب بالحقوق ولا جهاد في سبيل الوطن، بالنتيجة لا يكون للوطن سيادة.

- النتيجة: لا تسود على أقرانها أمم.

- الحجة الأولى: بدون رعد الظبا.

- الحجة الثانية: بدون خفقة العلم.

رفقاً فقد اجهـدت روحك بالعناَ حتـى تداعى جسمكَ المتهدمُ[٢]

البيت عن المعلم الذي يحمل ذهناً مثقلاً بالأفكار وجسماً مجهداً بالأعمال، يضحي بحياته في سبيل تربية النشء وتعليمه، فيطلب الشاعر منه الرفق بروحه التي ارهقها بأسلوب حجاجي موظفّاً الرابط الحجاجي (حتى) الذي هو من حروف العطف، ومعناها أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه وهي لمطلق الجمع مثل (واو) العطف عند عدم القرينة فلا تفيد الترتيب الزمني بين العاطف والمعطوف عليه في الحكم[٣]، وهنا قد ربطت بين حجتين وصولاً لنتيجة مؤولة.

- الحجة الأولى: اجهدت روحك بالعنا.

- الحجة الثانية: تداعى جسمك المتهدم.

- النتيجة: التعب من الإرهاق.

---

(١) ينظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٤م: ٧١.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٥٢/١.

(٣) ينظر: النحو الوافي: ٥٨٠/٣–٥٨٢.

من الناحية الحجاجية (حتى)، قد ربطت بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، أي أن اجهاد الروح وتداعي الجسد يؤدي إلى التعب، غير أن الحجة الثانية تداعي الجسد التي جاءت بعد الرابط (حتى) كانت أقوى من الحجة الأولى، فإن الجسد ينهار بعد الإجهاد، وهذه الحجج متساوقة بمعنى أنها تخدم نتيجة واحدة[١].

ويقول:

أبـو الأئمة أوفى نجمه صعدا حتـى هـوى كل نجم دونه صبـا[٢]

لقد ارتفع وارتقى نجم الإمام علي (عليه السلام)، حتى هبط وانحدر كل نجم دونه، الشاعر ربط بين الحجة والنتيجة بالرابط الحجاجي (حتى)، والغاية من هذا الرابط تعني شيئاً ينتهي به المذكور أو عنده فكل النجوم قد انحدرت وهبطت دون نجم الإمام ومكانته[٣].

- الحجة: أوفى نجمه صعدا.
- الرابط الحجاجي: (حتى).
- النتيجة: هوى كل نجم دونه صبا.

نجد الحجاج حاضراً في شعر الغزل عند الفرطوسي ففي قصيدة (عيناك) يقول:

عينـاك أم قبسـان مشتعـلان يتوقـدان كمقلتـي ثعبـان[٤]

يغازل عيني المرأة، فيصفهما بالنور المشتعل، مستعملاً الرابط الحجاجي (أم)، وهو حرف عطف يكون عمله التشريك بين المعطوفين في الحكم، ويعطف بـ (أم) متصلة ومنقطعة، فالمتصلة تكون معادلة لحرف الاستفهام ويقدر الكلام فيها بـ (ايهما)، نحو أزيد عندك أم عمرو،

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٧١-٧٢.
(٢) ديوان الفرطوسي: ١٥/٢.
(٣) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٩٦.
(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٤٣/٢

وإذا كان مكان الهمزة (هل)، كانت منقطعة فيكون الكلام بعدها أما متصلاً بالكلام الذي قبلها أو يكون منقطعاً عن الكلام الذي قبلها، اذن تنقسم إلى متصلة ومنفصلة[1]، وقد جاءت هنا للتشريك بين الحجة الأولى والثانية لتنتهي إلى نتيجة مضمرة في القول.

- الحجة الأولى: عيناك.
- الحجة الثانية: قبسان مشتعلان.
- النتيجة: جمالهما.

يجمع الشاعر بين عيني المرأة والقبس ومقلتي الثعبان ووجه الشبه بين هذه الثلاثة هو اللمعان والرونق والتشبيه صورة يراد بها التقريب.

في قصيدة (نكبة الفضل)، يقول الشاعر:

أنعاك أم انعى يراعك ملهماً إيحاءَ ذهنِكَ ناثراً أو ناسفاً[2]

يتساءل الفرطوسي في أنّ ينعى المرثي وهو العلامة الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، أم ينعى يراعه الذي هو نتاجه العلمي والادبي، موظفاً أداة الاستفهام والهمزة المحذوفة، للسؤال في (أ أنعاك)، فهو مهتم بأن يخبر عنه ناثراً أو ناظماً، وهنا (أم) قد أفادت التشريك بين النعي على الشخص والنعي على نتاجه الذي يتركه، وهذا ما يعرف بالقيمة الحجاجية لـ (أم)، فعلى الرغم من أن جميع حروف العطف التي ذكرت سابقاً في البحث تنتمي إلى أنموذج واحد وهو العطف، لكن لكل رابط قيمة دلالية تكون سبباً في تحديد وظيفته داخل العطف، ويمكن أن نجد للرابط الواحد متغيرات خاصة يتميز بها عن طريق الحرف في الاستدلال اللغوي، أي أن المعنى الذي يحمله يكون متعارفاً عليه عند جميع أهل اللغة[3].

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري محب الدين عبد الله بن الحسين البغدادي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ٢٨٣.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢/٣٢٠.

(٣) ينظر: الروابط الحجاجية وطاقات الاستدلال، أحمد محمود كروم، (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلة النشر العلمي، مج ٣٤، العدد ١٣٦، ٢٠١٦م: ٥٦.

- الحجة الأولى: أنعاك.
- الحجة الثانية: أنعى يراعك.
- النتيجة: إيحاء ذهنك ناثراً أو ناسفاً.

وفي قصيدة (وليد البيت) يقول:

وهــذه الحسنـات البيض عاطـــرة من مسك ذاكره لا من مسك دارين[1]

الشاعر يتكلم عن الإمام علي (عليه السلام)، فيذكر قبل هذا البيت حسنات للإمام فيقول بأنه: قد عاش في كوخ ويلبس جبة صوف ويأكل قرص شعير، فهذه الحسنات عاطرة كالمسك، مستعملاً الأسلوب الحجاجي، فوظفّ الحجج وربط بينها بالرابط (لا) وهو حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه، ويشترط للعطف بها أن تعطف بعد الإيجاب والمعطوف بـ(لا) أما مفرد، وأما جملة لها محل من الإعراب، وهو يشترك في الإعراب دون المعنى[2]، فوظفّ العطف بـ(لا) لينفي المسك عن دارين وهو مكان ينسب إليه المسك كما يذكره الفرطوسي وهو المعطوف هنا، ويثبت المسك للمعطوف عليه وهو مسك ذاكره أي (المسك من ذكر الإمام)، هذه حجج يقدمها الشاعر لتقود إلى نتيجة أخذت من السياق.

- الحجة الأولى: من مسك ذاكره.
- الحجة الثانية: مسك دارين.
- النتيجة: حسنات الإمام وفضائله عاطرة كالمسك.

بالسيفِ اقسمُ لا بالطِرس والقلم أن الأمانـي بحـدِ الصارمِ الخـذم[3]

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٣٠.

(٢) ينظر: النحو الوافي: ٣/٦١٨-٦١٩، الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ٢٩٤.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١/٢١٤.

حرف العطف (لا)، نفي القسم عن الطراس والقلم وهو المعطوف، ويثبته للمعطوف عليه وهو السيف، وهذا البيت حجاجي؛ لأنه ((ذو غاية محددة يروم حمل متلقيه على الأيمان بها أو تبنيها أو العمل بمقتضاها))[١]، فهو بحق فلسطين، يدعو به لمواجهة المستعمر العدو بالقوة والسلاح لا بالاستنكار والكتابات الواهية من قبل الدول العربية المتخاذلة تجاه فلسطين، وأن أماني التحرير لا تتحقق إلا بحد الصارم البتار وهو استعمال الشدة لتحقيقها، موظفّاً اكثر من حجة رابطاً بينهما بالرابط (لا)، وصولاً لنتيجة معينة.

- الحجة الأولى: بالسيف اقسم.

- الحجة الثانية: بالطرس والقلم.

- النتيجة: إن الأماني بحد الصارم الخذم.

وفي الموضع نفسه يذكر الشاعر بيتاً من قصيدة (الكتاب الأبيض)، إذ أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً بينت فيه وجهة نظرها بحل القضية الفلسطينية، فيقول:

مافتّ فيها خصمها لكـنْ طغى فقضـى عليها الحاكـم الجبـار[٢]

مافت فيها؛ أي ما ضعفت فلسطين ولكن خصمها طغى، و(لكن) التي معناها للاستدراك والتوكيد[٣]، وتكون عاطفة فـ ((تشترك بين الاسمين والفعلين في اللفظ لا غير، وهو الاسمية في الاسمين، و الفعلية في الفعلين، والرفع والنصب والخفض والجزم))[٤]، قد عملت هنا للربط بين حجتين وانتهت بنتيجة حاضرة في البيت.

---

(١) في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، افريقيا–الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٣م: ٤٣.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢١٦/١.

(٣) ينظر: حروف المعاني: ١٩٠.

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني، احمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م: ٢٧٤.

- الحجة الأولى: مافت فيها خصمها.
- الحجة الثانية: طغى.
- النتيجة: قضى عليها الحاكم الجّبار.

تستعمل (لكن)، كرابط للحجاج والإبطال فهي تنفي كلام وتثبت آخر، وهي من أدوات التعارض الحجاجي؛ إذ يكون في الخطاب تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه[1]، فإن الحجة الأولى (مافت فيها خصمها)، أي أن خصم فلسطين لم يضعفها، فهذه الحجة تخدم نتيجة من قبيل أن فلسطين قوية، أما الحجة الثانية (طغى)، وقصده بانّ خصم فلسطين قد تجبر وتجاوز الحد وجار في تعامله، فهذه الحجة تخدم نتيجة أن فلسطين ضعفت وقسا عليها، وهذا ما يعرف بالتعارض الحجاجي الذي قامت به (لكن) بين الحجج، وبما أن الحجة الثانية اقوى من الحجة الأولى، فإنها ستخدم النتيجة الحاضرة في البيت التي تم ذكرها.

فــودّ بأنْ يشـدّ عليــه قلبـي ولكـنْ ما لقلبــي مَنْ سبيـلِ[2]

البيت من قصيدة (من وحي لوزان)، ألقاها الشاعر في احدى المستشفيات في لوزان، يتكلم فيه عن احدى الممرضات التي يقول عنها في موضع أخر من القصيدة (تظللني بوارفها الظليل)، وقد وظفّ الرابط (لكن) للتعارض بين الحجة الأولى والثانية وجاءت النتيجة مؤولة.

- الحجة الأولى: فود بان يشد عليه قلبي.
- الحجة الثانية: ما لقلبي من سبيل.
- النتيجة: قلبه متعب من السقم وحان موعد رجوعه للوطن.

إنّ الحجة الثانية دائماً ما تكون الأقوى باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته، فحجة (فود بأن يشد عليه قلبي)، تخدم نتيجة أن الشاعر تعلق بالممرضة وأراد أن يشد

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٧-٥٨.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٠٧/٢.

على معصمها، ولكن (ما لقلبي من سبيل)، تخدم نتيجة أن قلبه متعب أو لا يستطيع التعلق بها؛ لأنَّ وطنه بعيد وعليه الرجوع فماله من سبيل، هذه النتيجة أقرب للحجة الثانية الأقوى[١].

وفي قصيدة (ضحية المجد)، يقول الشاعر:

وصـالَ وفـــي يمناه عضب مصمـــم هو الموتُ بـل مِنْ حدّهِ الموتُ يتقي[٢]

صال الإمام الحسين (عليه السلام)، في معركة الطف وفي يمينه السيف ماضٍ في الموت، مستعملاً الرابط الحجاجي (بل)، الذي يفيد الابتداء والاضراب والعطف[٣]، للربط بين الحجج؛ لأنّ (بل)، ((تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة، وتأتي بل بمعناها الجامع للإضرابِ، أي انصراف القول أو الحكم الى ما يأتي بعد بل))[٤]، الشاعر أخذ يصف شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام)، مقدماً اكثر من حجة لهذه الشجاعة وربط بينهما بـ (بل).

- الحجة الأولى: وصال وفي يمناه عضب مصمم.

- الحجة الثانية: من حده الموت يتقي.

- النتيجة: خوف الموت من شجاعة الإمام.

لم يكتفِ الشاعر بوصف سيفة بالموت، بل أعطى حجة ثانية أقوى، وهي أن حتى الموت يتقي من سيفه وهذه الحجة قد خدمت النتيجة المضمرة.

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٨.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٩٧/١.

(٣) ينظر: النحو الوافي: ٦٢٣/٣-٦٢٥.

(٤) اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٧٤.

تبينّ مما سبق أنّ هناك فروقاً بين روابط التساوق الحجاجي وروابط التعارض الحجاجي فمثلاً، الرابط (لكن)، يستعمل للتعارض بينما الرابط (بل) يستعمل للتعارض مرة ومرة تكون مرادفة للرابط (حتى) وتربط بين حجتين متساوقتين، أي تؤديان إلى نتيجة واحدة، كذلك الأمر بالنسبة لـ(حتى)، فعلى الرغم من وجود اتفاق بين (حتى) و (بل) من حيث الاستعمال والخصائص المشتركة فإن كان هذان الرابطين يستعملان معاً لأدراج حجة قوية في سلمية حجاجية معينة، فهناك فرق بينهما من حيث الكيفية التي يقدم بها كل رابط حجاجي، فالرابط (حتى)، يقدم الحجة القوية بكونها الحجة الأقوى من بين كل الحجج وباعتبارها الحجة الأخيرة التي يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة بينما الرابط (بل)، فإنه لا يقدم الحجة القوية باعتبارها أقوى وأفضل حجة تخدم النتيجة المقصودة، فان الحجة المدرجة بوساطة (بل) يمكن أن تتلوها حجج اقوى منها[1]، وهذا بحسب السياق فكل سياق يستلزم خيارات معينة دون غيرها، مما يجعل الحجاج في شكلة النهائي ((ترجيح من بين خيارات بوساطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانات لغوية إلى أخرى، يتوقع أنها نجاعة في مقام معين))[2].

أنتـــم لنا مـا إنْ تمسكّنا بكـــم حبلٌ من القرآن مـوثوقُ العـــرىَ[3]

انتم أهل البيت لنا حبل من القرآن ولكن بشرط تمسكنا بكم، فرابط الشرط الحجاجي (إنْ)، قد ربط بين الحجة والنتيجة المضمرة، فـ (إنْ) المكسورة الهمزة الشرطية تربط بين فعل الشرط وجوابه المتمثل هنا بالنتيجة المضمرة[4].

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٦٦-٨٩.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٤٦٠.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٤٢/٣.

(٤) ينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م: ٣٢٠/١.

- الحجة: تمسكّنا بكم.

- الرابط الحجاجي: (إنْ).

- النتيجة: السبب الموثوق الذي يوصلنا إلى الإيمان.

قد فهمت النتيجة من خلال سياق البيت وقصد المتكلم الذي يريد ايصاله للمتلقي إذ إنّ ((الشروع في الكلام إنما يكون من المتكلم ويخضع لمراده وغرضه، ثم أن الكلام يفهم في ضوء شخصية المتكلم المتشكلة من خصائص معينة تنعكس في حديثة لتصبح أسلوباً خاصاً بالمتكلم))[1]، وأن شخصية الفرطوسي معروفة بتعلقها بأهل البيت (عليهم السلام)، فجاءت النتيجة مؤولة بحسب أسلوبه.

يتحدث الشاعر عن كيفية تربية النشء في قصيدة (مولد الحق)، فيقول:

والنشء كالنبت ينمـــو إنْ تعهدّه بالسقي خير مربّ يحسنُ الأدَبا[2]

- النتيجة: النشء كالنبت ينمو.

- الرابط الحجاجي: (إنْ).

- الحجة: تعهده بالسقي خير مربٍ.

من المنظور الحجاجي قد ربطت (إنْ)، بين النتيجة وهي (ينمو النشء كالنبت)، وبين الحجة (إنْ تعهده بالتربية خير مربً وسقاه بالأدب) فعد هذا الرابط ذا قيمة داخل الخطاب، فقد مارس دور الشرط لتحقيق النتيجة فبشرط السقي بالأدب سوف ينمو هذا الجيل كالنبت.

---

(١) إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه، علي بن موسى بن محمد شبير، (بحث)، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، العدد ٤، ٢٠١٦م: ٢.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٦/٢.

كذلك يقول:

ترهبنُـــي مناظـــر لديكَ لـــو شاهدَهَـا منك الجمادُ لارتهب[1]

الحوار مع نهر الفرات، إذ يتعجب الشاعر مما يراه من مناظر العمران الواسعة حيث القصور أصبحت كأنجم تسبح في موج من ذهب، مستعملاً الرابط الحجاجي (لو)، وهو حرف شرط يدل به على امتناع الشيء لامتناع غيره، أي على امتناع الثاني لامتناع الأول[2]، فإن فائدة الشرطية ((تقتضي تعليق شيء على آخر))[3]، فجاء أسلوب الشرط ليؤكد الحجة.

- الحجة: شاهدها منك الجماد.

- الرابط الحجاجي: (لو).

- النتيجة: لارتهب.

كذلك نجد (لام التعليل)، قد جاءت لتبرير النتيجة وتحليلها مفادها أن جمال منظر الفرات لو شاهدة الجماد لأرتهب وتحرك بعد أن كان ساكناً.

قلب تحمّـــل عبئاً مـــن غرائمـــه لو حمل الدهـر شطراً منه لانحطما[4]

يتحدث الشاعر عن قلب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي تحمل عبئاً من الأثقال فوق أرادته ولو حمل الدهر جزءاً من هذا العبء لتحطم، وقد ربط الشاعر بين الحجة والنتيجة بالرابط (لو)، المتمثل بفعل الشرط وجوابه وأضاف لام التعليل لجواب الشرط ليؤكد نتيجة الحجاج.

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٣٢٥/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدري المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٩٥/٤.

(٣) النحو الوافي: ٤٥٩/٤.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٧٩/٢.

- الحجة: حمل الدهر شطراً.

- الرابط الحجاجي: (لو).

- النتيجة: لانحطما.

وفي قصيدة (أفق الفضيلة)، يتحدث عن صديقه العلامة الشيخ جعفر حيدر، فيقول:

متطاولٌ لـــــولا رصانـة عقلـــهِ لجنَـى عليه طموحهُ المتفّـوقُ[1]

يصفه بأنه متطاول في العلم والفهم، موظفّاً (لولا)، أحد روابط الشرط الحجاجي فهو ((حرف امتناع شيء لثبوت غيره، متضمن معنى الشرط، ويراد بالامتناع هنا امتناع لجواب الشرط))[2].

- الحجة: رصانة عقله.

- الرابط الحجاجي: (لولا).

- النتيجة: لجنى عليه طموحه المتفوق.

قد وردت (لام التعليل)، في جواب الشرط لتبرير نتيجة الحجاج، فطموحه المتفوق يكاد يجني عليه لولا رصانة عقلة، فهي تعد من أدوات الربط الحجاجي، إلا إنا لم نذكر لها ابيات ترد فيها لوحدها فقد جاءت ملاصقة لروابط الشرط الحجاجي (لو، ولولا)، لكي تبرر وتأكد النتائج للمتلقي فتحقق بذلك الفهم والإقناع لديه.

وجدير بالذكر أن الأبيات السابقة قد تضمن إضماراً للنتائج فقط من دون الحجج، ومرجع الإضمار إلى أسباب منها: دائر في فلك البلاغة التي تسعى إلى تخليص الخطاب من التضخم وصونه عن العي والخطل، وعائد كذلك إلى ما تحققه هذه الأبنية من إقناع

(١) ديوان الفرطوسي: ١٨٣/٣.

(٢) موسوعة معاني الحروف العربية: ١٩٨.

مشروط بسياسة الحذف والإضمار؛ إذ يصل إلى طي المقدمات الخلافية ونقلها من مجال التردد والشك إلى مجال اليقينيات والحقائق[١].

وسنذكر أبياتاً تمثل حذف الحجة والإبقاء على الرابط والنتيجة في الحجاج.

للآن ما هدأت عواصـف غيضـه وإلى القيامـــة لم يزل غضـبانا

حتـى يـرى لجُجَ الدماء مَـنْ العدا تكسـو الصعيـد أباطحاً ورعانـا[٢]

البيت بحق الإمام المنتظر (عج)، فهو لم يهدأ عن أخذ ثأر الحسين (عليه السلام)، حتى يرى دماء الأعداء تكسو وجه الأرض، فحذفت الحجة التي تم استخلاصها من البيت واستنتاجها من محتواه الحرفي عبر التوافق بين المعلومات فلا وجود لحجاج من دون اتفاق مسبق متعلق بالتقنية الحجاجية بحد ذاتها، فالفعل الحجاجي لا يتمثل في تشكيل الرأي وصياغته في قالب حجاجي فقط، ولكنه يتمثل بدعم هذا القالب بعنصر مقبول مسبق من المتلقي[٣]، فعندما القى الشاعر هذا البيت من دون حجة، كان على علم بأنّ المتلقي سوف يستخلص هذه الحجة المضمرة، بناءً على معرفة المتلقي بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) مسبقاً.

للحـــق مـــن عينيك فيها منبعُ والصدق مـــن شقتيك فيها يقطف

أو أنـها للدهـــر كانـــت طالعـاً سعد الزمان فـلا نحوس تعـرف[٤]

---

(١) ينظر: الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع الهجري مقاربة أسلوبية حجاجية، عبد الله البهلول، دار محمد علي للنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١١م: ٣٩.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٧٤/١.

(٣) ينظر: المضمر، كاترين كيربرات، أوريكيوني، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م: ٤٦، والحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: ٧٣.

(٤) ديوان الفرطوسي: ١٦٤/٢.

يتحدث الشاعر عن صديقه بحجة أولى مضمرة، نؤولها (ابتسامتك الخفية)، و(أنها للدهر كانت طالعاً) الحجة الثانية، نجد الشاعر قد أكثر من الحجج، لأنّها ((أساس النص الحجاجي؛ لأنه دون بيان عن المعطيات "الموضوعات" التي يجب أن يستند إليها بوصفها شواهد مباشرة على الفكرة المطروحة لا يوجد حجاج))[1]، وقد حققت هذه الحجج نتيجة (سعد الزمان بهذه الابتسامة)، أن الملفوظ يقوم على تعدد الدلالات، فوجب على الشاعر أن يضيف على مجهوده في اختيار المعطيات الحجاجية، مجهوداً آخر من أجل أن تؤول هذه المعطيات التأويل الذي يرتضيه، وأن تعطي الدلالة للحجة التي يريد إيصالها للمتلقي، وتم تأويل الحجة هنا بناءً على النتيجة التي تم ذكرها في البيت[2].

(١) التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م: ٩٨.

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٣١-٣٢.

المبحث الثاني

العوامل الحجاجية

يعد العامل الحجاجي العماد في عملية التواصل؛ لأنّ غاية كل خطاب إنما هو الإقناع فلا وجود لخطاب من دون غاية إقناعية منه ولا تحدد الغاية إلا بهذه العوامل فهو يدخل على الملفوظ ويكسبه منحىً حجاجياً في اللغة، إذ يقوم بالحد من غموض الملفوظ، وتعدد نتائجه إلى وحدة النتيجة والمقصد فلا يضيع بين النتائج التي تؤدي إليها الحجة، كذلك يعمل على تسلسل الخطاب من خلال وظيفته التعاقدية بين الحجة والنتيجة فيعد عنصراً من عناصر تناسق الخطاب، ويقوم بتقوية التوجيه نحو هذه النتيجة في السلم الحجاجي(١).

ويعرّف العامل الحجاجي بأنّه ((مورفيم يدخل على محتوى فيقوم بتغيير الإمكانات الحجاجية لهذا المحتوى))(٢)، فهو لا يربط بين متغيرات حجاجية؛ أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، وإنما يقوم بحصر الأمكانات الحجاجية وتوجيهها نحو قول ما(٣).

فإنّ العوامل الحجاجية تقوم ((بحمل الدلالات التي يريد المتكلم أيصالها وهي التي توصل حجته بالطريقة المناسبة إلى المتلقي فهي تصوغ له معاني متعددة لوظائف اللغة وتساعد في تقبل منطق فكر ما))(٤).

---

(١) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، ط١، ٢٠١١م: ١٧، ٣٥.

(٢) تحليل الخطاب الحواري: ١٣٨.

(٣) ينظر: الحجاج وتوجيه الخطاب: ١٦٥.

(٤) العوامل الحجاجية في التراث اللغوي العربي، علاق سهيلة، مرواني صليحة، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب قسم اللغة والآداب العربية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، ٢٠٢٠م: ١٠.

إن للعوامل الحجاجية أدوات وهي (ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما، كل، جميع، وجل أدوات القصر)[١]، لنوضح بمثال دور العامل الحجاجي في عملية التخاطب[٢].

– الساعة تشير الى الثامنة.

– لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

عند دخول أداة القصر (لا ... إلا) وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هي القيمة الحجاجية للقول؛ أي الإمكانات التي يتيحها، وسنلاحظ أن القول (الساعة لا تشير إلى الثامنة)، له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخير، هناك متسع من الوقت، ولكن عند دخول عامل القصر فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج الممكن هو: لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع.

وسنبين دور العامل الحجاجي في النص الشعري عند الفرطوسي مقتصرين على البعض منها بحسب ما ورد من العوامل في الديوان، ففي قصيدة (ثقافة الدين)، يذكر الشاعر عاملاً في قوله:

حُبيتَ عقــلاً فحاول أنْ تقيس بــهِ فإنّما العقــلُ مقياس وميـــزانُ[٣]

عقل الإنسان الذي هو مقياس وميزان للأمور، يعرف الإنسان من خلاله الصحيح من الخطأ، موظفاً الشاعر أسلوب القصر بـ (إنما) التي ((تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها،

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٧، ونظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، بحث يقع ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، المكتبة الإسكندرية، مصر، د. ط، د. ت: ٣٧٧.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٨.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١/ ٢٨٣.

ونفياً لما سواه))[1]، فهي تثبت هنا أن العقل مقياس وميزان الإنسان يرجع إليه في احتكامه للأمور وقد ربطت بين النتيجة والحجة.

- النتيجة: امتلكت عقلاً فحاول أن تقيس به.
- العامل الحجاجي: (إنما).
- الحجة: العقل مقياس وميزان.

فعملت (إنما)، على توجيه الملفوظ نحو نتيجة محددة وهي استعمال الإنسان لعقله عند تعامله مع الأمور، وهذا ما يريد الشاعر ايصاله للمتلقي[2].

ومـــا جرحَ الزجـــاجُ يـــديك لمّا أصابـــك إنّمـــا جرح الفـــؤادا[3]

يتألم الشاعر لألم محبوبته، حين جرحت بزجاجة، فإنما الزجاج لم يجرح يدها فعلياً، بل جرح قلبه لهفة عليها، و(إنما)، هنا قد ربطت بين الحجة والنتيجة.

- الحجة: وما جرح الزجاج يديك.
- العامل الحجاجي: (إنما).
- النتيجة: جرح الزجاج الفؤادا.

أخذت (إنما) في البيت معنى الثبات، بتقييدها للنتيجة وجعلها مؤكدة، فقد استعمل الشاعر هذا العامل لتصحيح معتقد أو ظن لدى محبوبته، فالزجاج لم يجرح يدها إنما قلبه وهي تعلم بأمر قلبه، فأراد أن ينبهها، فعملت (إنما)، على التنبيه والتقييد للنتيجة، مما منح الخطاب نوعاً من الترتيب للحجة وتقويتها[4].

---

(١) دلائل الأعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) قراه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، د. ت: ٣٢٨.

(٢) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٥٤.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٤٣.

(٤) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١١٣.

بيت فقيـــر بما فيــه يضيق به تخالـــه وهو خـــاوٍ مظلم تعقا

لا ترمـق العينُ فيـهِ حينَ ترمقُـه إلا رحـىً وحصيراً باليـا خلقـا[1]

يعد ((النفي والاستثناء بـ(إلا) عاملاً حجاجياً مهماً بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما))[2]، وقد وظفّ الشاعر هذا العامل ليقوم بحصر النتيجة للمتلقي.

- الحجة: ترمق العين فيه.
- العامل الحجاجي: (لا ... إلا).
- النتيجة: رحى وحصيراً باليا.

فهو ينفي لمن يلقي نظره نحو الإمام علي (عليه السلام)، بأن لا يرى غير الرحى والحصير القديم البالي، فهو يثبت هذه النتيجة دليلاً على زهد الإمام، فان نفي الحجة أدى إلى اثبات النتيجة ليؤكدها للمتلقي.

في قصيدة (عميد لؤي)، الشاعر يقول:

وأضحى وحيداً بعدها سبطُ أحمدٍ ولا ناصـرٌ إلا الصـوارم والسمرُ[3]

بعد استشهاد الإمام العباس (عليه السلام)، وسقوط رايته أصبح سبط النبي (ﷺ)، الإمام الحسين وحيداً فلا ناصر ينصره، تحيط به السيوف القاطعة والأعداء، الشاعر هنا يحاجج المتلقي ليثبت نتيجة الحجاج، وهي بقاء الحسين وحيداً بعد أخيه العباس، موظفّاً العامل الحجاجي النفي بـــ (لا)؛ لكي ((يحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة))[4].

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٦١/١.

(٢) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١٠٩.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١٠٠/١.

(٤) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٤٧.

- الحجة: الحسين بدون ناصر.

- العامل الحجاجي: (لا ... إلا).

- النتيجة: السيوف القاطعة والجيوش تحيط بالإمام.

العامل هنا أخذ وظيفة الحد من غموض الملفوظ ومن تعدد نتائجه، فنفى وجود ناصر للحسين واثبت إحاطة الأعداء والسيوف به، فقدم العامل النتيجة الملائمة للمخاطب(١).

ومـا الشعرُ إلا منبع منْ عـواطفٍ تقدّســه منها عقــولُ وألبــاب(٢)

البيت من قصيدة (الحقيقة)، قصد به أن الشعر نابع من العواطف لا أن يكون كلاماً عاماً فتقدسه العقول العامة والعقول العالمة التي تكون ناقدة للشعر، مستعملاً الشاعر النفي والاستثناء (ما ... إلا)، كعامل حجاجي ليجعل النتيجة مقصورة ومحددة فما منبع وأصل الشعر إلا من العواطف إذ تقدسه العقول، فهو يعبر بوساطة شعره عن أفكاره وما يختزله من المشاعر والأحاسيس، وإن لهذا العامل الحجاجي علاقة بالأحوال التي يكون عليها المخاطب؛ لأنه يستعمل عند عدم اتفاق الآراء لينتهي بنتيجة محددة ويقر هذه النتيجة في ذهن المتلقي(٣).

- الحجة: ما أصل الشعر.

- العامل الحجاجي: (ما ... إلا).

- النتيجة: منبع من العواطف تقدسه العقول.

تأملت في هذه الحياةِ فلم أجــد بها لــي إلا مسلكاً موحشاً وعــراً(٤)

(١) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٦١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٣٣/١.
(٣) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١١٠.
(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٦٢/١.

إن هذه الحياة بعد أن تأمل فيها الشاعر، لم يجد منها خيراً غير الطريق الموحش المخيف، معبراً عن هذه الحياة بأسلوب حجاجي موظفّاً العامل (لم ... إلا)، الذي حصر الإمكانات الحجاجية نحو نتيجة معينة يراها الشاعر حقيقة ثابتة في حياته، إذ وجه القول وجهه واحدة لإقناع المخاطب بقيمة الحياة التي يقلل من شأنها في هذا البيت[1].

- الحجة: لم أجد في الحياة.

- العامل الحجاجي: (لم ... إلا).

- النتيجة: مسلكاً موحشاً.

ألقى الشاعر قصيدة (يا راية الإسلام)، في جامع براثا في بغداد، بحق ساسة الوطن موظفّاً الأسلوب الحجاجي في قوله:

والبرلمان حديث ليلٍ لـم نجـدْ فـي الصبح إلا وعـده الممطـولا[2]

في معرض هجائه للحكومة، يصف الشاعر البرلمان وهو مجلس النواب، بأنه صاحب وعود كاذبة ومماطلة من دون تنفيذ، كأن وعوده أحاديث ليل وفي الصبح تنسى وتمحى، والعامل هنا تدخل ((لكشف الوهم والمخالطة ومنازعة الخصم أطروحته أو فتح ثغرات في البناء الإقناعي هذا للتشكيك))[3]، فالشاعر يحاجج الحكومة وينازعهم ليكشف زيفهم وإيهامهم للشعب بوعودهم الكاذبة، فعن طريق الحجاج وجه عمل الحكومة نحو نتيجة واحدة.

- الحجة: البرلمان حديث ليلٍ.
- العامل الحجاجي: (لم ... إلا).
- النتيجة: وعده الممطولا.

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٥٢٠.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٣/٩٧.

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٢٧.

النتيجة جاءت مؤكدة ومقتصرة بوساطة هذا العامل.

وفي قصيدة (نهضة العراق)، يقول:

تصبو لرعـد الظبا شوقاً نفوسهم وليـس تحسبـــــه إلا تلاحينـا[1]

يستذكر الشاعر الشباب الثائر الذين تصبو لرعد الصواعق نفوسهم التي تندد بالمستعمر، وقد حصر عبر العامل الحجاجي (ليس ... إلا) نتيجة الرعد فلم يحسبوه إلا لحن وليس ذلك الصوت المدوي في الحرب.

- الحجة: نفوسهم تصبو لرعد الظبا.

- العامل الحجاجي: (ليس ... إلا).

- النتيجة: تحسبه تلاحينا.

فانتِ بعـــدَ اليومِ لـنْ تصلحي إلا لهذا إن رضيتِ القـــــرار[2]

(انتِ)، هنا موجهة للسيدة زينب (عليها السلام)، لن تصلحي إلا أن تكوني لهذا الدور بعد استشهاد أهل بيتكِ، فبعد انتهاء المعركة حيث مقتل اخوتها وابناؤها ولم يبقَ غير النساء والأطفال، وإذا بجيش العدو يحيط بهم من كل جانب، فأخذت السيدة زينب دور القيادة وبقيت صابرة محتسبة، الشاعر يقصر هذا الدور عليها فبعد ضياع اهل بيتها ليس عليها سوى الصبر، مستعملاً النفي بـ (لن)؛ لكي ينفي وجود حجة أخرى أو أن تصلح لشيء آخر والاستثناء بـ (إلا)؛ لكي يحدد النتيجة ويؤكدها للمتلقي وتكون معلومة لدى المخاطبين بدورها في قيادة عيال أهل البيت (عليهم السلام)، وتحليها بالصبر ورضيت بما كتب الله عليهم.

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٢٢٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٨/١.

- الحجة: أنتِ بعد اليوم.

- العامل الحجاجي: (لن ... إلا).

- النتيجة: تصلحي لهذا.

وتجدر الإشارة، الى أن هناك فرقاً بين العامل الحجاجي (النفي والاستثناء)، والعامل (إنما)، إذ إنهما لا يكونان سواء في العمل، فليس كل الكلام يصلح فيه (ما ... الا)، وباقي أدوات النفي يصلح فيه العامل (إنما)، وأن هذه العوامل لها الدور الحجاجي أثناء طرح القضايا ومحاججة المخاطبين(١).

وفي قصيدة (ساعة الوداع) يقول الشاعر:

وافـــى إلى توديعـــه وفـــؤادهُ بمـــدى الفراق يكـاد أنْ يتقطعـا(٢)

الإمام الحسين (عليه السلام)، يودعّ أخاه الإمام العباس (عليه السلام)، فيصف الشاعر حال فؤاده كيف كان وقت الوداع بأسلوب حجاجي مستعملاً العامل الحجاجي (كاد)، لكي يقوي الحجة ويوجهها نحو نتيجة معينة، فهي من أفعال المقاربة، وهذا هو المعنى المشهور لـ (كاد)، إذ يفصح عن قرب الفعل ووقوعه وتربط بين أجزاء الخطاب الموجة للمتلقي من حيث الحجة والنتيجة(٣)، فتقطع قلب الإمام هو أثر لم يقع حقيقةً بحسب وصف الشاعر بدلالة العامل الحجاجي (كاد)، وإنما عاش الإمام في تلك اللحظات حال مقاربة وقوع تقطع القلب، وهو أمر أكثر ايلاماً ووجعاً من فعل التقطيع نفسه من الناحية الشعورية.

---

(١) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١١٣.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٠٦/١.

(٣) ينظر: اليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر أنموذجاً، الغرباوي نورية (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران احمد بن يلة، ٢٠١٨م: ٨٤-٨٥،

- الحجة: فؤاده بمدى الفراق.

- العامل الحجاجي: (يكاد).

- النتيجة: عاش حالة مقاربة لتقطيع القلب.

الشاعر حصر الإمكانات الحجاجية في نتيجة معينة، لكي يلفت انتباه المتلقي اليها، فيصف هذا الفراق بتقطيع القلب.

ضاقتْ بـه الألواح مِنْ نفثاتـهِ وتكـاد مـن آلامهـا تتحطـمُ[1]

يتحدث الشاعر عن الرسام الذي ضاقت الواح الرسم من أحزانه والآمه وتكاد من هذه الآلام أن تتحطم، فالرسام يعبر بوساطة الألواح والصور التي يرسمها بكل ما يحدث له في مجريات الحياة سواء من الأحزان أم الأفراح.

- الحجة: ضاقت به الألواح من نفثاته.

- العامل الحجاجي: (تكاد).

- النتيجة: من آلامها تتحطم.

قد أخذ العامل الحجاجي (تكاد)، دوره في توحيد مضمون النص من خلال ابراز هذا المضمون بمستوى القريب جداً للمتلقي لاقناعه، فيبين بأن هذه الألواح تكاد تتحطم ولم تتحمل مقدار الآلام فجعل النتيجة في الصورة القريبة الممكنة.

أأبـا المفاخـــر والمفاخـر كلهـا فـرع لذاتك وهـــي أصـل مفـرع[2]

أنت يا علي أبا المفاخر فكل الأفعال الحميدة لديك، مبتدءاً البيت بهمزة النداء التي خرجت لغرض المدح، مبيناً أن هذه المفاخر كلها فرع من فروع ذات الإمام ونفسه، بينما هي

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٩٨.
(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٣.

أصل في العموم، وقد ربط الشاعر بين الحجة والنتيجة بوساطة عامل الحجاج المتمثل في التوكيد (كل)، وهو ((تابع قرر أمر المتبوع في السمة أو الشمول وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبلة))[1]، فهو يعيد المفاخر كلها لذات الإمام.

- الحجة: علي أبو المفاخر.

- العامل الحجاجي: (كلها).

- النتيجة: أي مفخرة هي فرع من ذات علي (عليه السلام).

عامل التوكيد (كلها)، هنا أخذ دوره في التأثير والاقناع للمتلقي من خلال تأكيده بأن جميع الأفعال التي يفتخر الإنسان ويتباها بها توجد في شخص الإمام.

جمعت إلـى حسنِ الشمائل كلهّـا سحـر البيانِ ورقـة الأخـلاقِ[2]

هذه الفتاة التي يتغزل بها الشاعر قد جمعت فضلاً عن الطباع الحسنة، الفصاحة وجمال المنطق والأخلاق رابطاً بين هذه الصفات بالعامل الحجاجي (كلها).

- الحجة: سحر البيان ورقة الأخلاق.
- العامل الحجاجي: (كلها).
- النتيجة: جمال الهيأة والروح.

إنا جميعاً بمحمـود الفعـال لنـا وفـي حميد العزاء سلوى ومصطبر[3]

الشاعر يعزي شخصين (محمود وحميد)، بوفاة السيد هادي الحبوبي إذ يشير إلى أن جميع الشعراء (بمحمود)، وهو الشاعر السيد محمود الحبوبي وفي (حميد)، وهو

(١) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، د. ت: ٤٥.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٤٩/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣١٢/٢.

أحمد بن عبد الهادي الحبوبي، فيوجهون لهم العزاء والسلوى والصبر لوفاة العلامة هادي الحبوبي، موظفّاً العامل الحجاجي (جميع)، فوجه الشاعر ذهن المتلقين (محمود وحميد)، إلى الوجهة التي رسمها لإقناعهم وهذه الوجهة هي إظهار الحزن والعزاء لهما بفقيدهم وهي النتيجة المقصودة.

- الحجة إنا الشعراء.

- العامل الحجاجي: (جميعاً).

- النتيجة: لنا بمحمود وحميد العزاء والصبر والسلوان.

المبحث الثالث

السلم الحجاجي

يحرص المتكلم في العملية الإقناعية على التأثير في المتلقي ليتفاعل مع الخطاب ويقتنع بما فيه، وذلك بترتيب حججه المنتمية إلى فئة معينة، عن طريق السلم الحجاجي الذي هو ((عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة تراتبية))[١]، بتركيزه على الطابع المتدرج للأقوال فهو قائم على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفاً داخل الفئة الحجاجية المنتظمة في السلم[٢].

تكمن أهمية السلم الحجاجي في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيّز المحتوى الخبري للقول؛ إذ لا تتحدد هذه القيمة تبعاً لمطابقتها لحالة الأشياء، أي لا يحكم عليها بالصدق أو الكذب وإنما يعتمد في اختيار هذه الحجة أو تلك بالنسبة إلى النتيجة المحددة، فالحكم عليها قائم على أساس القوة والضعف نظراً لطابع التدرج فيها[٣].

ولبيان حجج المتكلم بالتدرج وإظهار القصد من هذه الحجج للمتلقي فإن السلم يخضع لشروط منها[٤]:

١. كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، إذ تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الاقوال التي دونه.
٢. كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.

---

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م: ٤٥٦.
(٢) ينظر: النظرية الحجاجية، محمد طروس، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٩٥.
(٣) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة: ٣٧٠.
(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٥٠٠.

ولنوضح تطبيق هذه الشروط في السلم الحجاجي بالمثال الآتي[1]:

١. حصل زيد على الشهادة الثانوية.

٢. حصل زيد على شهادة الإجازة.

٣. حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

هذه الأقوال تتضمن حجاجاً تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل مكانة زيد العلمية، فحصول زيد على شهادة الدكتوراه أقوى دليل على مقدرة زيد العلمية فيضع هذا القول في أعلى درجات السلم كما يلي:

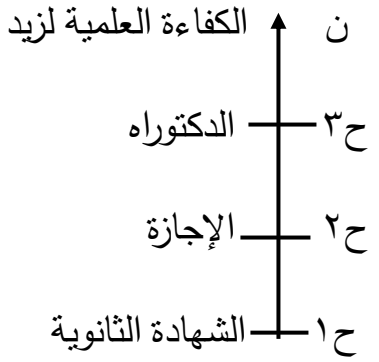

إنّ للسلم الحجاجي قوانين تبين طبيعة العلاقة بين الحجج وهذه القوانين ثلاثة[2]:

١- قانون الخفض: ينص هذا القانون، انه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

٢- قانون تبديل السلم (النفي): مقتضى هذا القانون انه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

٣- قانون القلب: يبين هذا القانون، انه إذا كان أحد القوانين اقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول، في التدليل على نقيض المدلول.

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢١.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٥٠١-٥٠٤.

وفي هذا الإطار نجد الفرطوسي قد وظفّ السلم الحجاجي في ديوانه مستعملاً الروابط والعوامل للربط بين الحجج الأقوى منها والأضعف؛ لكي يتم توجيه الخطاب إلى النتيجة المقصودة، كذلك استعان الشاعر بحجج الشواهد أو (الجاهزة)، التي تكون الغاية منها توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن، فتعد من الحجج القوية التي تحقق وظيفة تأثيرية في المتلقي وهذه الحجج على أنواع، إذ يستشهد الشاعر من القرآن الكريم والحديث النبوي والخطب والنص الشعري، وقد يستشهد بالرمز الأسطوري أو الشخصيات ذات السلطة[1].

تجـري وليسَ لديها مَـــنْ يكفكفهـــا بعطفـــهِ حينمـــا تطغـــى فتنفجـــرُ
كأنهـــا قـــدح صهـــباؤه علـــــــقٌ أو جمـــــرة بيـن ينبوعيـن تستعـــرُ
أو زورق فوقَ لجّ الدمعِ مضطـــرب يطفـو ويرســـب فيـــه حين ينغمـرُ[2]

يتحدث الشاعر عن اليتيمة التي ليس لديها من يحتويها حينما يطفو بها الحزن فتنفجر بالبكاء، فكأن عيونها تصب دماً، من شدة الألم وتصب جمراً يستعر بدل الدموع بين العينين أو كأنها زورق فوق الدموع وامواجه مضطربة يطفو مرة ومرة تغطية الدموع فيغرق، هذا كله تصوير للعيون وقت بكاء اليتيمة، ونجد الشاعر قد وظّف أكثر من حجة رابطاً بينهما بالرابط الحجاجي (أو)، التي عملت على ترتيب الحجج وتسلسلها في السلم الحجاجي، فبدأ بالحجة الإضعف في السلم ثم بالأقوى كالآتي:

ن ← ليس لديها من يكفكفها بعطفه
ح٣ ← أو زورق فوق لج الدمع مضطرب
ح٢ ← أو جمرة بين ينبوعين تستعر
ح١ ← كأنها قدح صهباؤه علق

(١) ينظر: التداولية والحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط١، ٢٠٠٨م: ٤٨-٤٩.
(٢) ديوان الفرطوسي: ١/١٧٧.

نجد أن هذه الحجج قد خضعت لقانون الخفض، إذ نتج عن النفي لقول معين متمثلاً بالنتيجة فقد نفيت بوساطة العامل (ليس)، وأن نقيض النفي (الإثبات)، قد صدق في الأقوال التي تقع تحتها متمثلاً في الحجج الثلاث التي ذكرها الشاعر[1]، فقد أثبت بأن اليتيمة قد أصبحت قدحاً من الدم أو جمرة تسعر بين العينين أو زورقاً فوق الدموع مضطربة من دون احد يكفكفها بعطفه.

شقيقُ نفسي وكمْ في النفسِ من حرقِ موقودة عـــادَ منها القلـبُ مضطـرمـا
لـو كان يجدي الفـدا أو يرتضـي بـــدلاً عنَك الردى حينما فـي شخصك اصطدما
لكنَـت أفديـك فـــي نفسي ومـــا ملكـــتْ كفـى واحسب انّـــي عـدتُ مغتنمـــا[2]

يخاطب الشاعر أخاه جبار وهو على مجزرة الطب القاسية، فيقول له: لو كان الموت يقبل الفداء أو يرتضي بدلاً عنك حينما طلب روحك، لكنت فديتك بنفسي وبما املك؛ لأنك شقيق نفسي، وقد ربط الشاعر بين الحجج برابط الشرط (لو)، وروابط العطف (الواو، أو)، التي أفادت ترتيب الحجج وصولاً للنتيجة التي يريد ايصالها لشقيقه مقدماً أكثر من حجة ليعبر عن ألمه وبما يشعر به، وهنا وردت حجتان الأولى (لو كان يجدي الفداء)، والثانية (أو يرتضى بدلاً)، ويبدو أن ترتيب الحجتين جاء بطريقة مغايرة، إذ جرت العادة أن يبدأ المتكلم عادةً بالحجة الأضعف إلى الأقوى، ولكن الشاعر هنا غير هذا الأمر فبدأ بالفدية ثم الاستبدالات؛ لأن سياقات الحدث المحكي في القصيدة يقتضي ذلك، فالشاعر يرثي أخاه الذي كان قريباً جداً إلى نفسه، فهو على استعداد بأعلى درجات التضحية من أجله وهو أن يفديه بنفسه ثم ذكر بديلاً آخر للفدية في حال عدم حصولها وهو أن يستبدله الموت فيأخذه مكانه، ومن المعروف أن التفدية أقوى على المتكلم من مجرد الاستبدال، لذا بدأ الشاعر بما هو أقوى ثم ما يكون بعده مناسباً مع سياق الكلام، ويتضح هذا الأمر بالتدرج بالقوة في البيت الثالث أيضاً

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٧٧.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٦٥.

إذ بدأ الشاعر بالفداء بالنفس وهي أغلى وأثمن ما يمكله الإنسان ثم جاء بعد ذلك بذكر الفداء بما تملكه كفه من أشياء أخرى هو على الاستعداد بالتضحية فيها فداءً لأخيه كالآتي:

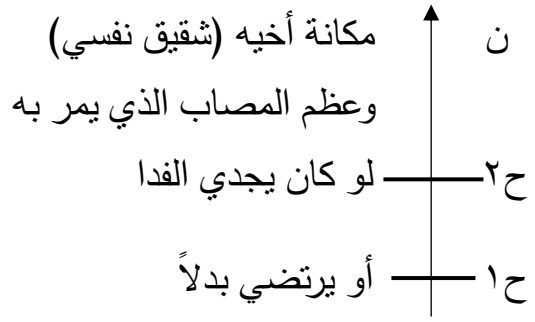

شهـــداءَ الـــولاءِ فُزتـــم وطبتـــم حيـــنَ طابْت ارواحكـــم بالـــولاءِ

بوركـــت باللقاء منكـــم نفـــوس أصبحـــت مطمئنـــة فـــي اللقاءِ

حيـنَ نودي بها أرجعـــي فاستجابت وهَـــي مرضيـة لـــرب السمـــاءِ

أنتـــمُ خيـــر صفـــوة بولاهـــا أصبحـــت للحسيـــن خيـــر فداءِ[1]

شهداء الولاء هم ضحايا الفاجعة المؤلمة التي حلت بزوار سيد الشهداء ليلة الجمعة في العاشر من محرم[2]. يقول الشاعر بحقهم: فزتم وطبتم وبوركت نفوسكم بهذه الشهادة ثم يردف الشاعر هذه الحجج بشاهد أو حجة من النص القرآني؛ لكي يقدم للمخاطب صحة الأدلة التي استند إليها في الوصول للنتيجة المراد اثباتها في النص، فللشاهد القرآني دوره في تقوية درجة التصديق بقاعدة معينة أو نتيجة ما يؤتي بها الشاعر للتوضيح[3]، إذ يبين أنه إذا نادى المنادي للنفس ارجعي لرب السماء فاستجابت ورجعت وهي مطمئنة راضية، وهذا تناص من الآية الكريمة: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[4]، تُعدّ حجة الشاهد القرآني من أقوى الحجج التي ترد في السلم الحجاجي؛ ذلك يرجع لما للقرآن من مكانة

(١) ديوان الفرطوسي: ١٧٢/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢/٣.

(٣) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٧٣.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٣٠.

في اذهان وقلوب المخاطبين فهو الأساس الأول في الشريعة الإسلامية ولقيمته الدينية العالية التي تضرب وجدان المتلقي وتحدث التأثير المطلوب[١]، فتكون هذه الحجة الأقرب للنتيجة المراد إيصالها للمتلقي كالآتي:

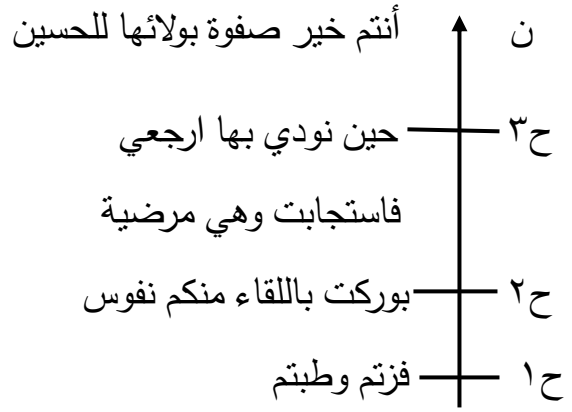

واحـــذروا الساعـــةَ التـــي يـــومَ تأتي ... للـــورى بغتـــةً شـــــر اطلاعـــــهْ

تذهـــلُ المرضعـــات بالهـــول عمّـــا ... أرضعتْ فـــــي أوان وقت الرضاعـــةْ

إن زلزالهـــا لشـــــــيء عظيـــــمٌ ... حيـــن يعـزو بكـــم لعظم الفظاعـــةْ

وهـــوَ يجـــزي بالشرّ مَـــنْ قـــد عصاهُ ... وهـــو يجزي بالخير منْ قـــد اطاعهْ[٢]

ينصح الشاعر المخاطبين، بأن يتقوا ربهم؛ لأن زلزال الأرض يوم القيامة شيء عظيم، فلعظمة هذا اليوم تنسى كل مرضعه ولدها، فعلى الإنسان أن يتعظ بهذه الدروس التي يقدمها الله في كتابه المنزل، وقد استثمر الشاعر هذه الدروس لكي يحقق وظيفة إقناعية تأثيرية في المتلقي، إذ إن ((الحجاج الناجح هو الذي يعتمد استراتيجية تعمل على شد انتباه وتركيز، وشعور المستمع إلى الفكرة المستهدفة ويصرف نظرة عما لابد ألا ينتبه إليه، حتى وإن كان أكثر أهمية عن طريق توليد الأحاسيس وحالات الروح والفكر معاً))[٣]، فالشاعر لكي يعزز

(١) ينظر: الحجاج ووسائله البلاغية: ٧٩-٨٠.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٩٥/٣.

(٣) حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، فضيلة قوتال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧م: ٣٥.

موقفه أمام المخاطب ويبين رأيه في هذه الدنيا، استعان بالنص القرآني وصاغه بأسلوب حجاجي موظفّاً أكثر من حجة ومرتبة بشكل متتالٍ في السلم كالآتي:

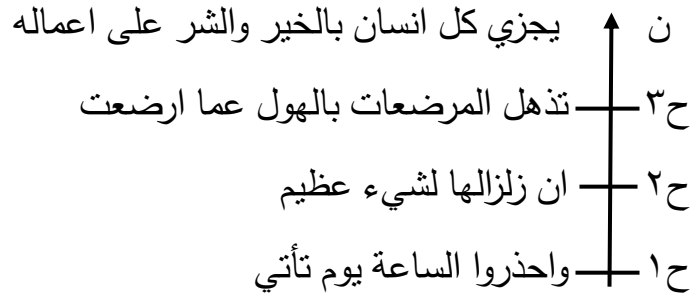

الحجج جاءت مقتبسة من النص الكريم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[١]، الله سبحانه يصور هول هذا اليوم، والشاعر يحذر منه المتلقي، بأن لا يأتي عليه وهو على شره؛ لأن الله سوف يجزي بالشر من عصاه، أما الذي أطاعه فالخير جزاؤه، وهذه هي النتيجة التي أراد إيصالها وإقناع المتلقي بها.

منيتم النفس عمى في أمل ... منيتم بالويل منه والحرب
فخيبت آمالكم وآذنت ... اوضاعكم لكم بسوء المنقلب
ويا عبيد العجل لا افلحتم ... وكيف يفلح امرؤ اغضب رب
من علم العبد بان يسمو على ... سيده وهو بأرفع الرتب[٢]

الأبيات أعلاه موجهة للصهاينة اذ يقول لهم: بانكم ابتليتم بعمى النفس والويل والهلاك وقد خيبت آمالكم بسوء المنقلب فأنتم عبيد العجل، وقد وظفّ الشاعر قصة بني إسرائيل في عبادتهم للعجل، كشاهد من النص القرآني متمثلاً في قوله تعالى: ﴿

(١) سورة الحج، الآية: ٢/١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٤٩/١.

وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[1]، دليلاً على مخالفتهم للأنبياء وهذا تاريخهم، ثم نجد الشاعر يستفهم بـ(من)، التي خرجت للاستنكار من تصرف العبد الذي يريد السمو على سيده وهو بأرفع الرتب، فالصهاينة يريدون السمو على العرب وهم العبيد في بلادهم، رابطاً بين الحجج بالروابط (الفاء، الواو)، مما ساعد في ترتيب الحجج داخل السلم.

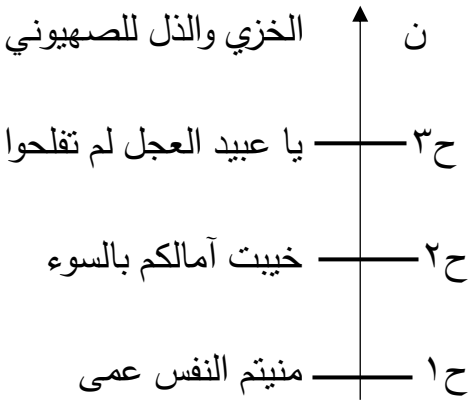

جاءت النتيجة مضمرة وتم تأويلها من معاني الحجج الواردة، فقد ضرب الله على بني إسرائيل الذل والخزي والمسكنة لمخالفتهم الأنبياء.

أهابت بها من هجمة الخيل صرخةٌ ... واذهلها عَنْ رشدها حادث نكر
فليت السما حقاً على الأرض أطبقتْ ... وطاف على الدنيا الفناء أو النشر
بنات علي هن خير حرائر ... يباح بأيدي الأدعياء لهن ستر[2]

سرد الشاعر شيئاً من التراث القصصي الديني، الذي يحتوي على شخصيات تاريخية وكأنه يتكلم عن لسان حال هذه الشخصية، فيبين الأحداث التي مرت بها السيدة زينب (عليها السلام)، بعد واقعة الطف حيث مصرع الحسين وأهل بيته وحرق الخيام وسبي النساء، فأزاء هذه المشاهد المؤلمة

(١) سورة البقرة، الآية: ٥١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ١٠٢/١.

تتمنى السيدة زينب بـ((ليت السماء اطبقت على الأرض))[1]، وهذا التناص الذي وظفّه الشاعر قد زاد من قوة المشاهد التي عرضها في شعره، فجاءت هذه الحجة لتكون اقوى الحجج في السلم الحجاجي.

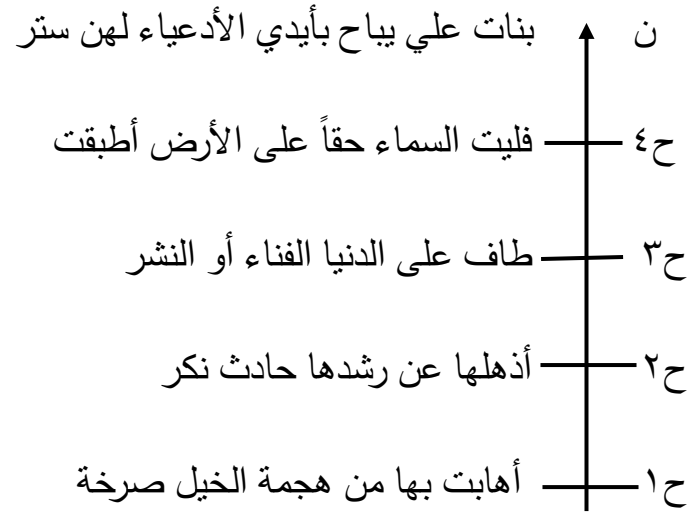

ربط الشاعر بين الحجج التي ذكرها بروابط العطف الحجاجي (الواو، أو) مما سهل ترتيبها من حيث القوة والضعف والشاهد الذي وظفّه من التراث كان الأقوى بينها، إذ أكد من خلاله المشاهد المرعبة التي مرت على أهل البيت (عليهم السلام)، فتتمنى السيدة زينب لو أن السماء تنطبق على الأرض ولا ترى بنات علي بأيدي الادعياء.

وفي قصيدة (ثقافة الدين)، يقول الشاعر:

لـم يبق فـــي الكأس أوشـال لذي غللٍ فكيف يُـروى مـــن الاقـــداح ظمـآن
ومـــا هناك يـــد بيضـــاء نافعـــــة ولا عصـاً هـــي عنـد الـــروع ثعبانُ
ماضـر مـــن تنشد الإصـــلاح نغمته أن ليس تطرب منها البعض الحانُ[2]

هنا يخاطب الشاعر نخوة الحق والدين القويم ويدعو بالثورة للحق بأسلوب حجاجي، مقدماً أكثر من حجة ليؤكد الوضع المزري للبلد رابطاً بين هذه الحجج بروابط العطف الحجاجي وصولاً

(١) الملهوف على قتلى الطفوف، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٥هـ: ١٧٥.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٨٥/١.

للنتيجة التي يريد ايصالها لشباب الثورة، مقتبساً شاهداً حجاجياً من النص القرآني متمثلاً بمعجزتي النبي موسى (عليه السلام)، التي حاجج بها فرعون من قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾[١]، الشاعر ينفي حدوث معجزة لتغير حال البلد مالم يتغير الشعب ويسعى للتغير فلا وجود ليد بيضاء ولا عصا تنقلب ثعباناً عند الروع يبتلع من عاثوا الفساد في الأرض، نجد أن هذه الحجج قد خضعت لقانون النفي الذي يشير إلى مدلول معين وهو لم يبقَ في الكأس أوشال لتروي الظمآن وأن نقيض هذا المدلول دليل على نقيض الحجج[٢]، موظفاً اكثر من أداة للنفي منها (لم، ما، ليس) فكل حجة في السلم نفيت بأداة نفي معينة، كالآتي:

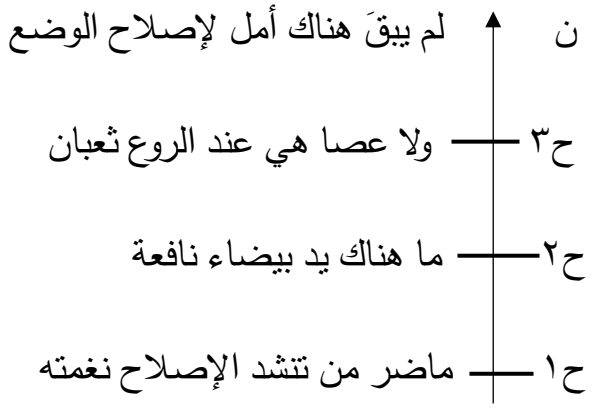

يا مـــن فدى نفسه عـــند المبيت لـــه ... حتـــــى غدا لرســـــول الله قربانـــا
يا مَـــنْ كهارون مـــن موســـى بمنزلة ... أضحـــــى بها ورســـول اللهِ صنوانـــا
يامـــن تصدق فـــــي النجوى بخاتمهِ ... فنـــــال توليـــــة كبـــرى وسلطانـــا
تكفيـــــك مـــن آيـــة التطهيـر تزكية ... إذ اذهـــبَ الله عنـــكَ الرجـــسَ ايمانا
وحسبنـا آيـــــة التبليـــغ بينـــــــة ... يـــوم الغدير بها أصبحـــت مولانـــا[٣]

(١) سورة طه، الآيات: ٢٠،٢١،٢٢.
(٢) ينظر: اللسان والميزان: ٢٧٧.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٣/١١.

يذكر الشاعر فضائل الإمام علي (عليه السلام)، مقتبساً فداءه للنبي (ﷺ)، في يوم الهجرة حيث نام في فراشة، وكانت قريش جامعة فرسانها على قتل النبي (ﷺ)، ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد، غير أن الإمام علي (عليه السلام)، قد فداه بنفسه[١]، وهذه حجة من التراث القصصي، ثم يوظفّ الشاعر حجة أخرى مقتبسة من حديث الرسول (ﷺ) للإمام علي في قوله: ((يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي))[٢]، هذا دليل على أن النبي (ﷺ)، يعطي للإمام علي منزلة الأخوة كما بين موسى وهارون، ثم يذكر الشاعر حجة ثالثة على فضائل الإمام علي (عليه السلام)، وهي تصدقه بالخاتم حين جاء سائل وهو في صلاته، فتصدق بخاتمه لذلك السائل[٣]، بعد ذلك يوظفّ الشاعر اقتباساً من النص القرآني وهي آية التطهير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]، ويختم حجاجه بآية التبليغ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٥]، نزلت هذه الآية في غدير خم ليعلن الرسول (ﷺ)، بأن الإمام علي ولياً للمسلمين، فنجد بأن الشاعر قد أنتقل بين الأحداث بحسب تسلسلها التاريخي، فابتدأ بالتراث القصصي ومن بعد ذلك الحديث الشريف الذي يعد وسيلة وحجة إقناعية يستشهد من خلاله برأى أو سلوك شخصية ذات سلطة في المجال لمنزلتها أو شهرتها، فتؤدي إلى إقناع المتلقي[٦]، ومن ثم ينتقل للحجة الأقوى في السلم وهي حجة الشاهد القرآني، إذ إن استعمال الشاعر هكذا حجج في شعره يرجع إلى طبيعة

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٣١/١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٨/٣٧.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م: ٥٦.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية:٣٣.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٦) ينظر: الحجاج ووسائله البلاغية: ٩٥.

النشأة الدينية والثقافة القرآنية للشاعر، ونجده ربط بين هذه الحجج بروابط منها (حتى، الفاء، الواو)، لتنتهي بنتيجة هذه الحجج كالاتي:

يـــروح فتسقـــى البحر راحـــة كفـــه ويغـــدو فيسقـــى مـــن نـــداه الغواديا

(قواصـــــد يمنـــاه تـــــوارك غيـــــره ومـن قصد البـحر استقل السواقيا)[١]

الأبيات بحق الإمام الحسين (عليه السلام)، مقدماً أكثر من حجة تدل على كرم الإمام، إذ تسقى البحر راحة كفه ويسقى نداه سحاب المطر، فيذكر الشاعر بيتاً للمتنبي بحق كافور الإخشيدي إذ يقول:

((قواصـد كافـــور تـــوارك غيـــره * ومـــن قصـد البحر استقل السواقيا))**[٢]

هذا التناص من النص الشعري حجة ليقوي الشاعر به حجاجه ويؤكد كلامه للمتلقي، إذ إن من قصد الإمام أعطاه ما يسأله فهو قد قصد بحر الكرم والجود، ويستقل بذلك عن السواقيا، وتعد هذه الحجة هي الأقوى بين الحجج الأخرى والأقرب الى النتيجة المضمرة، كالآتي:

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٦٤/١.

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٤٤٣.

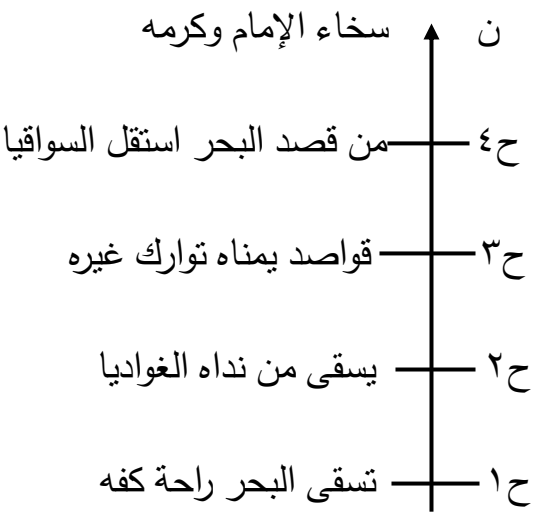

النتيجة جاءت مضمرة تم تأويلها من معاني الحجج الواردة، والذي ساعد في ترتيب الحجج وصولاً للنتيجة هي (روابط العطف الحجاجي، الفاء، الواو).

في قصيدة (نهضة العراق)، الشاعر يقول:

هاتيـك أندلس للآن مـــا برحـت آثارنـــا فـــي ضواحيهـــا تنادينـا
غـداة سرنا ونصـــر الله يصحبنـــا ورايـــة الحـــق والإســـلام تعلونا
فمـــا انثنينـــا ولا فلـــت عزائمنـــا حتـى فتحنا وامست طـــوعَ أيدينا
وكيـف نثنـى ولـم يرفع لنـا علم إلا وعـادَ بنصـــرِ اللهِ مقرونـا[1]

يفتخر الشاعر بأبناء العرب، ويذكر بطولاتهم فإلى الآن ما برحت آثارهم في فتح الاندلس، إذ سارو و راية الحق تعلوهم ولم تتثنِ عزيمتهم حتى امست طوع أيديهم، فكيف تنثني ولم يرفع لهم علم إلا وعاد بنصر الله مقرونا، وقد استعمل هنا حججاً تحمل بعداً وطنياً يدعو فيها الشباب للنهضة رابطاً بينها بروابط العطف (الواو، الفاء، حتى) والعامل الحجاجي (النفي والاستثناء)، مما ساعد في ترتيب الحجج وتسلسلها وتقليص الإمكانات الحجاجية لحصرها في نتيجة محدودة ولكي يقوي حجاجه فقد وظّف حجة مقتبسة من شعر صفي الدين الحلي متمثلاً في قوله:

(١) ديوان الفرطوسي: ٢٢٥/١.

((لمـا سعينا فمـا رقـتْ عزائمنـا *** عمّـا نرومُ ولا خابَـتْ مساعينـا))[1]

فهو شاهد على ما يريد إيصاله للمتلقين.

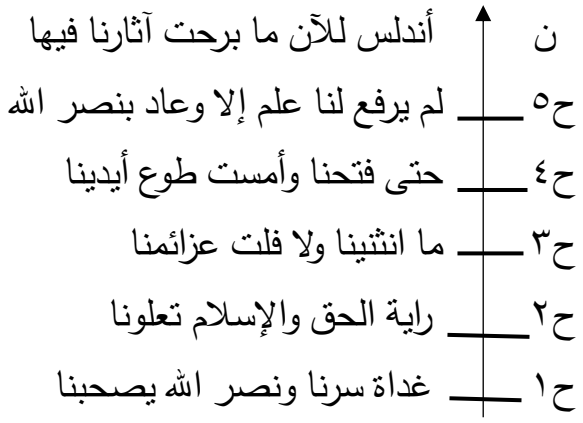

حريـــة الشعب الهضيـمِ وأختهـــا العنقاء أيـــن وجودهـا المتوهـم

فـــي حيـن لا صحـف تمثل أمـة خرســاء عـن وعـي البلاد تترجـم

فـــي حين لا ذهـــن بها يوحـــي ولا قلـم يخـــط الحادثات ويرقـــم[2]

يصف الشاعر وضع بلده العراق، حيث تتسخ الرحمة ويعزل العدل، ويتجوع الإنسان، بسبب ساسة الوطن، فيخاطب الشاعر أبناء بلده بأسلوب حجاجي مقدماً لهم أكثر من حجة تدل على ظلم الساسة لهم، وكيف باعوا الأرض للمستعمر بحجة تحرير الأفكار فيبدأ بالحجة الأقوى، إذ وظفّ الأسطورة كشاهد على كلامه متمثلة بطائر العنقاء وهو طائر لا وجود له، إذ كانت العنقاء تجمع الحطب، والذكر يوقده بمنقاره ويضرم ذلك الحطب وتدخل العنقاء تلك النار وتحترق ثم تبعث من جديد بحسب الأسطورة[3]، والعنقاء من الألفاظ الدالة على غير معنى فهو يضرب لمن يأس منه[4]، والشاعر هنا وظفّها كدليل لإثبات ما يدعيه الساسة، إذ إن لاوجود للحرية كما

(١) ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت: ٢٠.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٠١/٢.

(٣) ينظر: عجائب المخلوقات والحيوانات، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (ت١٢٨٣هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م: ٣٥٢.

(٤) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م: ٣/ ٢٢٥–٢٣٣.

يدعون ويوهمون الناس مثل العنقاء التي لا وجود لها، فان الشعب يسمع بالأمن والإعمار والحرية ولا وجود لها على أرض الواقع، مجيء الشاعر بالأسطورة كحجة في حجاجهِ، لأنها من الحجج الجاهزة عند أرسطو ، تأتي لتؤكد كلام المتكلم فهي تكسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، فاراد بهذه الحجة إقناع المخاطب[1]، ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى حجة أخرى، وهي عدم وجود صحف تتكلم عن أمة خرساء لا تستطيع الكلام، وعدم وجود ذهن يعبر بالقلم عن الحادثات، وتعد هذه الحجة من أضعف الحجج، فإن الإنسان إذا لم يستطع تغيير الواقع، فوجود ذهن واع من الأمور التي يجب توافرها في الشعب لكي يغير وضعه، رابطاً بين هذه الحجج بعامل النفي (لا) ورابط العطف (الواو)، مما ساعد في ترتيبها كالاتي:

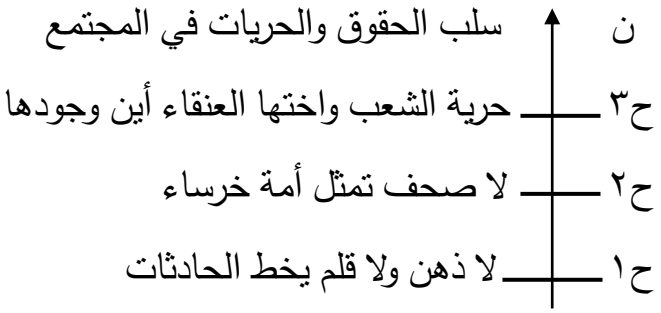

النتيجة جاءت مضمرة فهمت من الأبيات.

حلـــمُ العرائـــسِ والعـــذارى ... فـــي الحجـــال وفـــي الخـــدور
عطـــر الأزاهـــر فـــي الحقول ... ورقـص أمـــواج الغديـــر
يا نشـــوة الفتـــح المبيـــن ... طغـت بأقـــداح الســـرور
يا (طـــارق) الغـــرب الجـريء ... بصـولـة الليـــث الهصـــور
يا (خالـــد) الذكـــر المجيـــد ... بنهضـة المجـــد الخطيـــر[2]

الأبيات من قصيدة (عبد الناصر)، الحديث فيها عن بطولات العرب، حلم العرائس في بيت يزين لهن، عطر الازاهر في الحقول، وقمة السعادة في الفتح المبين، هذه حجج يذكرها

(١) ينظر: في بلاغة الخطاب الاقناعي، محمد العمري، افريقيا-الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م: ٩٠.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٠٥/١.

الشاعر على ما حققه الفتح المبين ثم يردفها بحجج الشخصيات تأييداً ودعماً لنتيجة الحجاج فيذكر شخصية طارق بن زياد القائد العربي الذي فتح الأندلس في عصر الدولة الاموية والذي صال كالأسد الذي يكسر فريسته وشخصية خالد بن الوليد الذي وصفه بنهضة العزة[1]، هذه الحجج تقوم على ((تفسير حدث ما أو تبريره باعتماد الذات الفاعلة له، وهذا يقتضي معرفة لهذه الذات فهذه الحجة تربط العمل بصاحبه، فالحجاج هنا لا يتبع مسار عمل شخص وإنما يتبع ايضاً مسار الشخص))[2]، فسلطة هذه الشخصية هي الحجة الأقوى من الحجج الأخرى وتقع في المراتب العليا من السلم الحجاجي، كالاتي:

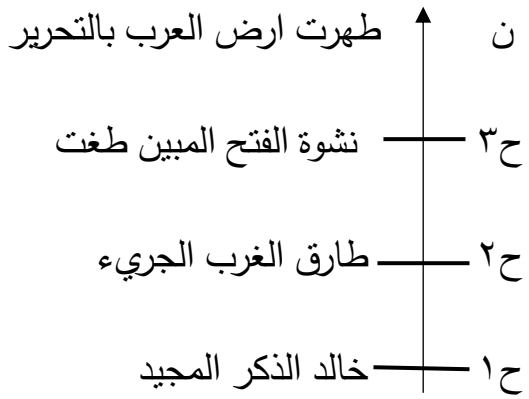

هذه الحجج نتج عنها نتيجة مضمرة، وهي تطهير أرض العرب بالتحرير والفتح.

يتضح مما سبق أن الفرطوسي قد استعمل الشعر لإقناع المخاطبين، لما له من أثر في النفوس، موظفّاً فيه شيئاً من القرآن والتراث الديني والشعر والاسطورة والشخصيات ذات السلطة، لكي يكون خطابه موجهاً وهادفاً، وذا إمكانيات محددة.

(١) ديوان الفرطوسي: ٢٠٥/١.

(٢) في حجاج النص الشعري: ١٧.

الفَصْل الثَّالث

المبـادئ التخاطبيــة

مدخل

المبحث الأول: مبدأ التعاون والاستلزام الحواري

المبحث الثاني: المبادئ التأدبية

مدخل

يقصد بالمبادئ التخاطبية مجموعة من القواعد أو القوانين التي تحكم العملية التواصلية والتي تقتضي اشتراك جانبين عاقلين في أنتاج الخطاب وتلقيه(١)، بقصد تحقيق فائدتها التواصلية، فسعى بعض الباحثين إلى ضبط هذه القواعد، ويعد الفيلسوف الإنجليزي (بول غرايس) من اهم أولئك الباحثين، إذ بيّن في مقالته الشهيرة (المنطق والمحاورة) أهم المبادئ الحوارية المهمة للتواصل(٢).

وقد كانت ((نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون فجعل همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد))(٣)، فالفكرة الجوهرية للعملية الخطابية، تدل على معانٍ صريحة (حرفية) وأخرى ضمنية يعرف معناها عن طريق السياق الذي ترد فيه والقصد؛ إذ يشارك في القصد كلا الطرفين (الباث والمتلقي) لتحقيق التفاعل المطلوب في الحوار، غير أن التساؤلات عن كيفية إدراك المتلقي لمقاصد المتكلم وفهمها، هذه ما دعت غرايس للإجابة عنها من خلال (مبدأ التعاون والاستلزام الحواري)(٤).

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٣٧.

(٢) ينظر: المحاورة مقاربة تداولية، حسين بدوح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط١، ٢٠١٢م: ١٥٩.

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

(٤) ينظر: اللسان والميزان: ٢١٦.

المبحث الأول

مبدأ التعاون والاستلزام الحواري

يرى غرايس أنّ المتحاورين في العملية الخطابية متعاونون في إبلاغ مقاصدهم، إذ يسهم كل واحد منهم في المحاورة بطريقة متعاونة لتأويل أقواله وتفهيمها(١)، والذي يضبط هذه العملية (مبدأ التعاون)، وقد صاغه على النحو الآتي:

((ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار))(٢)، وقد تفرع عن هذا المبدأ قواعد رئيسة، وهي(٣):

١- قاعدتا كم الخبر، وهما:

- ليكن إسهامك في المعلومات على القدر المطلوب.
- لا يكن إسهامك في المعلومات زائداً على القدر المطلوب.

٢- قاعدتا كيف الخبر وتعرف بـ(نوع الخبر)، وهما:

- لا تقل ما تعلم كذبه.
- لا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه.

٣- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال؛ أي أن تكون هناك صلة بالموضوع وتعرف بقاعدة (المناسبة).

٤- قواعد جهة الخبر، وهي:

- تجنب الالتباس.

---

(١) ينظر: الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، فضاء ذياب غليم الحسناوي، المركز الحضاري لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٦م: ٧١.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٩٦.

(٣) ينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٣م: ١٧-١٨، واللسان والميزان: ٢٣٨ والتداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٥٥-٥٦.

- لتحترز من الإجمال.
- رتّب كلامك.
- تكلم بإيجاز.

هذه القواعد تعد ضوابط لكل عملية تخاطبية، فهي تضبط مسار الحوار، غير أنه في حال عدم الالتزام بمبدأ التعاون على المحاورِ أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام، وهو ما تناوله غرايس تحت مفهوم الاستلزام الحواري(١).

❖ **الاستلزام الحواري:**

يعد الاستلزام من آليات التواصل اللغوي غير المباشر فهو ((عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية))(٢)، ويؤكد غرايس أن التأويل للعبارات في الاستلزام لا يعتمد على الشكل الظاهري فقط، بل يعتمد على أمور منها(٣):

١- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بالمستمع.

٢- المقام الذي تنجز فيه الجملة.

٣-مبدأ التعاون.

هذه النظرية تجعلنا أمام أمرين: إما أن نتبع مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه وسنحصل على فائدة قريبة أقرب إلى ما أسمّاه الأصوليون بـ (المنطوق)، أو نخرج عنه وسنحصل على فائدة بعيدة، هي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بـ (المفهوم)(٤).

---

(١) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي ادراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ١٠٠.

(٢) النظرية القصدية في المعنى عند بول غرايس، صلاح إسماعيل، (بحث)، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية ٢٥، الرسالة ٢٣٠، الكويت، ٢٠٠٥م: ٧٩.

(٣) ينظر: اللسان والميزان: ١٧-١٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٩.

إن الخروج عن مبدأ التعاون وعدم إطاعته والتقييد به يكون على أحد الأشكال الآتية[١]:

١- مخالفة القواعد: تحصل سراً وبهدوء، وذلك في حالة الكذب وعدم تزويد المتلقي بالمعلومات الكافية، أو ذات الصلة لهدف الخداع والتضليل.

٢- خرق القواعد بسبب عدم القدرة على إطاعتها: يحدث بسبب عدم قدرة المتكلم على التقييد بالقواعد، إما بسبب ضعف لغته لكونه طفلاً أو لكونه اجنبياً لا يجيد اللغة أو بسبب توتره العصبي... الخ.

٣- رفض اطاعة القواعد علناً: وهذا يحصل حين لا يرغب المتكلم الحديث عن الموضوع، لأسباب أخلاقية أو قانونية أو سياسية ... الخ.

٤- تعليق القواعد: يحدث هذا الخرق عندما لا يقوم المتكلم بالادلاء بالمعلومات الكافية؛ لأن ذلك غير متوقع منه في الأساس كما هو الحال في المحكمة والتحقيق الجنائي.

٥- الاستخفاف بالقواعد واستغلالها.

هذه الحالات هامشية وغير مثيرة للاهتمام، فهي لا تخرج الخطاب عن دلالتها الحرفية أما الحالة الأخيرة فهي التي ينتج عنها الاستلزام الحواري.

١- الاستلزام الناتج عن (مبدأ الكم):

وأبنت حلبات مـــن مدارسهـــم ثكـــلاً منابـــــر آياتٍ وأخبـــار
أقمـارُ أنديـــةٍ أعـــلام الويـــةٍ فرسانْ ملحمـةٍ في كـلّ مضمارِ[٢]

تحذف كثير من أجزاء الجملة انطلاقاً من ((إنّ الألفاظ إنما يؤتى بها للدلالة على المعنى، فإذا عرف المعنى دون اللفظ جاز أن لا تأتي به))[٣].

(١) ينظر: نظرية التلويح الحواري، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٣م: ٣٣-٣٤.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٣/١٢٠.
(٣) الحذف والتقدير في الدراسات النحوية، عائد كريم علوان الحريزي، مطبعة السراج المنير، النجف، د. ط، ٢٠٠٩م: ١٣٤.

وهنا وظفّ الفرطوسي الحذف في الجملة الاسمية، إذ حذف أحد أجزائها وهو المبتدأ (الضمير هم)، العائد على العلماء في قصيدة (مدينة العلم) فحذف المبتدأ وتم ((التأويل التداولي بتحليل الملفوظات الاستلزامية في علاقتها بالسياق))[١]، والتأويل (هم أقمار، وهم أعلام، وهم فرسان)، وأبقى جماعة الممدوحين تركيزاً من الشاعر على الخبر لغرض مدحهم، وقد خرق بهذا الحذف احد قاعدتي الكم وهي ((اجعل إسهامك في المحاورة مفيداً بالمعلومات بالقدر المطلوب))[٢]، فالشاعر قد انقص بمقدار المعلومات المقدمة للمخاطب، إذ لم يقل: هم أقمار ذلك المكان الذي يتجمع فيه سادة القوم، فقمر هذا النادي هو أعلاهم قدراً واحسنهم منزلة[٣]، وهم أعلام الوية العسكر، وهم فرسان المعارك في ساحة الحرب، وبهذا الخرق لم يحقق الشاعر الفائدة من الحوار، إذا لم يصرح بالمبتدأ للمخاطب لكي يفهم حواره، وقام المخاطب بالتأويل لكي يصل إلى قصده.

شهـــر يعظمـــه الباري لحرمتـــهِ وفيـــه تهتـــك أسمى حرمـــة حجبا[٤]

الشاعر حذف المبتدأ، وبذلك قد خرق مبدأ الكم، فقد قام بالنقص في المعلومات المقدمة للمتلقي، إذ قام بـ ((إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض))[٥]، والغرض هنا هو تعظيم شأن الخبر، فهو يعظم شهر رمضان ويصور عظم المصاب وشدة تأثره به، حيث مقتل الإمام علي (عليه السلام)، مع تحريم القتل فيه، والمتلقي أمام خيار التأويل فعليه أن يقدر ويؤول لكي يصل إلى قصد الشاعر الذي لم يسهم في إعطاء المعلومات الكافية للحوار[٦]، فيقدر المحذوف بـ (هو شهر) أو (شهر رمضان شهر).

---

(١) أنواع التأويل وضروبه، جميل حمداوي، المركز المتوسطي للدراسات والبحوث، طنجة–المملكة المغربية، ط١، ٢٠٢٢م: ٥٧.

(٢) نظرية التلويح الحواري: ٣٠.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ندى): ٤٣٨٩.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٧٧/١.

(٥) أسلوب الحذف في القران الكريم، مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م: ٢٢.

(٦) ينظر: اللسان والميزان: ٢٣٨.

انعـي ومـا انعـي سـوى كبـدٍ طعنتْ مـن النكبات فـي أسـلِ
شطرت فسالت فـي دمـي قطعـاً لـولا جـروح القلبِ لـم تسـلِ[1]

النعي هو الرثاء على الميت أو ذكره، وإنما نعي الشاعر كبده (ولده علي)، الذي مات من النكبات فطعن هذا الكبد حتى سال دمه قطعاً وأن سبب سيلانه جروح القلب، فحذف الشاعر الخبر والتأويل (لولا جروح القلب موجودة)، وبهذا الحذف قد اقل بالمعلومات الموجهة للمتلقي فلم يعرف ما بهذه الجروح لولا سياقها المقامي الذي ((يمثل اعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))[2]، فالمقام هو الأساس لمعرفة المحذوف وقصد الشاعر من الحذف، فيحذف لأغراض عديدة، وهنا حذف (المسند)، لإثبات قوة قلب الراثي في تحمل هذه الجروح.

بـــه كلّما أرمـــي أصيب مآربـــي وبـــي كلّما يرمـــي يصيبُ ويقطـعُ
أساعدهُ فـــي دهره وهـــو مسعدي وانفعـــه عنـــد البـــلاء وينفَـــعُ
فتـىً يصنع المعـروف وهو شعاره وينكـــر فعـل المنكرات ويـــردع[3]

الشاعر يمتدح المرثي (أخاه جبار)، بتفضيله على نفسه، فهو يصيب غايته كلما أراد منه غاية ومطلب، إذ إصابة الممدوح إصابة قطعية، ثم يردف مساعدته له في دهره وهو ساعده، إذ يكون تبادل المنفعة بينهما فينفع؛ لأنه شعار له في حياته، وينكر المنكر ويردعه، وقد عمد الشاعر إلى حذف المفعول به المتعلق بالأفعال (يرمي، يصيب، يقطع، ينفع، يردع)، وهذا الحذف قد شكل تعارضاً مع (مبدأ التعاون) فقد خرق قاعدة الكم مما يستتبع توليد معانٍ ضمنية غير ظاهرة يفهمها المتلقي، فلم يبين الشاعر جنس ما كان المرثي يرميه أو ما كان يصيبه أو يقطعه أو ينفعه، مما اخل بـ ((القدر

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٦٣.
(٢) الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، يحيى يعطيش، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: ١١٠.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٣/ ١٧٨.

الذي يقتضيه الغرض من الحوار))[1]، مما يدفع المتلقي إلى تأويل المضمر بحسب السياق المقامي لكي يعرف قصد الشاعر من المحذوف، فلعل قصده دفع توهم المخاطب فمثلاً الفعل (يردع)، لا يقتصر الردع على المنكرات فقط، بل يتعداها إلى ما هو أوسع منها، وكذلك الحال لبقية الأفعال.

ومن ذلك قوله:

يا صفـوة النوريـن انت زجاجـــة قدسيـــة فـــي هيكل مـــن جوهـر
وسلالـــــة نبويـــة قـد أنزلـــت من جنـة المأوى ومـــاء الكـــوثر[2]

يستمر الفرطوسي في وصف آل بيت النبوة ومعدن الرسالة، إذ ينتقي الألفاظ التي تدل على معنى القداسة لهذه السلالة المباركة، فيعمل لوحة فنية تسمو بصفات الممدوح منها (قدسية، نبوية) غير أن الشاعر قد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامة على الرغم من أن تلك الصفات ليست مخصوصة بالإمام الحسين وحده أو حكراً عليه؛ إذ ((أن الصفة في الكلام ضربان: إما للتخليص والتخصيص وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار وإذا كان ذلك لم يلقِ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه وهذا مع ما يضاف إلى ذلك من الالباس وضد البيان))[3]، غير أن الشاعر قد حذف الممدوح مما يدفعنا إلى تأويله تبعاً لماهية الإمام الحسين (عليه السلام)، المعروف بشخصه ونسبه، فوردت تلك النعوت مدحاً لتدل عليه، وبذلك قد أخل الشاعر بقاعدة الكم.

يقول الشاعر:

فكأنّ ناصر مصر قســورة بهـا وكأنهـم حمـر تفـر وتهـــرب
يا مصر يا دنيا الكرامـــة افقها مجـــــد وتربتها إباء معشب[4]

---

(١) التداوليات علم استعمال اللغة: ١٠٨.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٦/٢.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ: ٣٦٦/٢.

(٤) ديوان الفرطوسي: ١٠١/٢.

ينضوي خطاب الشاعر في الأبيات السالفة عن اعتزازه بالشعب المصري، فينادي دولة مصر واصفاً إياها بدنيا الكرامة وفي تربتها المجد والإباء، ويشبه الرئيس المصري (جمال عبد الناصر) بالأسد، غير أنه قد حذف الموصوف في عجز البيت وأبقى التشبيه (حمر تفر وتهرب)، وبذلك قد أخل الشاعر بمقدار الوصف، مما يدفع بالمتلقي إلى تأويل المحذوف الذي أطلق عليه الشاعر بالحمار الذي يفر ويهرب وهو المستعمر.

يقول أيضاً:

الديـن مجـــد بالجهادِ مشيـــد والتضحيـات لـه أساس محكـمُ[1]

عمد الشاعر إلى زيادة كثير من المفردات التي يمكن حذفها والاستغناء عنها دون أن يتأثر التركيب بذلك الحذف، كما يمكن للمخاطب إدراك المعنى لو لم تذكر، وبذلك قد خرق الشاعر قاعدة ((لا يكن إسهامك في المعلومات زائداً على القدر المطلوب))[2]، ضمن مبدأ الكم، فقد زيد مفردة (مجد)، إذ يكتمل المعنى بدونها، فالدين الإسلامي مشيد بالجهاد وتضحيات المجاهد بالمال والنفس هي أساس ذلك الدين، فلا داعي لذكر مفردة (مجد)؛ إذ اكتمل المعنى وفهم المخاطب قصد الشاعر من البيت وهو تعظيم الدين الإسلامي.

يقول كذلك:

فتنة سفكـتْ بها دمـــاء بـــرة للمسلمينِ بـــدون أي مبـــررِ[3]

ينعت الشاعر دماء المسلمين بالبرة تعظيماً لتلك الدماء التي ذهبت ضحية تلك الفتنه، فزيادة هذه المفردة (برة) في البيت قد خرق بها قاعدة الكم التي ((تتضمن مساهمة المتكلم حداً من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه))[4]، وأن معنى البيت مكتمل

(١) ديوان الفرطوسي: ٢١/٢.

(٢) مبادئ التداولية: ١٧.

(٣) ديوان الفرطوسي: ٢٨/٢.

(٤) التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٥٥.

دون هذه الزيادة؛ فدماء المسلمين سفكت من دون أي مبرر، والمتلقي يفهم هذا المعنى من دون هذا النعت، غير أن الشاعر قد زاده لأسباب، لعل منها، لكي يميز بين فئتين من المسلمين، فصرح بـ (صاحبة الدماء البرة) فخصها بهذا النعت دون الفئة الأخرى.

ويقول:

بنـــي مضر الحمــراء فاتكَـم الوترُ فضــاع لكــم في كــلّ أرض دم حرُ
أصبراً علـــى سود الرزايا وهـــذهِ سيوف الأعادي مـــن دمائكم حمرُ
وهــل نسيتم فــي الطف أبناء هاشم مصــارع أقمارٍ تضمنها العفـــــرُ
يـوم سرى فيــه الحسين بـــن حيدر تحفّ بـــه من غالب أنجمٌ زهـــرُ
يــؤوم بهم مــن يثـــرب ارض كربــلا إلى غايـــةٍ فيها يلوح لــه النصرُ
إذا أدرع الأبطال بالصبـــر أمطــروا زلازل عـــزمٍ لا يقاومها الصبــر[1]

عندما يتحاور المتكلم مع المخاطب عليه أن يقدم القدر المطلوب من الكمية[2]؛ أي كمية المستوى التي ينتمي إليها جنس الكلام سوى أكان في المستوى الدلالي أو النحوي أو الصوتي أو غيرها، وهنا الشاعر قد زاد في مقدار استعماله لصوت الراء، إذ تكرر بكثرة حتى غطى على القصيدة، فليس فيها بيت إلا وتكرر فيه أكثر من مرة، مما أخل بمبدأ الكم، ولعل استعمال صوت الراء بهذا المقدار يرجع إلى الضيق في نطقه مع الضيق الذي ينتاب الشاعر إذ يعد الراء ((من الأصوات المكررة التي يضيق فيها وضع النطق ضيقاً غير ثابت أو مستقر بل يتردد ويتكرر))[3]، فيشعر الشاعر بالضيق والحزن عند سرده لواقعة كربلاء حيث ينطلق ركب الإمام الحسين (عليه السلام)، إلى كربلاء ويصف آل بيته بـ(زلازل عزم)، لا يقوى على مواجهتهم حتى من صبر.

(١) ديوان الفرطوسي: ٩٩/١.
(٢) ينظر: تبسيط التداولية، بهاء الدين محمود مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م: ٤٠.
(٣) علم الأصوات، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٥٤.

تلتاعُ مـنْ حـر الظما ورضيعُها ظـامٍ يلوبُ مـــن الأوامِ لسانا[١]

الفم يحترق من حرارة الظمأ وطفلها الرضيع يلوب، قاصداً به ((العطش أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه))[٢]، الشاعر هنا قد أوجز المعنى الذي يريد إيصاله بمفردة (يلوب)، مطبقاً قاعدة الإيجاز، مخلاً بمبدأ الكم الذي يتطلب تقديم المعلومات الكافية من المتكلم للمتلقي لإفهامه.

أفديك مـن مدنـفٍ والحزن يقلقه مـروع القلب فـي احشائـه كلما[٣]

الشاعر يفدي نفسه لشقيقة المريض الذي لازمه المرض حتى اشرف على الموت[٤]، والحزن يقلقه، خائف القلب، ومجروحة أحشائه، أراد الشاعر ان يقدم معاني كثيرة في ألفاظ قليلة من خلال الإيجاز، غير أن هذه المعاني لم تكن ظاهرة، فـ ((نذهب إلى أن المحمود من الكلام ما دل لفظة على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً مستغلقاً ... فإن كان الكلام الموجز لا يدل على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم لا من حيث كان مختصراً بل من حيث كان المعنى خافياً))[٥]، وقد خرق بذلك قاعدة الكم، لتوظيفه مفردة (مدنفٍ) بقصد الإيجاز في المعنى.

٢- الاستلزام الناتج عن (مبدأ كيف الخبر أو النوع):

يقـودُ مـــروان منها كـــلّ سائبـــة ألقتْ لكـــفِّ أبـــي سفيانَ بالرســنِ
ومـرأة السوء بالحق الـــذي نصبت إلـــى علـــي بـــه وافت إلـــى الحسـنِ
يوماً علـى البغل قـد جاءت لتشفعه مـن الضغائنِ فـي يوم على البدن[٦]

(١) ديوان الفرطوسي: ٧٤/١.
(٢) القاموس المحيط، مادة (لوب): ١٤٩٣.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٢٦٥/٢.
(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (دنف): ١٤٣٢.
(٥) بلاغة الخطاب الاقناعي: ٩٠.
(٦) ديوان الفرطوسي: ١٩/٣.

وظفّ الشاعر التعبير الكنائي بقوله: (مرأة السوء)، فتحولت فيه الدلالة من دلالتها الحرفية وهو التصريح المباشر باسم المرأة إلى الدلالة المقصدية لنقل مشاعر الشاعر المصاحبة للموقف متخذاً من الكناية وسيلة في التعبير عن أفكاره، فهي من باب ((التعريض الذي ينوب عن التصريح، والاختصار الذي ينوب عن الإطالة))[١]، وقد خرق بذلك قاعدة كيف الخبر، فلم يصرح باسم هذه المرأة[٢]، بل اختار لفظة تحمل دلالات على الذم والمعاني السيئة فأضاف (المرأة) إلى (السوء)، إذ السوء صدر منها في مواقف معينة حتى صارت معروفة لدى الناس بهذه الصفة، فيسرد تلك المواقف بشكل متسلسل ابتداءً من موقف هذه المرأة مع الإمام علي (عليه السلام)، في موقعة الجمل، إلى نهاية القصيدة من المواقف الأخرى.

فمنطـقُ العـدلِ والتوحيـد أخرسـهُ ... مـنْ منطـقِ الشرك تطبيـل وأعـلامُ
ومشرقُ النور فـي دنيا الهدى عصفـت ... فحجبتـــه أضاليـــل واوهـــام
يا باقـر العلم هـام الجهـل قـد رفعتْ ... والعلـم بعـدك منـه طأطئـت هـام
يا آيـة الله إن الحـق قـد هدمـتْ ... أركانـــه بك ثكـلاً فهـي أكـوامُ[٣]

لم يصرح الشاعر باسم أحد الطرفين في الأبيات، بل استعمل الكناية عنهما كـ((صورة من صور الانحراف الدلالي، فالدلالة في أسلوب الكناية كما تصورها وصورها البلاغيون ليست دلالة صريحة مباشرة، بل اننا مع هذا الأسلوب نكون إزاء خطوتين متتاليتين من الدلالة: أولهما الدلالة الوضعية لألفاظ الأسلوب على معناها الحرفي، والثانية دلالة هذا المعنى الحرفي على المعنى الحرفي أو الغرض المراد))[٤]، ويكون بذلك قد خرق مبدأ

(١) عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م: ٣٤.
(٢) ينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي: ٢٥٨.
(٣) ديوان الفرطوسي: ١٩٦/٣.
(٤) المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م: ١٤٧.

التعاون في قاعدة الصدق[1]، ولعل خوف الشاعر من بطش السلطة وغدرها، دفعه لتوظيف الكناية والابتعاد عن التصريح، فقد أشار إلى الشهيد الصدر في قوله: (منطق العدل، ومشرق النور، وباقر العلم، وآية الله)، بينما أشار إلى السلطة بـ (منطق الشرك والجهل)، وهذه الدلالات الكنائية تتطلب حمل اللفظ على غير ظاهره مما ينتج عنه استلزام حواري.

قُـمْ مـن حضيضِ المساوئ يا معاويـة وانظــر سماء العــلا مـن (آل ياسين)[2]

يتحدث الشاعر عن معاوية ولم يكن الغرض من فعل الأمر (قم) المعنى الصريح المباشر، وإنما دل على معنى غير حرفي وهو (الاستهزاء والسخرية) فلم يكن الشاعر صادقاً، إذ يشترط أن يكون القول نافعاً للمتلقي وهنا حاول استصغار هذه الشخصية والأقلال من شأنها؛ لذلك وصفها بالحضيض، فإن نصيب معاوية هو أسفل الشيء وكانت نهايته سيئة مقارنةً بمن حاربهم فهم في سماء العلا وهم (آل بيت النبي)، وبذلك قد أخل الفرطوسي بمبدأ الكيف.

٣- الاستلزام الناتج عن (مبدأ المناسبة):

ومـدّي علــى الدنيا ظلالاً مـنَ الهدى ولفّــي لـــواء للعمـــى متهاديــا[3]

الأبيات السابقة لهذا البيت في القصيدة، تحدث فيها الشاعر عن الله سبحانه وكيف ينشر العدل بطلعة غراء تمحو الظلم ويقصد بهذه الطلعة الإمام المنتظر (عج)، و((ينبغي لكل من تصدى لمقصد من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه))[4]، وأن تكون الألفاظ ملائمة للقصد، غير أن الشاعر قد خرق مبدأ المناسبة، حينما وظفّ لفظة (الهدى)

(١) ينظر: مسرد التداولية: ٧٧.

(٢) ديوان الفرطوسي: ٣٠/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣/١.

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ط١، د. ت: ٢٦٦/٢.

مقابل لفظة (العمى)، في حين أن (الهدى)، يقابله (الضلال) في اللغة، فلم يكن (للعمى)، صلة بالهدى، وهنا الملفوظ الشعري لم يلتزم بمبدأ المناسبة، ليتولد عن ذلك خرق لمبدأ التعاون.

زورق فـــــي لُـــجّ يأسٍ مالـــــهُ شاطـــئ يرسو بـــــه وهـــو الرجاءُ

ليس يبغـــــي رغـــــداً فـــــي جنةٍ مـــن نعيمِ الخلـــد مـا فيها شقاء[1]

يتحدث الشاعر عن السيد (جمال الدين)، ولمكانته الدينية والاجتماعية يصفه بالزورق الذي في قمة يأسه فانه يرسو على شاطئ الرجاء، غير أنه قد قابل بين اللفظين (النعيم والشقاء)، في وصفه على الرغم من عدم وجود مناسبة تجمع بينهما؛ فخرق بذلك مبدأ المناسبة الذي دعا إليه غرايس في الخطاب، والذي يلزم المتكلم بحسن اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة عند توجيه الخطاب للمتلقي، بينما نجد الشاعر قد وظّف (النعيم والشقاء)، والذي مرجعه إلى أنّ ((النعيم سبب السعادة، بينما الشقاء سببه البؤس، فيكون جمع الشاعر بين النعيم والشقاء على هذه الصورة مقابلة لسبب الشيء بنتيجة ضده))[2]، وهذا مخالف للاستعمال اللغوي.

ناضـــلْ فنيل الأمانـي في شبا الخذمِ والعـــزّ حيث القنـا تلتفُ كالأمـــــمِ

إن صـــال أرهبت الأبطـــال سطوتـه أو كـــــرّ لم يلفِ فيهم غير منهزمِ

يرمـــــي الكتائب إذ يلـــــوي أعنتها بثاقبٍ من شهاب العزم مضطـــرمِ[3]

إنّ ((أول ما يقع في السمع من القصيدة، والدال على ما بعده، المتنزل من القصيدة منزلة الوجه أو الغرة، فإذا كان بارعاً حسناً بديعاً ومليحاً رشيقاً وصدر بما يكون فيه من تنبيه وايقاظ لنفس السامع أو إشراب بما يؤثر فيها انفعالاً ويثير لها حالاً من تعجب أو تهويل أو تشويق، كان داعياً إلى الإصغاء والاستماع إلى ما بعده، وهذا اعتبار نفسي

(١) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٧٦.

(٢) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط١، ١٩٨١م: ١٠٣.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١/١٢٢.

محض يحسب حساباً كبيراً للمستمعين والمتلقين والقراء))[١]، الأبيات هنا بحق الإمام العباس (عليه السلام)، الذي إن صال أرهبت صولته الأعداء فلم يبقَ منهم أحد أمامه إلا وأنهزم، إلا أننا نجد بأن الشاعر لم يوفق في توظيف مصطلح مناسب للقصيدة إذ يبين بأن النضال والجهاد لأجل الأماني وبالعزيمة والإصرار يبلغ الإنسان مناه ويدرك ما ينوي، أما باقي أبيات القصيدة فهي مدح بحق الإمام، وبهذا خالف مبدأ المناسبة والذي مغزاه ((كن وثيق الصلة بالموضوع))[٢]، فإن موضوع القصيدة مدح الإمام أما مفتتح القصيدة فلم يكن على صلة بالموضوع فـ((... ملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقاصد المتكلم من جميع جهاته ...))[٣]، وقد افتتح بمطلع لم يكن ملائماً للحوار.

يا باعـــةَ الأوطانِ كـــلّ بضاعـــةٍ تشتـــرى وبيع الأمهـــات محـــرّمُ

إيهـــاً شبـــاب الرافـــديـنِ وأنتـــم قلـــبُ البلاد وثغُـــرها المتبســـمُ[٤]

الحديث عن باعة الأوطان، أصحاب السلطة، الذين باعوا البلد غير أن الشاعر قد خرج عن موضوع النقاش بانتقاله في الخطاب من ساسة الوطن إلى شباب الرافدين أمل وابتسامة البلد، فشباب الرافدين ليس لهم صلة بباعة الأوطان، فخرق بذلك قاعدة المناسبة إذ يجب ((أن يكون إسهامك في الحديث مناسباً بناءً على إطار الموضوع القائم))[٥]، وإن موضوع القصيدة ظلم الساسة تحت عنوان (عهد مظلم)، وهذا الخلط في الملفوظ الشعري نتج عنه خرق لهذه القاعدة.

٤- الاستلزام الناتج عن (مبدأ الطريقة):

مضى مَـنْ فيه دست الفضل يزهـــو وتبتهـــجُ النـــــوادي الحافـــلاتُ

---

(١) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت- لبنان، ط٢، د. ت: ٢٠٤.

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية: ٢١٥.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٧٩.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٩٩/٢.

(٥) تحليل الخطاب: ١٠٢.

فهـــذا الدســتُ منتحـــب وهـــذي نـــوادي الفضـــل حزناً موحشـــات[١]

من قواعد جهة الخبر، أن يبتعد المتكلم عن الإجمال، غير أن الفرطوسي قد خرق هذه القاعدة فوظفّ مفردة (الدست)، التي تحمل دلالات عدة من معانيها: ((الدشت من الثياب والورق، وصدر البيت))[٢]، والدست أيضاً ((اللباس وصدر المجلس، ودست الوزارة: منصبها، والدست: إناء اسطواني مبطن بمادة حرارية توضع فيه الخامات اللازمة لصهر الحديد كالزهر))[٣]، إن هذه الأبيات في رثاء الشيخ عبد الرضا، واصفاً إياه بأنه صاحب فضل يزهو، وفيه تفرح وتبتهج النوادي حافلة، و(الدست)، هنا قد يكون معناه الثياب فيكون الشاعر قد وصف بأنه صاحب فضل فلا يزهو لباس الفضل إلا به، وقد يكون معناه المنصب، فيكون المرثي صاحب علو في الفضل، وقد يحمل معناه إناء الصهر، فيكون وصفه للمرثي بأنه من اجتمعت فيه كل أنواع الفضائل، وبحسب هذا التعدد في المعاني نجد الشاعر قد اطنب في التعبير ولم يوجز وبذلك قد أخل بقاعدة جهة الخبر أو الطريقة[٤].

يـا ريفُ حسبك أنّ تعيش محـــراً وسواك يرسفُ فـي قيـــود وصيف
وكفتك مـــن كـرمِ الطباعِ ثقافـــة عربيـــة تغنـــي عـــن التثقيـــفِ[٥]

يخاطب الشاعر الريف بوساطة حرف النداء الـ (يا)، برؤيته للحرية في العيش أكثر مما في حياة المدينة وقيود تطبيق الأنظمة ويعطي في مدح أهل الريف صفة (التثقيف)، إلا أنها تحمل دلالات عدة فمن معانيها الحذاقة والفطنة والنباهة كما في ((صار حاذقاً فطناً))[٦]،

(١) ديوان الفرطوسي: ٣٠٦/٢.
(٢) القاموس المحيط، مادة (دست): ٥٤١.
(٣) المعجم الوسيط، مادة (الدست): ٢٩٢.
(٤) ينظر: مسرد التداولية: ٧٨.
(٥) ديوان الفرطوسي: ٣١٣/١.
(٦) المعجم الوسيط، مادة (ثقف): ٩٨.

وأعطت معنى التقويم في ((يقال ثقف القناة إذا أقمت عوجها))[١]، وجاءت بمعنى التربية في ((وثقف هذا الكلام من فلان، ورجل ثقف لقف وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء))[٢]، وهنا قد تعددت الدلالات والتبس المعنى وبذلك قد أخل بقاعدة الطريقة التي تدعو إلى ((التحلي بالوضح))[٣]، والقصد من تطبيقه ((لتحترز من الاشتباه في اللفظ))[٤]؛ إذ لم يعرف المتلقي ما يقصده الشاعر بوضوح، فعلى المعنى الأول نؤول قصد الشاعر بمدحه لأهل الريف بأن لهم من الصفات التي فاقت تلك الصفات وهي الحذاقة والمهارة والفطرة السوية، أما من جهة المعنى الثاني نؤول بأن لأهل الريف من كرم الطباع والعادات والتقاليد التي جعلت تصرفاتهم مستقيمة لا ينحرفون عنها، وأخيراً نؤول وصفه لهم بالتربية والحكمة الواسعة فلا يحتاجون معها إلى تلقين، ويبقى باب التأويل مفتوحاً لمعرفة ما يقصده الشاعر.

وأماتت الفوضـــىَ النظام بمهـــدهِ فالأمـــن للعنقاء فيهـــا تـــــوأم[٥]

يجب أنْ يكون كلام الشاعر واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، وبذلك يكون ملتزماً بمبدأ الطريقة[٦]، غير أن هذا الأمر قد يصطدم بالقيود السياسية التي تفرض على الشاعر فتميل به من التصريح الذي يعرف بأن ((يولد معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها))[٧]، إلى التلميح وهو ((استدعاء لشيء ما يستدعي بدوره شيئاً آخر، أو أنه

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (ثقف): ٣٨٢/٢.

(٢) المصدر نفسه، مادة (ثقف): ٣٨٣/٢.

(٣) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م: ٣٤.

(٤) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ١٠٤.

(٥) ديوان الفرطوسي: ١٠٣/٢.

(٦) ينظر: الاستلزام الحواري: ٣٠.

(٧) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل أبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م: ٣٤٥.

تعبير محمل بمعانٍ عديدة بعضها مباشر، وبعضها الآخر غير مباشر))[1]، وهذا ما نجده في مفردة (العنقاء)، التي تعد من الألفاظ الدالة على غير معناها وكما هو معروف بأنه طائر وهمي لا وجود له، فلمح بهذه المفردة بسبب قيود النظام الجائر، والذي أمات هذه النظام بأوله هي فوضى السياسيين، فالامن لهذا النظام وهمي مثل وجود العنقاء وبهذا التلميح قد خرج الشاعر عن مبدأ الطريقة.

(١) الرمزية والتأويل، تزفيتان، تودوروف، ترجمة: إسماعيل الكفري، دار نينوى للنشر والتوزيع، سورية–دمشق، ط١، ٢٠١٧م: ٧٠.

المبحث الثاني

المبادئ التأدبية

يرى بعض الباحثين أنّ غرايس لم ينظر في العملية الخطابية إلا للجانب التبليغي من اللغة، وغض الطرف عن الجانب التهذيبي، الذي قد يكون الأصل في خروج الخطاب من معناه الصريح الى معانٍ مستلزمة، فلم يفرده بالذكر بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي؛ لأنها جوانب لا تحقق الغرض الخاص الذي جعل للمخاطبة وهو نقل الخبر على أوضح وجه(١)، وقد شكلت هذه الانتقادات لبعض الباحثين دافعاً لصياغة مبادئ خطابية جديدة قادرة على تجاوز نقاط الضعف في مبدأ غرايس، كـ (مبدأ الوجه)، و(مبدأ التأدب) و(مبدأ التأدب الأقصى) و(مبدأ التصديق)، هذه المبادئ حاولت إكمال ما بدأه غرايس لتحقيق التواصل في الحوار والوقوف على مقاصد المتكلمين وهو ما يتم تناوله في هذا المبحث لكل مبدأ من تلك المبادئ.

(١) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ١٠٥.

أولاً- مبدأ الوجه:

يعود الفضل في وضع هذا المبدأ إلى العالمين (بروان وليفنسون)، اللذين وضعا صيغته ((لتصن وجه غيرك))[١]، ويعرف بأنّه ((الصورة الشخصية العلنية التي يدعيها كل فرد من أفراد المجتمع لنفسه))[٢]، ومن خلال هذا المبدأ صاغ العالمان بعض القواعد لضبط ظاهرة التأدب بين طرفي الخطاب، فاصبح يرتكز على مفهومين، هما[٣]:

أ- قيمة الوجه الاجتماعية: وهي رغبات الإنسان، ويجب على المرسل أن يصون وجه المرسل إليه، ففي صيانة وجه غيره صيانة لوجهه، هو ويقسم هذا المفهوم على قسمين، هما:

- الوجه الدافع: ويعني رغبة الإنسان في عدم اعتراض الآخرين على أفعاله وتصرفاته.
- الوجه الجالب: وهو رغبة كل شخص بأن يكون محترم الإرادة من الآخرين.

ب- نسبة تهديد الوجه: يرى (بروان وليفنسون)، أن بعض الأفعال اللغوية تهدد الوجه حقيقة، بالأخص الأفعال التي تتعارض طبيعتها مع إرادات طرفي الخطاب.

❖ مبدأ الوجه في الديوان:

وفـي لغـةِ العيـون لنـا حديـث وهـن علـى الهـوى أقـوى دليلِ
ويوحـي لـي كمـا أوحـى إليـه حديثـي بالإشارة والهديـلِ
فمالك فـي لسانك مـن بديـلٍ ومالـي عـنْ لساني مـن بديلِ[٤]

(١) اللسان والميزان: ٢٤٣.

(٢) الخطاب الحائد في العربية مقاربة لغوية تداولية، جاسم خيري الحلفي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١، ٢٠٢٠م: ٢٨١.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ١٠٣-١٠٤.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٠٦/٢.

الشاعر لم يصرح باسم محبوبته، ولم يتحدث إليها جهاراً؛ لأنّ ((المتكلم أياً كان انتماؤه يلحظ المتغيرات السياقية التي تحيط به لحظة انتاج الخطاب، فلا يقول كل ما يدور في خلده ولا يصرح جهاراً بما يكتمه جنانه، والمخاطب يعي ما يحيط بالمتكلم من قيود اجتماعية وفنية، تحدو به نحو تفضيل التلميح على التصريح وترجيح المجاز على الحقيقة، وهذا يعني ضرورة فهم خطابه فهماً يتجاوز حدود الفهم الحرفي؛ لأنّ الاكتفاء بمنطوق الجمل والوقوف عند معانيها الحرفية سيؤدي إلى عدم ادراك مقصود المتكلم))[١]، ففي تصريحه بالاسم فضيحة المحبوب، فأصبحت النظرات هي الحديث بينهم والإيحاء بالإشارة لما يريد إيصاله، فليس هناك بديل عن اللسان غير ذلك، فلو تحدث لمحبوبته، لكان تهديداً لوجه الشاعر بأن يوصف فعله بقلة المروءة، فابتعد عن المباشرة في التواصل لحماية وجهه أو وجهة المخاطب.

أدت فريضتهـا فـــــودّ محبهـا ... لـــو أن فـــي جنبهـــا قسيسَ
كيمـــا يعلمهـــا بأنّ صلاتهـــا ... مـــا كـــان يقبل مثلهـــا القـديسُ
يحيـــي الفرائض فـــي الكنيسة عنده ... وتمـــوتُ منها فـــي الغرامِ نفوسُ[٢]

محبوبة الشاعر أدت صلاتها فود هذا الحبيب لو أنه بجانبها قسيس مستعملاً الأداة (لو) للتمني المباشر، وقد كان صادقاً في تعبيره وفقاً لشرط الإخلاص، ونجد أن تمني الشاعر بأن يكون الراهب القسيس فيه حفظ لوجه المخاطب، وفقاً لمبدأ الوجه والذي يرى بـ((أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع))[٣]، كانت رغبة الشاعر بأن يكون عمله غير معترض عليه من قبل الآخرين، فتمنى بأن يكون ذلك الرجل الذي يقيم الصلاة وسائر الطاعات مع محبوبته من دون الأعمال التي تهدد الوجه

(١) الأبعاد التداولية في شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز احمد)، علي عبد الحسين حسن رشيد، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩م: ٢١١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢٤٣/٢.
(٣) المحاورة مقاربة تداولية: ١٦٩.

((انتقادات، ردود، لوم، شتائم، سخريات وغيرها من أنواع سلوك النبز))[١]، وبذلك يكون عمله مقبولاً وليس فيه تهديد لوجه الحبيب.

هــوَ مؤمنُ بالحق مـن إنجيلــه ايمانــه بالحــق فـــي القــرآن
ويقـــدس العـذراء إلا أنـــه بــولاه للزهـــراء هــو المتفاني
وهــو المسيـح قداســة وطهارة ومحمـد فـي الصــدق والايمان[٢]

أخفى الشاعر رأيه في تفضيل الإسلام على المسيحية؛ لأنّ فيه تعارضاً مع أطراف الحوار، وعليه أن يحترم رغبه المتلقين وتطلعاتهم، ففي التخفي ((يجسد المعلومات التي لا يحويها الكلام وما على سياق الحديث إلا ابراز خصوصيته))[٣]، فآلية الاخفاء استحصلها الشاعر لدفع الحرج وحماية وجهه وصيانة وجه المخاطب، لأنّ هناك خطاباً لا يجوز التصريح به للمخاطب لأسباب غير لغوية متعلقة بالدين والمجتمع والأخلاق[٤]، فهو مؤمن بالحق من الانجيل، مثل إيمانه بالقرآن ويقدس العذراء مريم، لكن ولاءه للزهراء يتفانى به، وشبه بين عيسى (عليه السلام) في القداسة والطهارة ومحمد (ﷺ) في الصدق والإيمان.

(١) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودر، دومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، د. ط، ٢٠٠٨م: ٢٥٢.

(٢) ديوان الفرطوسي: ١٢١/٢.

(٣) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٢م: ١٩.

(٤) ينظر: علم اللغة البرجماتي الأسس، التطبيقات، المشكلات، بيتر ارنس، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م: ٩١.

ثانياً- مبدأ التأدب:

هو مبدأ صاغته الباحثة الفرنسية (روبن لاكوف) في مقالها الشهير (منطق التأدب) وصيغته (لتكن مؤدباً)، والتي عابت فيه على الباحثين وقوفهم عند حدود الشكل اللغوي والاكتفاء به حكماً على مدى صياغة الجمل والركون إليه بوصفه معياراً لتحديد مقبولية التراكيب، لذا دعت إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ، بما فيه من افتراضات منطقية وأخرى تداولية(١). كذلك يقتضي هذا المبدأ ((أنّ يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما لتحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ))(٢).

قد فرعت لاكوف من مبدأ التأدب قواعد تهذيبية، وهي(٣):

أ- قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب، إذ يكون المتكلم رسمياً في خطابه، مظهراً في تدخلاته قدراً من التحفظ ويجعل بينه وبين المتلقي مسافة(٤).

ب-قاعدة التخيير، ومقتضاها هو: اجعل المخاطب يختار بنفسه، إذ يشعر بانه أمام جملة من الإمكانات لا أمام إمكان واحد لا مفر منه، وهذه القاعدة تحكم استخدام الملطفات.

ج- قاعدة التودد ومقتضاها هو: لتظهر الود للمخاطب، حيث يشعر بالراحةِ والطمأنينة.

❖ **مبدأ التأدب في الديوان:**

فيا نفس إنْ شئت اجزعـي أو تجلّدي فماذا الذي يجدي الأسـى والتورعُ(٥)

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٩٧.

(٢) تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، محمد صادق الاسدي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠١٨م: ٥٩.

(٣) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، حاتم عبيد، (بحث)، عالم الفكر، مج ٤٣، ١٤٠، ٢٠١٤م: ١٢١.

(٤) لم تجد الباحثة تجلياً واضحاً لهذه القاعدة في ديوان الفرطوسي.

(٥) ديوان الفرطوسي: ١٧٩/٣.

حينما يمر الإنسان ببعضٍ من متاعب الدنيا يتضوع جزعاً ويتململ من الحياة وتفاصيلها، فالشاعر هنا يترك للنفس حرية الاختيار وفقاً لما دعت إليه لاكوف[١]، بين أن تجزع وينطوي صاحبها عليها، ثم يرفع راية الاستسلام لحوادث الدهر، وبين أن يصبر ويتورع ويعالج الرزايا بقوة الإيمان والاعتقاد الكامل بالرحمة الإلهية التي تجعل المؤمن أكثر قوة.

يا أيّهـا النبـأُ الأعلـــى ولايتكـــم ... يسأل الله عنهـــا الناسَ حسبانـــا
أنتَ المبشّـــرُ عنـــد الموت شيعتـهُ ... بجنةِ الخلـــــد رضواناً وتحنانـــا
أنتَ الصراط ولا يجتـــازهُ أحـــــد ... إلا بصكِ بـــــهِ أصبحت عنوانـــا
وأنتَ خيـــرُ شفيع لا يـــرد لـــــه ... شفاعـــــة ربـــــه لطفاً واحسانـا
وأنت ساقي عطاشى الحوض عند غدٍ ... تسقـــــي وتمنح ظمأنـــاً وظمأنـــا
وأنتَ فاروق يـــوم الحشر حيث بـــهِ ... للخلـــقِ يقســـمُ جناتٍ ونيرانـــا[٢]

يكرر الشاعر الجمل الاسمية المبدوءة بالضمير المنفصل (أنت)، في بداية أغلب أبياته، موثقاً ومؤكداً للروايات المنقولة عن الإمام علي (عليه السلام)، فقوله: (أنت المبشر، وأنت الصراط، وأنت خير شفيع، وغيرها) من الصور التي عمد فيها إلى استعمال الاستعارات والكنايات والأوصاف بتشبيهات بليغة لغرض مدحه وإظهار تودده للإمام وفقاً لمبدأ التأدب والذي ملخصه بـ((أن على المتكلم إظهار الود، والبعد عما ينفر المخاطب منه من خلال عبارات وجمل تفصح عن التقدير والاحترام))[٣]، فمدحه لم يقتصر على دار الدنيا بل تعدى إلى دار الأخرة ليبين المنزلة العظيمة للإمام (عليه السلام)، وليظهر له التأدب.

يا جمـــالَ الديـن فـــي روعتـــهِ ... أنتَ للديـــن جـــلال وبهـــاء
قدســـت نفســـك مِـــنْ طاهـــرةٍ ... لـــم يدنسهـا جفـاء ورياء[٤]

(١) ينظر: تبسيط التداولية: ٥٨.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٣/١٠.
(٣) التداولية أصولها واتجهاتها: ١٠٨.
(٤) ديوان الفرطوسي: ٢/٢٩٣.

يصف الشاعر صديقاً له بجمال الدين في روعته، إذ يكون للدين هيبة ورفعة؛ لأنّ نفسه طاهرة لم تدنس بالرياء، مطبقاً قاعدة إظهار الود للمخاطب؛ إذ يعامله بالمثل، مستعملاً من الأساليب والصيغ التي تقوي علاقة التضامن والصداقة بينهما، نحو استعمال اللقب (جمال الدين) الذي يأنس به المخاطب ويطمئن[١]، فالشاعر ((يعرض الخطاب في أسلوب لا ينفر السامع))[٢]، منه يتحلّى بالتأدب في الحوار.

شيخ النهـــى وأبا المآثــر إنهـا فقدت أباً مـــن خلقـــه الايثــار
مجموعــة العرفان بعــدك عطلّت فكانّها كـــفّ وانــتَ ســـوار[٣]

الأبيات بحق الشيخ عبد الحسين البغدادي وقوله (شيخ النهى) أي العقول، والشيخ هو سيد القوم، وقد أضمر نداء قاصداً فيه (يا شيخ النهى ويا أبا المأثر)، التي فقدت، وقوله (مجموعة العرفان)، إنّها تجمع واسمه هكذا، الذي ربما هو عضو فيه أو رئيسه، الذي بسبب موته تعطلت، فيشبه المجموعة بالكف وهو السوار المحيط فيها، وهذا التودد يقع ضمن اظهار التأدب في الخطاب، لكسب الراحة والطمأنينة من قبل المتلقي في حواره.

أبا حسن يا مَــنْ بــه تثمر المنُى ومَــنْ هــو للعلياء كــفّ وساعــد
سموت إلـــى اسمى مقام معظــم نجومُ السما من دونــه والفراقـــد[٤]

(أبا حسن)، كنية الشاعر محمد جواد الجواهري، وتعد من أساليب قاعدة التودد من قبل المتكلم للمخاطب، التي توجب الشاعر أن يعامل المخاطب معاملة الند للند[٥]، فقد ارتفع إلى أسمى مقام معظم فيه تثمر الأماني، والكف والساعد دلالة عون للشخص الطالب للعون.

---

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٤١.
(٢) في اللسانيات التداولية: ١٨١.
(٣) ديوان الفرطوسي: ٣١٤/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٣٠٥/٢.
(٥) ينظر: اللسان والميزان:٢٤١.

ثالثاً- مبدأ التأدب الأقصى:

صاحب المبدأ (جيوفري ليتش) ويعد من الدراسات التي عنيت بالجانب الأخلاقي للحوار، فعرف مبدأ التعاون بأنه اقتصر على الجانب التواصلي للخطاب واغفل الجانب الاجتماعي والنفسي، إذ إن حسن الأدب والتخلق، فضلاً عن أنّه اخل في اصطناع المجتمع المدني، فيعد هذا المبدأ الحلقة المهمة المفقودة بين مبدأ التعاون ومشكلة الكيفية التي بها يرتبط المعنى بقوة فعل الكلام، التي يمكن تصنيفها على أربعة أنواع لإثبات سلوك المجاملة واللياقة والحفاظ على الكياسة(١).

لهذا المبدأ صورتان أحداهما سلبية وصيغتها (قلل من الكلام غير المؤدب) والأخرى إيجابية وصيغتها (أكثر من الكلام المؤدب)، وتتفرع عن هذا المبدأ مجموعة من القواعد، هي(٢):

١- قاعدة اللياقة: ولها صورتان هما:

- قلّل من خسارة الغير.
- أكثر من ربح الغير.

٢- قاعدة الكرم والسخاء: ولها صورتان:

- قلّل من ربح النفس.
- أكثر من خسارة النفس.

٣- قاعدة الاستحسان: وصورتاها:

- قلّل من ذم الغير.
- أكثر من مدح الغير.

---

(١) ينظر: مبادئ التداولية: ١٣٩، ١٧٤.

(٢) ينظر: أدب التخاطب مبادؤه وقواعده واستراتيجياته، هاتف بريهي شياع، (بحث)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، مج ٢٣، العدد ٣، ٢٠١٦م: ٥.

٤- قاعدة التواضع: ولها صورتان:

- قلّل من مدح الذات.
- أكثر من ذم الذات.

٥- قاعدة الاتفاق: وصورتاها:

- قلّل من اختلاف النفس والغير.
- أكثر من اتفاق النفس والغير.

٦- قاعدة التعاطف: ولها صورتان هما:

- قلّل من تعارض الذات والغير.
- أكثر من تعاطف الذات والغير.

❖ **مبدأ التأدب الأقصى في الديوان:**

يا رائدَ الخيرِ ما فـي النهـر مـن وشـلٍ وغارسُ الحقل ما فـي الحقل من شجر
تساقطتْ مـــن رؤوسِ الـزرع غلتــهُ وجفّ فـي الحقلِ ما في الحقلِ من ثمرِ
ماتت علــى كــل ثغر وهـــي راقصــة مــن الاغَــاريد حتــى نغمــةَ الوتــرِ
مــاذا وراءك إنّ الأفـــــقَ اذهلـــــهُ هـــذا الغمُام بــلا بــرق ولا مطــرِ[1]

يمدح السيد الحكيم بـ(رائد الخير)، وأنه غارس الحقل، فقد تساقطت من الزرع غلته وهي الأموال التي تجنى من الزرع، وجف ماء الحقل وما فيه من ثمر، وماتت على كل ثغره من تغريد أو أنغام، فإنّ الوجود بعد رحيلك أذهله هذا الحزن، وكأن الضوء والخير رحل معه، وقد وظفّ الشاعر قاعدة اللياقة التي تقتضي الإكثار من ربح الغير، منظماً علاقات قائمة

(١) ديوان الفرطوسي: ١١٩/٣.

على الصداقة فهو يصف الأوضاع للحكيم بعد رحلته للعلاج في لندن، وبهذا الوصف يحقق كسب عاطفة المتلقي محافظاً على أواصر التواصل بين أفراد المجتمع.

تهفـــو لذكركـــمِ القلـوبُ وتخفـق ... ألهـا كمـــا لكـــمُ بمصـــرٍ تعلـقُ
وتكاد مـــن بشـــرٍ لكـــم قبل اللقا ... فيهـــا تطيـــر صبابـة وتشـــوقُ
وتـــود كالأزهـارِ لـــو تغدو لكـــم ... حبات هاتيـــكَ القلـــوبِ تنســـقُ
أبناء مصـــر وانتـــم الشهب التـي ... يزهـو بها افـــقُ الكمـال ويشـــرقُ
ولكـــم اياديٍ فـــي سبيـــل رقيهـا ... شهـــدَ العراقُ بها وفاهـــتْ جلـقُ
إنا لنرجـو ان تـرى مـــن غرسِكـــم ... ثمراً تطيبُ بـه الغصون وتـــورقُ[1]

تهفو القلوب وتميل لذكركم، وتخفق من الود لكم، وتوشك قبل لقائكم أن تطير تشوقاً، هذه الأبيات تعبر عن المشاعر التي تعتريه، فيفصح عنها تجاه مصر وشعبها، ويبدي السعادة بلقاء الوفد المصري مستعملاً قاعدة اللياقة في هذا اللقاء، فهو يمدح أبناء مصر ويذكر مفاخرهم، ويرجو منهم أن يكون ثمر من غرسهم الطيب ينفع أبناء الأمة.

قصدُتكَ والآمـالُ مـــن صهـواتي ... تخفـق بقلبٍ ضـاق من حسراتي
وانزلت حاجاتـــي بـك اليوم راجياً ... مـــن الله ان تقضـي بـــه طلباتي
هنالك تحظـــى كـل نفس بسؤلها ... وتبلـــغ ما تهـواه مِـــنْ رغبـات
وهـذا مقـام أنـــزَل الله لطفـــه ... عليه إلى أنّ فـاض بالرحمـــاتِ
اعودُ فتمحـــى سيئاتـــي بحبـــهِ ... ويَثْقُـل ميزانـــي مـن الحسناتِ[2]

هنا شخصية المخاطب مقدمة على شخصية المتكلم، إذ إنّه يصغر شأنه في مقام الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وهذا يقع ضمن قاعدة الكرم عند

(١) ديوان الفرطوسي: ١٨٨/٢.
(٢) المصدر نفسه: ٣٨/٣.

ليتش، فإنه يكثر من خسارة الذات[١]، على املٍ بان مقاصده تستجيب وحاجاته تقضى، فانّ كلّ نفسٍ تحظي بما تهواه، فبحب الإمام تمحى سيئات وذنوب المتكلم ويثقل ميزانه بالحسنات، فالشاعر لم يكتفِ بنسبة النقص والتصغير لنفسه، بل زاد في المدح للممدوح، فيصف مقامة بلطف الله حتى فاض بالرحمة، فكان سخاء الشاعر والتقليل من ربح الذات، لأجل التأدب والتقرب ونيل رضا صاحب المقام.

أبا علـــي عليك النفسُ قـد عَقَدتْ آمالها يـوم لا يجـدي سوى العمل
أنت الشفيع ومـا عندي لما اكتسبت يداي غيرك يـوم الحشر مِـنْ أمـل
وكيفَ أخشـــى لظى والله حرمهـا علـــى محبكـــمِ مـن سالفِ الأزلِ
وكيف لا تغتـــري بـرداً لواردهـــا وقلبـهُ من هواكـم بات في شـــعلِ[٢]

يرتجي الشاعر الشفاعة من الإمام الحسين (عليه السلام)، في يوم لا يجدي به سوى العمل الصالح وهو يوم القيامة، موظّفاً مبدأ التأدب الأقصى، عبر قاعدة الكرم والإحسان، إذ يكثر من ذكر خصال غيره ويمدحه ولا يمنح نفسه من هذه الخصال[٣]، يفرغ جعبته بقوله (وما عندي لما اكتسبت يداي غيرك)، فلا منقذ له سوى الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الحشر ، إذ إن الإنسان محمل بالخطايا الكثيرة، فيسأل نفسه (وكيف أخافُ) من النار التي حرمها الله على محبيكم منذ سالف الزمن وبهذا الوصف لمكانة أهل البيت من حيث أنهم رحمة الله للعباد فيرجو التقرب والتودد إليهم لينال هذه الرحمة.

يقول الشاعر:

نفـس مقدســـة كأن ضمـيرهَا مَـنْ طهرِ مـــاء السما إذ يسجمُ
وكأنهـا قلـب الوليـد وداعـــة أبـداً بغيـر الخيـر ليست تعلـمُ
وشمائل هـي مِـنْ ازاهير الربـى لطفـاً ومـــن نفحاتهـا تتنسـمُ

(١) ينظر: الاستلزام الحواري: ١٢٢.
(٢) ديوان الفرطوسي: ١١٧/١.
(٣) ينظر: تبسيط التداولية: ٦٢.

ذهــن خصيــب بالنبــوغ كأنّما هــو منبــع بالعبقريــة مفعــمُ
ورصيــن عقــلٍ لا الجبالُ بعلمهِ أبــداً تخف ولا الحوادثُ تحمــل(١)

الأبيات بحق صديقه السيد (باقر الشخص)، موظفّاً قاعدة الاستحسان التي تقتضي التقليل من ذم الغير والإكثار من مدحهم، فهو يمدح المخاطب بأن له نفساً مقدسة من طهر ماء السماء، وكأن نفسه كقلب الطفل الوليد حديثاً في الاطمئنان، إذ يخلو قلب الوليد من هموم الدنيا فلا يعلم غير الخير، وصفاته لطيفة كأنها من أزاهير الربى، وله ذهن مفعم بالعبقرية والذكاء، وإن الجبال لو تقارن بعلمه تخف دونه للأبد، إن الإكثار هنا من الكلام المؤدب يحقق صورة من صور مبدأ التأدب والتقارب وهي حصول التقرب من المخاطب من خلال الحوار الذي أكثر فيه من التعبيرات البلاغية على طوال القصيدة.

إليكَ أبا الجــوادِ والطهــر خفــتْ بقلبــي مِــنْ ولائكــمِ سبــوحُ
قطعت بها السهول مــع الروابي ومن عزماتها يطغــى الطمــوحُ
وقصدي أنْ الوذ بخيــر صــرح منيعاً حمــى له تعنــو الصروحُ
شفيــع المذنبيــن إليــك وافــى محــب فــي ولائكــم صريــحُ
فقيــر مذنب فــي الحشرِ يرجــو شفاعتكم ومنكــم يستميــحُ(٢)

الأبيات من قصيدة (من وحي خراسان) يخاطب فيها الإمام الرضا (عليه السلام) في يا أبا الجواد، إن ولائكم ملأ قلبي، هذا ما أراد الشاعر إيصاله لأبي الجواد، فهو يظهر الود والولاء ويكثر من المدح إذ يلوذ بخير مقام منيع لا يدنو منه أحد واليه تلتجئ الصروح، في مقابل هذا المدح للمخاطب، فهو يقلل من مدح نفسه، ويكثر من ذمها فيصف نفسه بالمذنب الذي يرجو شفاعة أهل البيت (عليهم السلام) ويستميح وليكونوا وسيلته إلى الله بغفران ذنوبه، وهذا يقع في قاعدة التواضع، ليكون كلامه مؤدباً مع أصحاب الحوار وهم أهل البيت (عليهم السلام).

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٣٢٢/٢.
(٢) المصدر نفسه: ١١٩/١.

وما ضرنـي أن الزمــان أساء لـــي فمن شيم الأحـرار أنْ تطعم المـــــرا

ولكنمّــا يــزداد حزنـــــيٍ أنّنـــي سأذهبُ لا نفعَـاً جلبت ولا ضـــــراً[1]

يتواضع الشاعر لكل ما مر به في هذه الدنيا بكونه عابر سبيل فيها، مدركاً لحقيقتها أنه سيذهب وهو لم يجلب المنفعة الآخروية وهذا ما يجعله حزيناً لعدم تزوده للآخرة بما ينجيه وهذا الخوف يجعل الإنسان في موضع المراقب لما يعمله في حياته، ولكل ما عمل الزمن مع الشاعر لم يكن سبباً لحزنه، فهذا من الطبيعي الذي يجري مع الأحرار ومن شيمهم أن يذوقوا المرّ.

أنـا حـــــرّ وأنت حـــــر أبـــي ليس يرضـــى بأنْ يعيشَ ذليـــلاً

فكـــلانا قـــد ارهقتْـــهُ الرزايـا وبرتْ منـــه حـــدّه المصقـــولاَ

غيـــرَ أنّ الزمـــان كـــلّ ولمـا يرمنا الزمـــان حـــداً كليـــلا[2]

أنا وأنت يا صديقي أحرار نرفض العيش في الذل، فكلانا قد ارهقته المصائب، الأبيات تمثل الاتفاق وعدم الاختلاف بين الشاعر وصديقه في موضوع الإباء والصبر حتى يصل إلى نتيجة أن الزمان كلّ منهما ولم يستطع أنْ يصقلهما، ونجد أنّ ((التوافق في الرؤى والأفكار شرط أساس لتحقيق التأدب والتقرب وتحصيل الصداقة))[3]، وهذا ما أراده الشاعر من قاعدة الاتفاق.

بكيتُـــكَ فـــي قطعاتِ القلـــوب تحـــرق فـــي الدمعِ كالمشعـلِ

وبالعاطفـــــات التـــــي بيننـــا تسيل مـــن اللطـــف كالمنهـــلِ

وبالخالـــداتِ مـــــن الذكريـاتِ وإن عدنـــا بعـــدك كالحنظـــل

وانـــــي وفـــاء لحـــقّ الإخـــاءِ أسلت فؤادي مـــن مقولـــي[4]

---

(١) ديوان الفرطوسي: ٢٦٢/١

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٥/١.

(٣) الأبعاد التداولية في شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري: ٢٢٠.

(٤) ديوان الفرطوسي: ٢٧٠/٢.

يرثي صديقه أبا شاكر، فيبكيه بكاء يقطع قلبه، ويحرق دمع بكائه كالمشعل، وعاطفتهم التي بينهم تسيل كالسيل المنهال من شدة اللطف بينهما، وهنا يكثر الشاعر من تعاطف نفسه مع المخاطب تبعاً لقاعدة التعاطف عند ليتش، فهو يبكي حتى بما خلدته ذكرياتهم وإن كانت كالحنظل في المرارة، وهذا وفاء للإخاء والصداقة التي بينهما.

رابعاً- مبدأ التصديق:

لقد اعترض طه عبد الرحمن على المبادئ السابقة ونقدها وحاول أن يوجد بدائل عنها، مستفيداً من التراث العربي الإسلامي فجاء بمبدأ آخر، صيغته ((لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك))[١]، وتكمن أهميته في أنه ((يقوم على عنصرين يكمل أحدهما الأخر، أما الأول فهو نقل القول المتصل بالجانب التبليغي في الخطاب، وأما الثاني فهو العمل بالقول المرتبط بالجانب التهذيبي فيه))[٢]، ويتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التبليغي قواعد استخلصها طه عبد الرحمن من أبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ) في كتابه (أدب الدنيا والدين) وهي[٣]:

١- إن يكون الكلام لداع يدعو إليه، أما في اجتناب نفع أو دفع ضرر.

٢- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

٣- إن يقتصر منه على قدر حاجته.

٤- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

غير أنه عند التأمل في هذه القواعد نجد بأنها ((جامعة لمبدأ التعاون وقواعده، فالقاعدة الأولى تكرس فكرة التعاون بغية جلب نفع أو دفع ضرر، والقاعدة الثانية تحل محل قاعدة المناسبة، أو العلاقة، والقاعدة الثالثة تنزل منزلة قاعدة الكم، والقاعدة الرابعة تنزل منزلة قاعدة الطريقة أو الجهة))[٤].

---

(١) اللسان والميزان: ٢٤٩.

(٢) الاستلزام الحواري: ١٢٣.

(٣) ينظر: اللسان والميزان: ٢٤٩.

(٤) قوانين الخطاب من بول غرايس الى طه عبد الرحمن دراسة نقدية، عمر بو قمرة، (بحث)، مجلة امارات في اللغة والأدب والنقد، العدد ٢، ٢٠٢١م: ٥٤.

كذلك نجد بأنّ الجانب الثاني من مبدأ التصديق متمثلاً بالجانب التهذيبي قد تفرعت منه قواعد أيضاً استقرأها طه عبد الرحمن من التراث الإسلامي وهي[١]:

١- قاعدة القصد: التي تنص على أن يتفقد المتكلم قصده في كل قول يلقي به إلى غيره.

٢- قاعدة الصدق: فحواها أن تكون صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.

٣- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودد للغير متجرداً عن أغراضك.

لقد تضمنت هذه القواعد ما جاء في قواعد التأدب وقواعد الوجه، مع تجاوز جوانب القصور في تلك القواعد، فقد استطاعت وصل الجانب التبليغي بالجانب التهذيبي للخطاب، والتركيز على مضمون القول والغرض منه مع أمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول، وممارسة الصدق بكل مستوياته[٢]. ولذلك قد أصبح هذا المبدأ أفضل المبادئ وأكملها.

❖ **مبدأ التصديق في الديوان:**

إنْ كرّمـــوكَ علـــى الجهـــادِ فإنّمـا بك عظمّوا رمـــز الجهاد وكرمّـــوا
وإذا جفـــوكَ فلستَ أول مصلـــحٍ يُجفـىَ وقبلك قـــد تـــوارت أنجـــم
والمصلحـــون حياتهـــم ومماتهـــم جهـدٌ ومجـــد بالخلـود معظـم[٣]

يوجه الشاعر خطابه للمعلم الذي يفني عمره في تربية النشء، إذ يبني العقول مثلما تبنى الصروح، هنا حقيقة قصد الشاعر واضحة، بحسب قاعدة القصد، إذ إن عمل المعلم تكون نتيجته إما بالتكريم على عظيم الجهاد الذي يقدمه أو بالجفاء من قبل جهلاء العلم، وهذا متوقع فقد اختفت

(١) ينظر: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، عيسى تومي (بحث)، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، قسم الآداب واللغة العربية، مجلد ٨، عدد ١، ٢٠١٩م: ٤٧.
(٢) ينظر: نقد الحداثة الغربية عند طه عبد الرحمن من النقد الفلسفي إلى النقد اللساني، مصطفى العادل، (بحث)، نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العددان ٨،٩، ٢٠٢٠م: ٢٧.
(٣) ديوان الفرطوسي: ١٥٣/١.

قبله أنجَم في العلم، الشاعر قد وصل بين الجانب التهذيبي المتمثل في بيان مسؤوليته الأخلاقية تجاه المعلم فنظم شعراً يذكر فيه تكريم المعلم وتعظيمه والجانب التبليغي الذي ينص على أن قول الشاعر فيه إفادة للمتلقين تتمثل في بيان المعنى المقصود، فلم يلقِ شعره للغو، وإنما كان قصده واضحاً وهادفاً[١]، ينتهي بنتيجة أن المصلحون لا يحصلون على المجد بسهولة وإنما يحتاجون إلى جهد كبير للوصل إليه، فكان بذل الجد وسيلة في الحصول على المجد.

الدينُ ديــن الله توحيـــه السمـــا ونظامـــه القرآن وهـــو المُحكـــم
ما فيه مـــن بعثيـــــةٍ متقهقـــر منها ولا فوضـــى بهـــا يتقـــــدم[٢]

غالباً ما يجنح الشاعر إلى توظيف العبارات ذات الدلالات القطعية والواضحة القصد، خصوصاً في بيان موقفه من سياسات الأحزاب التي تقود البلاد، إذ إن ((المتكلم يمتلك ناصية الكلام، ومن خلاله يستطيع أن يوصل مراده إلى السامع، ويؤثر فيه بما يعمد إليه ... مما يخضع لسلطان المعاني والمقاصد الكلامية التي يريد إبلاغها السامع له))[٣]، وهنا يوظفّ الشاعر قاعدة القصد عند طه عبد الرحمن، لكي يحقق مسؤوليته الأخلاقية تجاه بلده فيرفض بكل وضوح سياسة البعث والفوضى التي أحدثوها ويبين موقفه الصلب في قول الحق، وأن الدين دين الله، والقرآن هو الدستور المحكم الذي ينظم حياة المجتمع، ويقرع الظلم المتبع من قبلهم، فربط بذلك بين الجانب التهذيبي للقصد والجانب التبليغي الذي يحيل على صيانة قول الشاعر عن اللغو، وإنما افاد هنا المعنى المقصود للمتلقي.

يا مجيدَ اللغـــة الفصحـــى لقـــد رزئت فـــي شاعر العـرب المجيد
بك دنيـــا النثـــر والشعـــر معـــاً قـــــد تسامت لا بـ (قيـس ولبيـد)
حيث قـــد أحييـت منهـــا كلمـــا قـد طـواه الدهر بالذكـــر الحميد

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٥١.
(٢) ديوان الفرطوسي: ٢/١٠٠.
(٣) إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه مقارنة تداولية: ٣.

ربّ بيــتٍ لك قـــــد أرسلتـــــه فســـرى كالمثــل السامي الشرود
وقـــــــواف زاحمـــــت شأوهـــا أحمـــداً وافترعت شعر (الوليـــد)[1]

إن قصد الشاعر واضحً في الأبيات، إذ يفضل الشاعر (جواد الشبيبي)، الذي قال هذه الأبيات بحقه، على الشعراء، فيصفه بـ(مجيد اللغة الفصحى)، متبعاً قاعدة القصد التي تمكن المتلقي من معرفة قصد الشاعر إذا كان قاصداً إلى ذلك ولم يصدر عنه سهواً أو غلطاً، فإن أبيات الشاعر صريحة، فنراه يفضل (جواد الشبيبي)، على الشعراء (قيس، ولبيد، والوليد)، وأن أبياته تغدو أمثالاً سائرة على ألسنة الناس، فشعره قد زاحم شعر المتنبي، وبهذا القصد الواضح خضع شعره لمبدأ التصديق.

ومتـــى تغـرس أزهـار المنـــى بيدٍ تغـــرس شـــوك الألـــم
وقـــرار الأمـــن فـــي أوطاننـــا ليـس يبنـــى بقـــرار الأمـــم[2]

نظمت هذه الأبيات على أثر العدوان الصهيوني على الدول العربية، ولم يكن قصد الشاعر الاستفهام بها على ما هو ظاهر، إذ يشير طه عبد الرحمن في قاعدة القصد إلى إمكانية الخروج عن الدلالة الظاهرة، فتكون مهمة المخاطب الدخول في القول ومعرفة المراد اعتماداً على تأويل الخطاب الموجه إليه من قبل الشاعر، فنؤول بأن قصد الشاعر من الأبيات هو الاستبعاد، فهو يستبعد أن تغرس أزهار المنى وهو المعني في تحرير البلاد العربية من الصهاينة، باليد التي تغرس شوك الألم، فقرار الأمن في أوطاننا مبنية على قرارات الأمم المتحدة ونفسها الأخيرة نفس مصالح الصهيوني ضد العرب، فتفاوت هنا مقصود الخطاب مع مضمونه.

يا أخـــلاي والوفـــاءُ قليـــلُ فـــي زمانٍ خالٍ مـــن النبلِ جبس
وخليل الوفـاء قـد ضاع حتـــى عـاد عنقـــاء مغربٍ فهـــو منسي

(١) ديوان الفرطوسي: ٣٠١/٢.
(٢) المصدر نفسه: ٧٣/٣.

في عهــودٍ بها المروءة تشــرى ويبـــاع الإخـــاء فيها ببخــسِ[1]

يبين الشاعر قلة الوفاء في هذا الزمان، إذ تنعدم النبل والأخلاق، حتى ضاع صديق الوفاء، بل حتى ينفي الوفاء، بطريقة التلميح لا التصريح في القصد، وما على المتلقي إلا معرفة المراد من قول الشاعر عن طريق الاستعانة بالقرائن المقامية مثل توظيف الشاعر للرمز في (عنقاء مغرب)، الذي يضرب لمن يئس منه، فلم يصرح بتوهم وجود الوفاء والمروءة وإنما استعمل الرمز دليلاً على عدم وجودهما فـ((ليست اللغة إلا بديلاً مقنناً للتجربة نفسها، والتواصل اللغوي يفترض عمليتين متقابلتين: إحداهما الترميز ويسير من الأشياء الى الكلمات، والثانية فك الرموز ويسير من الكلمات الى الأشياء، أليس فهم نص من النصوص عبارة عن تبيين ما يختفي وراء الكلمات، أي السير من الكلمات الى الأشياء))[2]، فما على المتلقي إلا السير من الرمز الى معرفة ما يشير إليه وما يقصده من دلالة غير ظاهرة وفق قاعدة القصد.

نادى بهــم والحــقّ يشهد أنّـــهُ لـــولا الحقيقـــةُ لـم يكن بالقائلِ
مَـنْ كنت مـــولاه فهــذا حيـــدر مـــولاه بالنصّ الجلـــيّ الكامـــلِ
هـــــذا أميرُ المؤمنينَ أميركـــم وخليفتـــــي فيكـــم بقولٍ شامـلِ
لكنما غشيت عمـــى وضلالـــة تلك البصائـــرُ بالضـــلال الحائـلِ
نبـذوا الكتاب وراءهـــم وتنكبـــوا عن منهج الحق الصريح الفاصـــلِ
عـــدلوا عن الحبل المتين غوايـةً وتمسكـــوا مِنْ غيهـــم بحبائـلِ[3]

صاغ طه عبد الرحمن قاعدة الصدق التي تقتضي ممارسة الصدق في الخبر والصدق في العمل وكذلك مطابقة القول للعمل، فأما الصدق في العمل ومطابقة القول له، فلا يمكن

(١) ديوان الفرطوسي: ٦٩/٣.

(٢) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٨٦م: ٣٣.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١٣٢/١.

أن نعطي رأينا فيه، لأن الشاعر عاش في زمان غير زماننا ولا نعرف هل صان سلوكه عن أشعار المتلقين بأوصاف هي على خلاف ما يتصف به أو حفظ لسانه وسلوكه عن أشعارهم بوجود تفاوت بينهما، ولم يبقَ لنا إلا معرفة مدى تطبيقه للصدق في أشعاره[١]، فهنا ينقل الشاعر لنا شيئاً من خطبة النبي (ﷺ)، الخاصة بأمير المؤمنين (عليه السلام)، حينما أوصى به أميراً وخليفة للمؤمنين من بعده على القوم الذين حادوا ومالوا ونبذوا الكتاب وراءهم والحبل المتين خلفهم وعن منهج الحق الصريح ليتمسكوا بما عنت به معرفتهم من غير أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بغضاً وحقداً، وقوله (من كنت مولاه فهذا حيدر مولاه) مقتبسة من قول النبي بحق أمير المؤمنين ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[٢]، وظفّه الشاعر شاهداً على صدق الخبر الذي يقوله وهو أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة على المسلمين.

صوت مِـنْ التوحيدِ جلجـل رعَـدهُ ... في مسمعِ الشرك الأصم الموصد
وضحى من الإسلام شـقّ بفجـره ... للجاهليـةِ كـــلّ أفـــقٍ أســـودِ
أوفـــى علـى الصحراء فـي اشراقةٍ ... نبويـــةٍ مـــن ضوئهـــا المتوقـــدِ
فتطلـــق دنيـــا الرشـــاد لطلعـــةٍ ... بالنور تكحـل طرف أرمـــــدِ[٣]

يبدأ الشاعر بالوصف البليغ لمناسبة المولد النبوي الشريف، فيصفه بالصوت الذي يجلجل مسامع الشرك الصماء الموصدة، التي لم تتمكن من سماع ذلك الرعد المهيب الذي يخبر بمجيء النبي الأكرم (ﷺ)، إن لقاعدة الصدق أهميتها في الخطاب، إذ ((يتمثل في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع أو كما يتصورها المتكلم أنطلاقاً من إدراكه للواقع))[٤]، فالشاعر يخبرنا بصدق عما أحدثه مجيء الرسول (ﷺ)، إذ أضحى الإسلام سبباً للقضاء

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٥١.

(٢) سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، ط١، د. ت: ٤٥/١.

(٣) ديوان الفرطوسي: ١١/٢.

(٤) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، دار الأمل للطباعة والنشر، ط٢: ٥٢.

على مخلفات الجهل والتخلف، فكانوا كالصحراء التي تعطش لوفاء بزوغ الخير في النبي الكريم، فهو الضوء المتوقد الذي يضيء عتمة الخراب الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ثم يخصص الشاعر صورة أخرى لمن يعاني رماد العين في عدم قدرته على الرؤية الحقيقية الواضحة لمعرفة النظام الديني الذي يجب أن يتبع وهم بحاجة لطلعة نبوية تنير لهم عتمة الطريق، هذه كلها أخبار صادقة ينقلها الشاعر للمتلقين تبعاً لقاعدة الصدق.

ومثلكُ بلبـــل إن ضـــــاقَ ذرعـــاً ... بـــــه قفص فما ضـــــــاق الفضاءُ

ونجـــم إن تـــــوارى عـــن سماء ... أضاءت فيـــه حيث بـــــدا سمـــــاءُ

وظـــل وارف إن غـــاب عنـــــه ... فنـــــاء قـــــد تظلـــهُ فنـــــــاءُ

وبحـــــــــرّ لا يخفقـــه نسيـــــم ... وكيف تـــــذّل منـــــــه الكبريـــــاءُ

وأرضُ العـــــزّ للعـــربي مهـــــد ... وثيـــر حيثُ طاب لـــــــه الثـــــواءُ

ويا رمـــــزَ الأخـــــوة هاك قلبـي ... تحيـــاتٍ يضـــــوع بها الـــــولاءُ[1]

الشاعر في هذه الأبيات ينشد الحرية لصديقه السيد محمد بحر العلوم بعد وصفه لصداقتهما واعتزازه بثقافته ومكانته الدينية، فيورد تشبيهاً بين (البلبل والقفص) و (صديقه والبلد الذي يسكنه)، الذي لم يضق عليه من الفضاء الواسع ولم يخف نوره في سماء العلم والمعرفة مهما توارى عن الأنظار، مطبقاً قاعدة الأخلاص التي نادى بها طه عبد الرحمن لأجل تحقيق التقرب المتبادل بين طرفي الحوار، فإن وصف الشاعر لصديقه بأنه كالظلال الوارف الممتد والبحر في كبريائه الذي لا يقوى النسيم عن تقليل عزيمته وقوته، ليس في تقديم هذا الوصف لمخاطبه حطاً من مكانة الشاعر، على العكس من ذلك فكلما زاد الشاعر من أدبه لصديقه، دعا ذلك الأخير إلى الزيادة فيه إذ إنه من شروط هذه القاعدة أن ((تتجرد من أغراضك في تودك للغير))[2]؛ أي أن يتنازل

(١) ديوان الفرطوسي: ٣/١١٥.

(٢) المحاورة مقاربة تداولية: ١٧٠.

الشاعر عن تقديم نفسه أمام المخاطب، وبذلك يكون أكثر إتباعاً للمعاير الأخلاقية فيبين له شدة شوقه وحبه له وهو يخاطبه بـ(يا رمز الاخوة)، لشدة صداقتهما ويمنحه قلبه المملوء بالتحيات والولاء.

قصـــرت قادمـــةَ الخيال فقصّـــرا وسعـــى إليكَ مـــع الحجيج مقصَرا
وطويُت مِـــنْ زبر البيان صحائفـاً منشـــورة حطمت منهـــا المزبـرا
وختمت ذهناً لم أجـــد سهماً بـــــهِ يرمـــي وكان مـــن النواقد موقـرا
وسفينتي ترســـو بجانبِ صخـــرةٍ صبحاً وكانت جـــدولاً متحـــدرا[1]

يمتلك الشاعر سجية حميدة من سجايا المؤمن وهي الإخلاص أو الوفاء، فالإنسان بإخلاصه في مشاعره أو في صداقته يسلك طريقاً مباركاً، فالشاعر ينشد شعراً بحق أستاذه إخلاصاً له، وبأنه قد طوى زبر البيان والعلم، إذ يمتلك ذهناً موقداً بالمعارف والعلوم، وقد أتصف خطاب الشاعر بقيمة أخلاقية، فـ ((إن الحوار يروم الابتعاد عن حقل القوى والمصالح ...))[2]، فلم يقصد بمدحه مصالح يرومها، إنما اتصف حواره بالإخلاص المتجرد من موانع التقرب، فكلما زاد الشاعر في أدبه لأستاذه، ترفع في عينه وبادله بالمثل.

نتوصل إلى أن المبادئ التخاطبية تتفاضل فيما بينها، ليحقق الشاعر من خلالها تأثيره في المتلقي من حيث الإفادة التي تبلغ الغاية من الوضوح، فيوظّف المبدأ الذي يجده مناسباً بحسب سياقة الخطابي، وصولاً إلى تحلي العملية الخطابية بالضوابط التهذيبية والأخلاقية من قبل المتحاورين حتى تكلل هذه العملية بالنجاح.

(١) ديوان الفرطوسي: ٣/١٦١.
(٢) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٣٧.

الخاتمـــة

الخاتمـــة

١- كشف البحث الجانب الخفي في الاستعمال اللغوي في شعر الفرطوسي من خلال المفاهيم التداولية التي وظفت في الديوان، إذ إن الخطاب الشعري ذو مقاصد وهذا ما تبحثه التداولية.

٢- شغلت الأفعال الإنجازية غير المباشرة الجزء الأكبر في الديوان مقارنةً بالأفعال غير المباشرة، ولا سيما فيما يخص صنف التوجيهات، ولعل ذلك يرجع إلى أن الشاعر لا يعبر عما يريد بطريقة مباشرة وإنما يستعمل أساليب وطرق غير مباشرة للإفصاح عما يريد ايصاله.

٣- إن الإخلال بالشروط التي وضعها سيرل، وعدم إجراء القول في أصل الاستعمال والاختلاف في رتبة المتكلم والمخاطب وغيره متعلق بأحوال النص الشعري، لا يقتضي بالضرورة فشل الفعل الكلامي، بل إن هذا الإخلال ينقل معنى القول من إنجازية إلى أخرى، إذ ينقل الشاعر القول من صنف التوجيهات المتمثلة في أسلوب الاستفهام بطلب الفهم إلى التعبير عن الحزن في موقف معين فيدخل هذا في صنف التعبيريات.

٤- إن مناط معرفة الأفعال الإنجازية غير المباشرة، لا يتم إلا من خلال تجاوز حدود القول اللفظية والبحث عن مقاصد الشاعر ومعرفة غاياته الخطابية.

٥- أخذ كلٌ من السياق والافتراض المسبق دور الضامن لمعرفة نوع الفعل الإنجازي والصنف الذي ينتمي إليه القول، مما ساعد في انجاح عملية التواصل بين الشاعر والمتلقي.

٦- إنّ الخطاب الشعري خطاب حجاجي، يوجهه الشاعر للتأثير في المتلقين، بأسلوب إقناعي، فيبتغي طرح آرائه، والإقناع أو المخالفة، أو حمل المخاطب على الإذعان، وأغلب خطابات الفرطوسي كانت احتجاجات في قضايا الدين والعقيدة والواقع السياسي الذي عاشه وظروف المجتمع بل حاجج حتى ذاته.

٧- إن الاختلاف بين العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية يتجلى بوضوح بكون الأخيرة تربط بين حجتين متماثلتين في الإتجاه الدلالي ليجتمعا في نتيجة مهمة يقصدها الشاعر، أما العوامل فهي تغير من القيمة التأثيرية لدى المتلقي بنسبة محددة تزيد أو تقل بحسب الحالة التي يقتضيها القول في المقام، فهي تحافظ أو توازن القيمة الإخبارية في ذهن السامع.

٨- أثرى الفرطوسي الحجاج بالتناص بمختلف أشكاله لاسيما الإقتباس من القرآن الكريم والتراث الديني والشعر والأسطورة والشخصيات ذات السلطة، مما ساعد على توجيه الخطاب وتأكيد الفكرة وتماسك النصب.

٩- اتضح من البحث ما أورده الشاعر من الحجج المتداخلة لتفصيل قوله، مظهره ما أضمره من المقدمات وناشرة لما طواه من النتائج، متخذه من التأويل وسيلة للكشف عن المحذوف من الأقوال وفهم معناها.

١٠- يحرص الشاعر في التأثير على المتلقي ليتفاعل مع الخطاب ويقتنع فيه بترتيب حججه من حيث القوة والضعف عن طريق السلم الحجاجي.

١١- إن كل تغيير في التركيب يرافقه تغيير في الدلالة، وهذا ما انبنى عليه شعر الفرطوسي إذ تجلى ذلك في الحذف أو الزيادة، ولعل ذلك يرجع إلى استغناء الشاعر بكم الألفاظ المعبرة لمعانٍ قابلة للتأويل فخرق بذلك قاعدة الكم.

١٢- استعان الفرطوسي بالتعبير الكنائي من خلال عدم التصريح المباشر، مما منح النصوص الشعرية أفاقاً بعيدة ومضامين متعددة ليفسح المجال أمام المتلقي ليوجه المعنى بحسب فهمه وتأويله.

١٣- إن المبادئ التأدبية من الأساليب التي تقوي علاقة التضامن والصداقة وحصول القرب من المتلقين، إذ تركز على الجانب التهذيبي في الحوار.

١٤- هناك أسباب غير لغوية يفرضها كل من الدين والأخلاق والمجتمع تدفع بالشاعر إلى إخفاء قصده وعدم التصريح به حفاظاً على وجه المتلقي وصيانة لوجهه أيضاً.

١٥- يعد مبدأ التصديق أفضل المبادئ وأكملها كونه قد جمع بين الجانب التبليغي والجانب التهذيبي في الحوار، فقد تجاوز جوانب القصور في المبادئ الأخرى.

.. وفي الختام نسأل الله التوفيق والقبول إنه مجيب الدعاء...

المصـــادر والمراجـــع

❖ **القران الكريم.**

أولاً- الكتب:

١. الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، فضاء ذياب غليم الحسناوي مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

٢. الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي، عامر خليل الجراح، دار سنابل للتحقيق والطباعة والنشر، تركيا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

٣. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية، صباح عبيد درانت، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥. أساليب الخبر والانشاء في التراث العربي (دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام)، مصطفى شعبان المصري، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ط١، ٢٠١٨م.

٦. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن سراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٧. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٨. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي ادراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٩. الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ادريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠. أسلوب الحذف في القران الكريم، مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١١. أسلوبية الحجاج التداولي، مثنى كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

١٢. آفاق التداولية في النصوص النثرية، محمد عبد السلام الباز، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

١٣. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

١٤. الآفق التداولي في نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ادريس مقبول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

١٥. الإمام الحكيم، احمد الحسيني، دار الثقافة، النجف، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٦. أنواع التأويل وضروبه، جميل حمداوي، المركز المتوسطي للدراسات والبحوث، طنجة-المملكة المغربية، ط١، ٢٠٢٢م.

١٧. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، د. ط، د. ت.

١٨. الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

١٩. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠. البحث اللساني والسيميائي، ادريس سرحان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢١. بغداد مدينة السلام، طه الراوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٢٢. البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٣. بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عامر، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢٤. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، د. ت.

٢٥. البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٦. بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت-لبنان، ط٢، د. ت.

٢٧. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

٢٨. تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، جيل جويتيه، ترجمة: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٩. تبسيط التداولية، بهاء الدين محمود مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٠. التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣١. تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، سعيدة علي زيغد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م.

٣٢. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، دار الأمل للطباعة والنشر، ط٢، د. ت.

٣٣. تحليل الخطاب، جيليان براون، جورج يول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٤. التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، ترجمه وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣٥. التداوليات بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، دار الريف، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٩م.

٣٦. التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.

٣٧. التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣٨. تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، محمد صادق الاسدي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠١٨م.

٣٩. تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة وتعليق: الحسن بو تكلاي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.

٤٠. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٤١. التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط١، ٢٠١٢م.

٤٢. التداولية في الدراسات النحوية، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤٣. التداولية في النص الشعري الحديث، حمادة صبري صالح حجر، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٤٤. التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٥. التداولية والتراث اللغوي العربي، زينب عادل الشمري، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٨م.

٤٦. التداولية والحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط١، ٢٠٠٨م.

٤٧. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٨. التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط١،١٤٣٢هـ–٢٠١٠م.
٤٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد ابي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٥٠. الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٥١. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
٥٢. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، د. ط، د. ت.
٥٣. الجوهرة في نسب النبي (ﷺ) وأصحابه العشرة، محمد بن ابي بكر التلمساني، نقدها وعلق عليها: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
٥٤. الحجاج بين النظرية والتطبيق، أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
٥٥. الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، الهئية العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣.
٥٦. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط٢، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٥٧. الحجاج وتوجيه الخطاب، باسم خيري خضير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٥٨. الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، ايمن أبو مصطفى، دار النابغة للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٨م.

٥٩. حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، فضيلة قوتال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧م.

٦٠. الحذف والتقدير في الدراسات النحوية، عائد كريم علوان الحريزي، مطبعة السراج المنير، النجف، ٢٠٠٩م.

٦١. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٢. خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط١، ١٩٨١م.

٦٣. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ.

٦٤. الخطاب الحائد في العربية مقاربة لغوية تداولية، جاسم خيري الحلفي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١، ٢٠٢٠م.

٦٥. دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، المغرب، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦٦. دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) قراه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، د. ت.

٦٧. ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

٦٨. ديوان الفرطوسي، عبد المنعم الفرطوسي، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

٦٩. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٧٠. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م.
٧١. الرمزية والتأويل، تزفيتان، تودوروف، ترجمة: إسماعيل الكفري، دار نينوى للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط١، ٢٠١٧م.
٧٢. سلمان الفارسي، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ.
٧٣. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، ط١، د. ت.
٧٤. شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدري المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧٥. شعراء الغري أو النجفيات، على الخاقاني، مطبعة بهمن، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.
٧٦. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت١٠٠٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٧٧. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ط١، د. ت.
٧٨. عجائب المخلوقات والحيوانات، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (ت١٢٨٣هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٩. العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة: صلاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٨٠. علم الأصوات، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٨١. علم اللغة البرجماتي الأسس، التطبيقات، المشكلات، بيتر ارنس، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٨٢. علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٨٣. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس-تونس، ط١، ٢٠١١م.

٨٤. عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٥. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.

٨٦. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٧. في بلاغة الخطاب الاقناعي، محمد العمري، افريقيا-الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م.

٨٨. في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، افريقيا-الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٣م.

٨٩. في البرجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩٠. في قضايا الخطاب والتداولية، ذهبية حمو الحاج، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٦م.

٩١. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م.

٩٢. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة: تونس، ط١، ٢٠١٠م.

٩٣. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م.

٩٤. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٩٥. كشف الرمس عن حديث رد الشمس، محمد باقر المحمودي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري محب الدين عبد الله بن الحسين البغدادي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٩٧. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

٩٨. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٢م.

٩٩. اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٠. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

١٠١. اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيلة كريمر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٠٢. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.

١٠٣. مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٣م.

١٠٤. مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

١٠٥. المحاورة مقاربة تداولية، حسين بدوح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

١٠٦. المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، د.ت.
١٠٧. معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي حمود، دار سيناترا، تونس، د. ط، ٢٠٠٨م.
١٠٨. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط١، د. ت.
١٠٩. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد مهدي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٩٦٤م.
١١٠. معجم الشعراء منذ بداية عصر النهضة، إميل بديع يعقوب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
١١١. معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١١٢. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس-الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦.
١١٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١١٤. المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٣٧هـ-٢٠٠٦م.
١١٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٠هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١١٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
١١٧. معجم لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

١١٨. مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

١١٩. مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكويوس راموس، ترجمة: يحيى حمداي، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط١، ٢٠١٤م.

١٢٠. مسرد التداولية، مجيد الماشطة، أمجد الركابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

١٢١. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١٢٢. المضمر، كاترين كيربرات، أوريكيوني، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٢٣. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، حققه وخرج حديثه وعلق عليه: عرفان بن سالم العشا حسونه الدمشقى، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د. ط، د. ت.

١٢٤. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢٥. المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١١م.

١٢٦. المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٢٧. المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية التداولية، جيني توماس، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٩. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣٠. مفهوم الشعر، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط٥، ١٩٩٥م.

١٣١. المقاربة التداولية للأدب، الفى بولان، ترجمة: محمد تنفد وليلى احمياني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.

١٣٢. المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

١٣٣. مقارنة بين اجتماعي الغدير والسقيفة، إبراهيم محمد خليفة، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت.

١٣٤. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٣٥. الملهوف على قتلى الطفوف، ارضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٥هـ.

١٣٦. من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، افريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٤م.

١٣٧. من السردية الى التخييلية، سعيد جبار، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٣٨. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجي، تحقيق: محمد الحبيب بن الحوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.

١٣٩. مهاد في التداولية، خالد حوير الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.

١٤٠. موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٢م.

١٤١. موسوعة معاني الحروف العربية، علي جاسم سلمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٤٢. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٤٢٧هـ.

١٤٣. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والبلاغيين، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.

١٤٤. نظرية التلويح الحواري، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

١٤٥. نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

١٤٦. النظرية الحجاجية، محمد طروس، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

١٤٧. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والأسلامي، هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤٨. الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع الهجري مقاربة أسلوبية حجاجية، عبد الله البهلول، دار محمد علي للنشر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١١م.

١٤٩. الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٥٠. الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل، يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

ثانياً– الرسائل والأطاريح:

١. آليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر أنموذجاً، الغرباوي نورية، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران احمد بن يلة، ٢٠١٨م.

٢. الابعاد التداولية في شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز احمد)، علي عبد الحسين حسن رشيد، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩م.
٣. البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجاً، عيسى بربار، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، ٢٠١٦م.
٤. الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، نعيمة يعمرانن، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، ٢٠١٢م.
٥. شعر عبد المنعم الفرطوسي دراسة لغوية، رضية عبد الزهرة كيطان، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٦. الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدابه، حيدر محلاتي، (رسالة ماجستير)، كلية اللغات، جامعة أصفهان، ١٩٩٨م.
٧. العوامل الحجاجية في التراث اللغوي العربي، علاق سهيلة، مرواني صليحة، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب قسم اللغة والآداب العربية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، ٢٠٢٠م.

ثالثاً: البحوث والدوريات

١. أدب التخاطب مبادؤه وقواعده واستراتيجياته، هاتف بريهي شياع، (بحث)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، مج ٢٣، العدد ٣، ٢٠١٦م.
٢. إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه، علي بن موسى بن محمد شبير، (بحث)، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، العدد ٤، ٢٠١٦م.
٣. الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، عيسى تومي (بحث)، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، قسم الآداب واللغة العربية، مجلد ٨، عدد ١، ٢٠١٩م.

٤. أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية، مقاربة تداولية، ليلى كادة، (بحث)، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد ١٣، ٢٠١٧م.
٥. الحجاج الاستدلالي واليات انشغاله، رضوان الرقبي (بحث)، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٠، ٢٠١١م.
٦. الروابط الحجاجية في مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام)، منى نعمة جبار، (بحث)، مجلة كلية التربية، جامعة القادسية، العدد، ٦٥، ٢٠٢٢م.
٧. الروابط الحجاجية وطاقات الاستدلال، أحمد محمود كروم، (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلة النشر العلمي، مج ٣٤، العدد ١٣٦، ٢٠١٦م.
٨. الفرطوسي نابغة ومصلح، علي الخاقاني (بحث)، مجلة الموسم، بيروت، لبنان، العدد (٢-٣)، سنة ١٩٨٩م.
٩. قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمن، دراسة نقدية، عمر بو قمرة، (بحث)، مجلة امارات في اللغة والأدب والنقد، العدد ٢، ٢٠٢١م.
١٠. نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، حاتم عبيد، (بحث)، عالم الفكر، مج ٤٣، ١٤٠، ٢٠١٤م.
١١. النظرية القصدية في المعنى عند بول غرايس، صلاح إسماعيل، (بحث)، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية ٢٥، الرسالة ٢٣٠، الكويت، ٢٠٠٥م.
١٢. نقد الحداثة الغربية عند طه عبد الرحمن من النقد الفلسفي إلى النقد اللساني، مصطفى العادل، (بحث)، نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العددان ٨،٩، ٢٠٢٠م.

رابعاً- الروابط والمواقع الالكترونية:

١. موسوعة ستانفورد للفلسفة، جولي مايبي، ترجمة: فراس الحمدان، مقال متاح على الرابط الألكتروني: https://hekmah.org، ٢٠١٩.

خامساً- مقابلات الباحثة الشخصية:

١. مقابلة الباحثة مع نجل الشاعر الشيخ حسين عبد المنعم الفرطوسي، بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٤، محافظة النجف، حي العلماء.